

د. رشيد يعقوب الطاهر

# بجانب اللادعوات في القدس العربية

ودورها في التنمية الحضارية والريفية الفلسطينية

PASSIA

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس

د . اسحق يعقوب القطب

# مجالس الأحياء في القدس العربية

ودورها في التنمية الحضرية والريفية الفلسطينية

**PASSIA**

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية - القدس

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية في القدس - مؤسسة PASSIA،  
مؤسسة أكاديمية أهلية مستقلة، لا تسعى للربح أو التجارة أو المنفعة المالية، وغير مرتبطة  
بأية جهة حكومية أو حزبية أو تنظيمية أو طائفية، وتهدف من خلال برامجها السنوية  
والدورية الى تعميم الفائدة من المعلومة والتحليل الموضوعي واعداد ونشر بحوث  
ودراسات متخصصة وعقد دورات تدريب وتعلم في الشؤون الدولية والمساهمة في  
لقاءات ومؤتمرات حول المسألة الفلسطينية وخصوصيتها الوطنية واطارها القومي العربي  
وبعدها الانساني والدولي، والاسهام في توظيف هذا الجهد الأكاديمي لخدمة قضايا  
العدل والسلام.

إن ما ورد في هذه الدراسة من آراء وأفكار، يعبر عن وجهة نظر الباحث الشخصية، ولا  
يعكس أو يمثل بالضرورة موقف أو رأي الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، أو  
العاملين فيها. وقد قدم الباحث المقدسي الدكتور اسحق يعقوب القطب هذه الدراسة  
ضمن برنامج البحوث في الجمعية للعام ١٩٩٧، والذي تدعمه مؤسسة فريدريخ ايبرت  
الألمانية في القدس، ويهدف برنامج البحوث الى إبراز التعددية الفكرية والمنهجية في إعداد  
الدراسات وفي إطار من الحرية الأكاديمية.

جميع الحقوق محفوظة للجمعية

الطبعة الأولى - أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٧

مطبوعات مؤسسة باسيا

فاكس: ٩٧٢-٢-٦٢٨٢٨١٩ هاتف: ٩٧٢-٢-٦٢٦٤٤٢٦

ص.ب. ١٩٥٤٥ - القدس

## الأهداء

الى زوجتي وصفية وأولادي لنا وحسام وديما  
والى الجيل الصاعد من المقدسين والفلسطينيين  
والعرب لحمل الرسالة المقدسة والحفاظ على  
قدسنا العريقة وشعلتها لتبقى مضيئة الى ما شاء الله .

# بسم الله الرحمن الرحيم

## شكر وتقدير

لم يكن يستطيع هذا الكتاب الوصول الى مستواه الحالي إلا بمساعدة عدد من المؤسسات الوطنية، وبما تفضل به أصدقاء أعزاء أكن لهم خالص المودة.

وقد تفضل صديقي الحميم الدكتور مهدي عبد الهادي باقتراح فكرة الكتاب، فأتاح لي فرصة ثمينه، للبحث وجمع المعلومات في هذا الموضوع القريب من وجداني، وكلما تقدمت فيه امتلك علي مشاعري أكثر نحو القدس العربية، فله شكري على اقتراحه البالغ.

وشكري الخاص الى زميلي الأديب الدكتور رشدي الأشهب على تكريمه لمراجعة النص والتدقيق اللغوي. وهناك أصدقاء من رؤساء اللجان وفي جمعيات تطوير الأحياء العربية قد القدس العربية، وما تم إنجازه تحقيقاً لخدمة المواطنين، فلهؤلاء الأخوة الشكر الوافر، وأيضاً شكري العميق للسيد علي خميس، الذي زودني بمعلومات لهذه الدراسة.

أما الأخت ندى مصطفى عوض، الموظفة في مؤسسة باسيا، فقد كدت مشكورة في طباعة الكتاب، فلها مني كل التقدير.

# المحتويات

مقدمة

١٢

## الباب الأول: مجالس الأحياء عبر التاريخ في فلسطين

١٤ الفصل الأول: لمحة تاريخية حول التنظيم الإداري في فلسطين

١٧ الفصل الثاني: الإدارة في العهد العباسي

٢٣ الفصل الثالث: الإدارة في عهد المماليك

٢٨ الفصل الرابع: مجالس الأحياء في عهد العثمانيين

٤٦ الفصل الخامس: الحكم المحلي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني

## الباب الثاني: مجالس الأحياء - النشأة والمفاهيم

٥٢ الفصل الأول: نشأة المجالس المحلية

٥٣ أ- أهداف المجالس الشعبية (الأحياء)

٥٥ ب- أبعاد مشاركة سكان الأحياء

٥٧ ج- التغيرات في البنية الاجتماعية والاقتصادية للأحياء

٥٨ د- مفهوم الإدارة المحلية (مجالس الأحياء)

٦٠ هـ- الأسس الدستورية لنظام مجالس الأحياء

٦٢ و- مقومات مجالس الأحياء

٦٧ ز- تصنيف المجالس المحلية

٧٠ الفصل الثاني: مجالس الأحياء بين التأييد والمعارضة

## الباب الثالث: الإدارة والتنظيم في القدس الشرقية

٨١ الفصل الأول: الإدارة والتنظيم في القدس الشرقية

- ٩٢ الفصل الثاني: الأحياء في القدس الشرقية والاستيطان
- ٩٨ الفصل الثالث: بلدية القدس
- ٩٨ أ- ملحة تاريخية
- ١٠٤ ب- تطور مجالس الأحياء في القدس
- ١٠٧ ج- المبادئ التي تعمل مجالس الأحياء بموجبها
- ١٠٨ د- مهام مجالس الأحياء
- ١١٢ و- العلاقة بين مجالس الأحياء وبلدية المدينة
- ١١٦ ز- مجالس الأحياء وضريبة الأرنونا
- ١٢١ ح- خدمات البلدية

## الباب الرابع: القدس الشرقية: السكان العرب والاستيطان

- ١٢٣ الفصل الأول: القدس الشرقية: السكان العرب والاستيطان
- ١٢٥ أ- السكان في القدس الشرقية (١٩٤٨-١٩٦٧)
- ١٢٨ ب- السياسة السكانية الاسرائيلية تجاه القدس الشرقية
- ١٣١ ج- السكان في أحياء القدس الشرقية (١٩٦٧-١٩٩٥)
- ١٣٢ (١) سكان البلدة القديمة
- ١٣٤ (٢) حجم الأسرة المقدسية
- ١٣٥ (٣) التغير الاجتماعي في المجتمع المقدسي
- ١٤٠ (٤) التغيرات السكانية في القدس
- ١٤٣ (٥) الهجرة السكانية في القدس
- ١٤٧ (٦) التصنيف العرقي والديني لسكان القدس الشرقية
- ١٥٠ (٧) سكان القدس حتى سنة ٢٠١٠
- ١٥٢ (٨) الكثافة السكانية
- ١٥٦ (٩) توزيع السكان حسب السن

## الفصل الثاني: الاستراتيجية السكانية والاستيطان الاسرائيلي في

١٦١ القدس الشرقية

١٦٩ أ- نماذج من المستعمرات الاسرائيلية

١٧٢ ب- العمران والاسكان في القدس

## الباب الخامس: المؤسسات والخدمات في القدس الشرقية

١٨١ الفصل الأول: الأحياء العربية والمواصلات

١٨٤ الفصل الثاني: الاسكان في أحياء القدس

١٨٧ أ- الأحياء التنظيمية خارج البلدة القديمة

١٩١ ب- جمعيات الاسكان التعاونية في منطقة القدس

١٩٦ ج- القضايا الأساسية في المستقبل السكاني

٢٠٠ د- القضايا الأساسية في قطاع الاسكان

٢٠٥ الفصل الثالث: معاهد التربية والتعليم في القدس العربية

## الباب السادس: نماذج من مجالس الأحياء (اللجان) في القدس العربية

٢٢١ الفصل الأول: لجنة تطوير حي بشير (جبل المكبر وعرب السواخرة)

٢٢٨ الفصل الثاني: اللجنة المحلية في بيت صفافا وشرفات

٢٣٧ الفصل الثالث: جمعية تطوير بيت حنينا

٢٤٧ الفصل الرابع: لجنة ضاحية السلام - عناتا الجديدة

٢٥٣ الفصل الخامس: شعفاط والمجلس القروي

٢٥٩ الفصل السادس: لجنة القرية في العيسوية

٢٧٠ الفصل السابع: لجنة حي كفر عقب



الفصل الثامن : جمعية تطوير الطور

٢٧٤

الخلاصة

٢٨٧

الملاحق

٢٩٤

١- الحكم المحلي في المؤتمر العالمي الثاني "الموتل ٢"

٣٠٠

٢- دراسة حول مجالس الأحياء في الولايات المتحدة الأمريكية

٣٠٢

٣- بلدية القدس قسم الإدارة العامة

٣٠٩

المراجع باللغة العربية

٣١٣

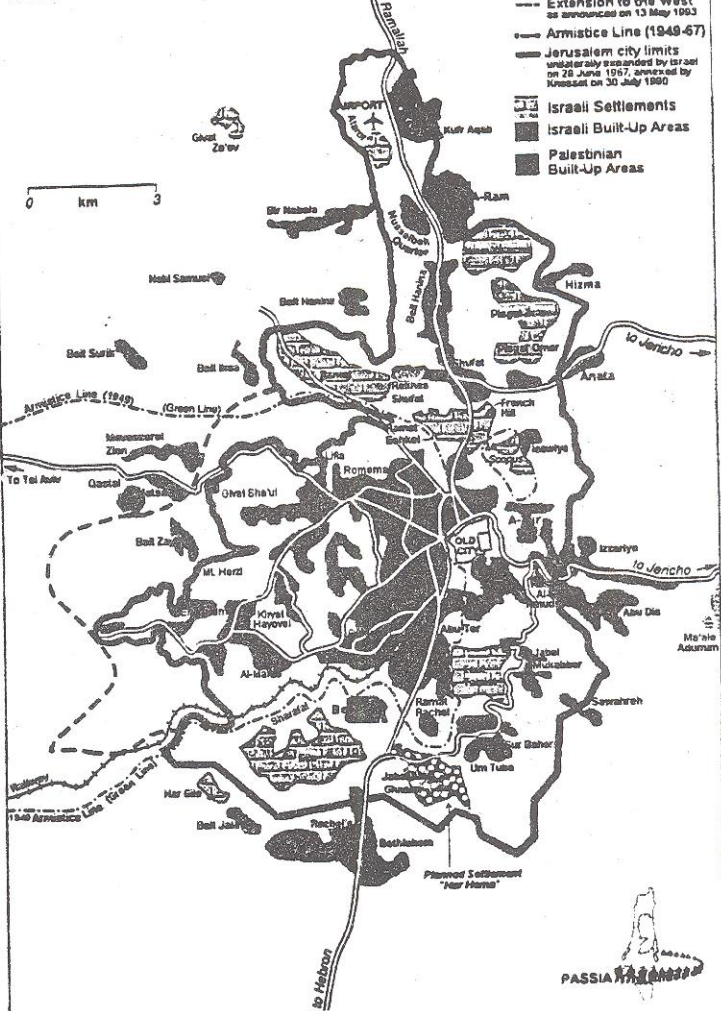
المراجع باللغة الإنجليزية

## فهرس الجداول

<u>الصفحة</u>	<u>البيان</u>	<u>الرقم</u>
٢٩	١- توزيع السكان في المدن الفلسطينية في سنوات مختلفة	
٤٠	٢- توزيع سكان بعض مدن فلسطين في القرن التاسع عشر	
٤١	٣- توزيع السكان في أوية فلسطين (النواحي والقرى) عام (١٨٧١/٧٢)	
٤٨	٤- الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للأوية عام ١٩٤٥	
٨٤	٥- التطور العمراني في أحياء القدس وضواحيها (١٩٥٢-١٩٦٧)	
٨٩	٦- استخدامات الأرض في حدود بلدية القدس الموسعة (١٩٩٤)	
٩٤	٧- موجات مصادر الأراضى والمباني للأحياء في القدس الشرقية	
	٨- توزيع أنواع الضريبة المفروضة حسب الأحياء العربية في القدس الشرقية عام ١٩٩٢/٩٣	
١١٨	٩- توزيع سكان القدس حسب الأحياء خلال الفترة ما بين ١٩٥٢-١٩٦٧	
١٢٦	١٠- عدد سكان القدس الشرقية بعد ضمها والنازحين بعد حرب ١٩٦٧	
١٢٩	١١- توزيع السكان العرب واليهود في أحياء القدس الشرقية خلال عامي ١٩٦٧ و ١٩٨٣ (داخل السور)	
١٣١	١٢- توزيع السكان والأسر والمساحة في أحياء البلدة القديمة (١٩٨٤)	
١٣٢	١٣- توزيع عدد أفراد الأسرة في مدينة القدس حسب الجنسية عام ١٩٩٤	
١٣٣	١٤- بعض المؤشرات السكانية للقدس خلال الفترة ما بين (١٩٨٨-١٩٩٤)	
١٤٥	١٥- المغادرون من الأحياء القديمة خلال الفترة ما بين (١٩٧٥ و ١٩٨٥)	

- ١٥٠ ١٦- توقعات توزيع سكان القدس اليهود والعرب حتى سنة ٢٠١٠
- ١٧- توزيع كثافة السكان في القدس الشرقية حسب الأحياء خلال  
١٥٤ الفترة من ١٩٨٣ - ١٩٩٤
- ١٨- توزيع السكان في القدس الشرقية حسب السن والأحياء  
١٥٧ عام ١٩٩٤
- ١٦٦ ١٩- حجم المستوطنات اليهودية في القدس
- ١٧٥ ٢٠- العمران والسكان في الأحياء العربية للقدس الشرقية
- ٢١- توزيع الوحدات السكنية في الأحياء داخل السور حسب عدد  
١٨٥ من المؤشرات
- ١٨٨ ٢٢- الوضع التنظيمي والسكني في مدينة القدس الشرقية عام ١٩٩٥
- ٢٠٨ ٢٣- حالة المدارس في القدس الشرقية عام ١٩٩٣/١٩٩٤
- ٢٤- توزيع السكان حسب المستوى التعليمي في الفئات العمرية  
٢١١ المختلفة عام ١٩٩٥
- ٢٥- توزيع خدمات الرعاية الاجتماعية على الأحياء في القدس  
٢١٤ الشرقية عام ١٩٩٦

# JERUSALEM 1997



## مقدمة

تعتبر مدينة القدس واحدة من أقدم المدن في العالم، وأجل قدرا، وأعظمها قداسة. بناها الكنعانيون أساسا في القرن الثامن عشر ق.م، فلها تاريخ حافل بالأحداث الجسام، وقد هوجمت أو حوصرت واحتلت ما لا يقل عن خمس وعشرين مرة، ما بين ماضيها وحاضرها، ومع كل ذلك فقد صمدت بجيويتها وخصائصها ومؤسستها، وقد تأثر بالأحداث والكوارث، ولكنها لا تلبث أن تنهض متحدية أقسى الظروف، بأسوارها الشاحخة، ومقدساتها العريقة، ومعاهدها وآثارها . . . .

ومن الواضح أن عشق الوطن يدفع الباحث الى ملاحظة قلة المؤلفات والأبحاث التي كتبت عن القدس بالعربية، وكثرتها باللغات الأجنبية، فهذه الدراسة - كما هدفت بها - تحاول أن تغطي بعدا جديدا، فتعرض أوضاع السلطات الادارية في مدينة القدس ماضيها وحاضرها، وما طرأ عليها من تطورات، مع تحليل المقومات التنظيمية في الادارة، وذلك في ضوء الواقع الديمغرافي الذي يساعد على تفسير الحقائق العلمية حتى يمكن رسم الخطط الملائمة للإصلاح المستقبلي.

ومثل هذا البحث يفترض الاعتماد على تطبيق منهجين: الأول، منهج دراسة الحالة، حيث تمت مقابلة رؤساء وأعضاء لجان الأحياء (الحارات)

وجمعيات التطوير فيها وجمع المعلومات المختلفة حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والاحصائيات المتنوعة، أما الآخر فهو منهج تحليل المحتوى حيث تم مراجعة وتحليل كل ما كتب في موضوع الأحياء في المدن وقضاياها الحيوية، في المراجع والأبحاث والدراسات والتقارير والمصادر التاريخية والجغرافية والتربوية سواء باللغة العربية أو الانكليزية كما هو وارد في قائمة المراجع .

وبهذا الاسلوب ترابطت في الكتاب الأفكار والمعلومات المختلفة من علوم التاريخ والاجتماع والجغرافية والادارة والتخطيط . وكان الهدف الرئيس من هذا الكتاب، تحليل المفهوم الذي تقوم عليه فكرة "مجالس الحي"، ومقوماته ووظائفه وأساليبه التي يؤدي بها أعماله في توفير الخدمات الأساسية لأهل الحي، وحصر نواحي القوة والضعف، وشرح الاتجاهات السائدة في الادارة وأنظمتها، خلال الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس وضم شرقها الى غربها، وفرض القانون الاسرائيلي بعد حرب سنة ١٩٦٧ على القدس العربية، واستعراض التطورات التي جرت بعد اتفاقيات اوسلو الى أيامنا هذه في سنة ١٩٩٧ .

وأخيرا آمل أن يجد الباحثون والمهتمون بدراسة الموضوعات الاجتماعية مرجعا مفيدا في هذا الكتاب، ولعله يمثل مقدمة لدراسات اخرى عديدة حول أوضاع القدس من ضرائب جائرة، ومصادرات للاراضي والدور، مما يتم بهدف تطبيق عملية التهويد، وموضوع السلام المنشود الضائع بين السلاح والعناد الاسرائيلي .

وفي عهد الخلفاء الراشدين أخذت المؤسسة الادارية للدولة في التبلور وظهرت الحاجة الى التنظيم الاداري . وقد حدد الخليفة عمر بن الخطاب مهام امراء الأقاليم وجعل النظام مركزيا واتسمت بالطابع العسكري، خاصة عند تقسيم البلاد الى "أمصار" وكانت حينئذ سبعة: المدينة ومصر والشام والجزيرة والكوفة والبصرة والبحرين .

كما قسم الخليفة عمر بن الخطاب الشام الى أربعة أقسام إدارية\* عرفت "بالأجناد" وهي جند حمص وجند دمشق وجند الاردن وجند فلسطين . وكانت هذه الأجناد أقاليم استقرت فيها فرق الجيش الاسلامي لحمايتها . وكانت عصابة جند فلسطين في العهد الأموي مدينة اللد وتحولت العصابة الى مدينة الرملة في عهد سليمان بن عبد الملك وضمت إيلياء (بيت المقدس) وعمواس و نابلس وسبسطية وكوره بيت دجن وكانت قيسارية من أمنع المدن الساحلية وضمت يافا وعسقلات وغزة . وإدارة الأقاليم لم تكن مسؤولة الوالي وحده، بل كان يعاونه موظفون يقيمون معه في قسبة الجند ويمثلون مختلف الوظائف التي تشكل ما كان يعرف "بالديوان" . كما كان يتبعه في كل كوره من كور جنده هيئة من الموظفين يرأسهم مسؤول يعينهم الوالي . أما الولاة الذين تولوا حكم جند فلسطين فهم عمرو بن العاص وعلقمة بن حكيم وحسان بن مالك وعبد الملك بن مروان وسليمان بن عبد الملك والحارث بن عمير وسعيد بن

\* عمر بن الخطاب أول من دون الدواوين . والديوان هو الأصل الذي تأسست عليه الادارة الحكومية للخلافة الاسلامية، مثل ديوان الخراج وديوان الجند . . . وقد تأثر أمير المؤمنين في ذلك بالنظم الادارية الفارسية، بعد أن حدثه عنها بعض مراراة القرس . (د . شوقي ضيف، العصر الاسلامي) .

عبد الملك ويزيد بن سليمان والحكم بن ضبعان بن روح. وذلك إبان عهد الخلفاء الراشدين وعهد الأمويين.

وبعبارة أخرى كان اهتمام الخلفاء الراشدين، بالإضافة إلى توسيع رقعة الاقطار الإسلامية، تنظيم الشؤون الداخلية وحفظ أمن المواطنين وسلامتهم وغرس المفاهيم الإدارية الإسلامية القائمة على العدالة والمساواة واحترام حقوق الإنسان وحرية العبادة والتعبير عن الذات. وتركز الاهتمام بصورة رئيسية في التأسيس للبناء الهيكلي للمجتمع الإسلامي الذي يقوم على المشاركة والشورى، بتطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية وتنفيذ حدود الله.



## الفصل الثاني

### الادارة في العهد العباسي

بعد انتقال العاصمة في عصر الحكم العباسي الى بغداد التي نالت الاهتمام الأكبر فقد ضعفت الادارة في جند فلسطين وأثرت الفتن والفتن والفتن بين قبائل القيس واليمن . وقد حكم فلسطين كل من محمد بن الأشعب الخزاعي، أحد كبار رجال الدعوة العباسية وموسى بن يحيى البرمكي وجعفر بن يحيى أيام الرشيد وعبد الله بن طاهر الخزاعي و ابراهيم المؤيد (ابن المتوكل) سنه ٢٣٥هـ / ٨٤٩م .

ثم تحرك أحمد بن طولون من مصر وسيطر على البلاد وفي هذه الفترة تحولت الولاية على فلسطين الى مصر وانقطعت عن بغداد وأثر ذلك سلبا على الحكم المحلي والتنظيم الاداري<sup>١</sup>.

### نظام الحكم في فلسطين خلال الفترة من القرن العاشر الى الثالث عشر

تأثرت فلسطين خلال هذه الفترة بالفوحات والولايات المتعددة مثل الفتح الفاطمي وولاية السلاجقة وحكم الصليبيين والمقاومة الاسلامية بقيادة صلاح

١ . د . نبيل عاقل "فلسطين من الفتح العربي الاسلامي الى أواسط القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي / الموسوعة الفلسطينية الجزء الثاني ص ٢٥٥-٣٠٧ .

الدين (اجتماع القوتين الشامية والمصرية) وفترة الولاية الأيوبية . وقد ساهمت هذه التغيرات السياسية في بلورة أنظمة الحكم والادارة والجيش وفي السكان والتنظيم الاجتماعي وكذلك في نمط الانتاج والحركة التجارية والمالية بالاضافة الى نشوء التنظيمات الدينية والمؤسسات الفكرية والثقافية .

وإذا استثنينا الفترة الفرنجية فان التغيرات التي عرفتها فلسطين في الفترات الفاطمية والسلجوقية والأيوبية على اختلافها لم تحدث تغيرات جذرية، بمعنى انها لم تؤثر على النسيج الأساسي الذي أعطى البلاد عبر القرون السابقة تكوينها الأنتولوجي والديمقراطي والاجتماعي والاقتصادي، فضلا عن صبغتها الثقافية والروحية، بل لعلها أسهمت في إغناء هذا النسيج، وفي تأكيد ملامحه العربية والاسلامية والارتباط بالبلاد العربية الاسلامية الأخرى . لم تهدأ فلسطين طوال هذه الفترة وظلت الجيوش تجوبها وخاصة على محور عسقلان، الرملة، طبريا، دمشق . وقد انعكس ذلك على الحكم المحلي الذي كان جل اهتمامه المحافظة على الأمن وجبي الضرائب وحماية السكان والأحياء من مغامرات الجيوش وتلبية مطالبها (الغذاء والضرائب والخراج) .

وتشير الوقائع التاريخية أن المدن الفلسطينية خلال فترة حكم الصليبيين أصبحت أشبه بجزر سكانية معزولة حيث سكنها الفرنجة . أما في الريف

د . شاكرو مصطفى - "فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي" بحث نشر في الموسوعة الفلسطينية الجزء الثاني - ص ٣٥٣ - ٥١٠ بيروت ١٩٩٠ .

فكانت التجمعات السكانية في الجليل والسامرة من المسلمين . وقد نقل الفرنجة نظامهم الأقطاعي الغربي كله بالرغم من أنهم كانوا يحكمون أرضا مختلفة وشعبا يخالفهم في العرق واللغة والدين والبنى الاجتماعية والفكرية والاقتصادية . وقد نظم الفاطميون ضريبة الخراج على أساس أن الدولة هي التي تملك الأرض .<sup>١</sup> وكانوا يؤجرونها لكبار المتعهدين على أن يضمنوا دفع ما يستحق عليها من ضرائب مقابل استغلالها مع تحديد مدة المتعهد بثلاثين عاما . ويدفع الخراج تقدا ما عدا الخراج على الزراعة فكان يدفع عينا .

## التنظيم الإداري

تفاوتت الاقطاعات في فلسطين خلال الفترة الصليبية وما تلاها في المساحة وفي الغنى . وكان يأتي بعد الملك في المكانة أربعة بارونات هم امراء يافا وطبريا وصيدا والكرك ولكل منهم موظفوه واداريوه . ثم تأتي مجموعة ثلاثة من الأمراء من اثني عشر نبلا يتوزعون المدن التي خصصت كاقطاعات لهم، مثل: قيسارية وأرسون وتبين ويسان والناصرية وبيت لحم والخليل . وكان على الملوك أسخياء مع الكنيسة والداوية والاسبتاريه والطوائف العسكرية .

<sup>١</sup> في الغالب لم يكن الصليبيون يحكمون المسلمين، لانهم كانوا يقضون عليهم بعد أن يتحموا مدتهم، فبعد أن استولى الصليبيون على القدس ذبحوا سبعين ألف مسلم، وهذا ما فعلوه في معظم المواقع الفلسطينية . (د . سعيد عاشور - الحركة الصليبية ١/٣٢٠، مطبعة الانجلو المصرية ١٩٦٣) .

وكانت القرية هي وحدة القياس في الاقطاع ولكل قرية رئيس احتفظ باسمه العربي ويشبه المختار أو العمدة وعن طريقه تقوم علاقات الأقطاعي بالقرويين . وكانت حيازة الاقطاع تعني التزام صاحبها بتقديم عدد معين من الجند كلما طلب اليه ذلك . مثلا كان على أصحاب يافا وطبريا تقديم ١٥٠ فارسا بكامل العدة والقدس ٦١ جنديا و نابلس ٧٥ جنديا وعكا ٨٠ جنديا . والبطريك (الكنيسة) في القدس يقدم ٥٠٠ جندي .

ويدفع البرجوازية (تجار وأصحاب مصالح) ضرائب الأوزان والمكاييل والبيع والضرائب الطارئة . ويؤدي الفلاحون ضريبة للأقطاعيين عن رؤوسهم وأخرى عن اتاجهم<sup>١</sup> .

أما موظفو الادارة المحلية فكان الفيكونت يمثل الملك والبارونات ويتولى جباية الضرائب ونفقات الحكم المحلي والاشراف على المحاكم المحلية والأمن . ويليه المحتسب الذي نقله الفرنجة عن العرب وقد يقوم كبير السرجنداريه بوظيفة المحتسب في الاشراف على الاسواق .

لم يكن لمملكة القدس دستور أو قانون أساسي ثابت في أي وقت من الأوقات . وقد كانت "المصنفات" مثل مجموعة القوانين والاعلانات والقرارات

<sup>١</sup> شاكر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ص ٤٣٨ - ٤٥٠ .

التي اقتضت الأحوال المدنية وضعها حسب الحاجة تعديل بعض الأعراف والتقاليد .

وفي حالة القضايا البسيطة كان المختير يرأسون المحاكم المحلية لسكان القرى والمدن . أما القضايا الكبيرة فكانت تتبع نظاما يشارك فيه كبار القسيسين والبارونات وهيئة محلفين . وكان للكيسة في مملكة القدس المقام الاجتماعي الأكبر فبطريك القدس هو الملك الروحي وتمتد سلطته على إمارات انطاكية وطرابلس وهناك المنظمات الرهبانية العسكرية الثلاثة وكذلك للدواويه والاسبتياريه دور في الحكم .

حل النظام الأيوبي محل الفرنجة في فلسطين وقد ورث النظامين الفاطمي والسلجوقي وبرز بخصائص إداريه في الحكم والثقافة والفنون والتقاليد المميزة . وقد اعتبر الأيوبيون أن المملكة ملكا لهم يتقاسمونها فيما بينهم وخاصة السلطة الحاكمة أي استمرار لنظام الاقطاع . واستمرت النظم التي وضعها الأيوبيون في الادارة والحكم كأساس للنظم المملوكية على مدى قرنين ونصف<sup>١</sup> .

ومخروج الفرنج توافدت عناصر السكان العربية الى ملء البيوت والأراضي والحصون وتعززت رغبة صلاح الدين في إعادة المظاهر الاسلامية الى بيت المقدس وفلسطين . وعمل هؤلاء في بناء المدارس واصلاح المساجد

<sup>١</sup> نفس المصدر السابق .

وبناء المصحات والمرافق والحمامات والزوايا الصوفية، أو عملوا في الوظائف الدينية والمدنية. وفتح المجال أمام الصناع والحرفيين والتجار وازدهرت الأسواق للعمل والاتاج. كما استقر البدو في القرى والمدن وعلى سبيل المثال أنزل صلاح الدين قبيلة بني حارث وبني مره وبني سعد والجرامنة خارج مدينة القدس وفي الأحياء والحارات والأسواق مثل سوق الصخر، حارة السعدية، عقبة الشيوخ، سوق القطاين.

## الفصل الثالث

### الادارة في عهد المماليك

امتدت سيطرة الادارة في عهد المماليك في أواسط القرن الثالث عشر الى مطلع القرن السادس عشر، وقد تم تقسيم فلسطين بموجب النظام الاداري الى ٣ نيايات: صفد وغزة والقدس .

نياية صفد : اشتملت نياية صفد على مناطق السهل الساحلي والهضاب المرتفعات الجبلية والسهول الداخلية ومنخفض الغور . وقد طبق المماليك نظام الاقطاع العسكري في مختلف النيايات أي إعطاء بعض الاقطاعات للجنود والأمراء مقابل خدماتهم العسكرية . وقد عانى أهل القرى من سوء المعاملة واقتطاع أجزاء كبيرة من المحاصيل منهم مما أدى الى هرب معظمهم الى المدن . وكان الوالي هو محور الأداء في الوظائف الادارية ومنها : النائب والوالي ووالي القلعة . والنياية هي الوظيفة الأولى له، يمثل صاحبها السلطان ويتم تعيين النائب من قبله بمرسوم . وقد تقلب على نياية صفد حوالي ١٢٧ نائباً وذلك بسبب ما شهدته المنطقة من عدم استقرار واضطراب .

نياية غزة - امتدت النياية بين البحر المتوسط والمنحدر الغربي لمرتفعات القدس وجنوباً حتى حدود مصر . وكان سكانها من الحضرة البدو وتوزع الحضرة بين المدن والقرى وعاش البدو في منطقة النقب وصحراء سيناء .

وكانت غزة محطة بريد رئيسية زمن الدولة المملوكية. وقد شهدت نيابة غزة عدم الاستقرار في الإدارة والحكم والسيطرة على القبائل والعشائر. أما بالنسبة إلى المدن والقرى، فقد كان الوالي يعين مساعديه ويعتمد على ممثلين من أهالي الأحياء لجمع الضرائب والتجنيد والمحافظة على النظافة وحفظ الأمن والنظام.

نيابة القدس - قسمت الإدارة في نيابة القدس التي ضمت مدينة الخليل ونابلس والرملة وضواحيها إلى ثلاثة أقسام رئيسية: الوظائف العسكرية (أرباب السيوف) والوظائف الدينية، والوظائف الإدارية. وقد برزت الوظائف الدينية نظراً للمكانة الدينية والدينية للمنطقة. وكانت هناك سبعة وظائف دينية هي: ناظر الحرمين الشريفين، مشيخة الصلاحية، القضاء والقضاة، الخطابة في المسجد الأقصى، وظائف التدريس، الحسبة، ناظر اليمارستان. هذا بالإضافة إلى المشيخة التي تلت النظارة وأهمها مشيخة الصلاحية وكان الشيخ أحد الشخصيات الثلاث التي أدارت شؤون نيابة القدس. وقد تمتعت القدس في العصر المملوكي بنهضة ثقافية عالية وتم بناء العديد من المدارس واستقطبت الأعداد الكبيرة من العلماء والفقهاء خاصة بعد سقوط بغداد بيد المغول. وقد قدر عدد سكان نيابة القدس في القرن السادس عشر ميلادي كما يلي: القدس ٨,٠٠٠ نسمة، نابلس ٤,٣٠٠، الخليل ٣,٥٠٠، اللد ٢,٥٠٠ نسمة. أما النيابات الأخرى فكان تقدير عدد السكان فيها كما يلي: صفد ١٢,٠٠٠ نسمة، غزة ٦٠٠٠ نسمة، كفر كنا



٢,٨٥٠ نسمة، والمجدل ٢,٨٠٠ نسمة. وقد تأثرت القدس والعديد من المناطق بوباء الطاعون الأسود الذي حدث في النصف الثاني من القرن الرابع عشر. وفي القرن السادس عشر ازداد عدد الوافدين الى القدس من المسيحيين واليهود الذين لم يزد عددهم (أي اليهود) عن ٥٠٠ نسمة. وقد نعمت القدس في العصر المملوكي بالاستقرار والنشاط الاقتصادي وقد كثرت فيها الخانات داخل السور وخارجه، خارج المدينة (مثل خان السلطان، خان تكز، خان الملك المؤيد، خان الظاهر بيبرس وخان بني سعد).<sup>١</sup>

الأحياء السكنية: تألفت القدس مثلها مثل غيرها من مدن العصر المملوكي من عدد من الأحياء (الحارات) عرف كل منها باسم الطائفة الاجتماعية التي سكنته، وكان كل منها مساويا لحجم قرية صغيرة وبلغ متوسط حجم السكان لكل حي ما بين ٥٠٠-٦٠٠ شخص. وكانت الأحياء مناطق متجاورة صغيرة تقع داخل حدود المدينة الكبيرة. وغالبا ما كان الحي عبارة عن وحدة اجتماعية متجانسة ومترابطة باحكام، تبحث عن الراحة والحماية والأمن لاعضائها في عالم لم يكن المرء فيه يشعر بالأمان الحقيقي إلا بوجوده مع أقربائه وجيرانه وأنسابه. وقامت تضامانات بعض الأحياء على أساس التوافق الديني، فقد كان لليهود والمسيحيين أحياء خاصة بهم في القدس ومجاورة لمناطق المسلمين ومداخلة معها. وبناء عليه ثن وجد بعض الفصل

<sup>١</sup> سهيل زكار "فلسطين في عهد المماليك" الموسوعة الفلسطينية/الجزء الثاني، بيروت ١٩٩٠،

بين الأفراد من قبل الوحدة الاجتماعية فلم توجد المجتمعات المشابهة لأحياء اليهود المعروفة بالغيث وأبدا<sup>١</sup>. ونظرا للطبيعة الخاصة لتاريخ سكنى مدينة القدس بعد تحريرها من الصليبيين. فقد وجدت فيها أحياء عديدة جاء سكانها من قرى مختلفة كما جاء بعض الجماعات القبلية العربية وغير العربية من تركمان وأكراد. واستمرت العلاقات بين هذه الجماعات وأصولهم القبلية في وفاق.

كان لكل حي من أحياء مدن فلسطين شيخان، وغالبا ما كانت الأحياء أماكن لجمع الضرائب، وكان المشايخ يستخدمون من قبل السلطات المملوكية لجبي الضرائب وفرض الأوامر الخاصة والمساعدة على ضبط الأمن والنظام العام. وقامت في بعض الأحيان تحالفات عبر شيخ الأحياء ولا سيما عندما تفرقت الأحياء في زمن القلاقل لتهديد اللصوص وقطاع الطرق والحروب الأهلية والغزوات، لهذا وجدت المداخل المحروسة.

وقد شهدت الأحياء ظهور بعض التنظيمات العسكرية (الميليشيات) المحلية، وكان المسلحون بقيادة زعماء الأحياء يتولون أوقات الأزمات حماية أحيائهم، وغالبا ما كانوا يمنعون النساء والأطفال آنذاك من مغادرة البيوت والأحياء<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> العليمي، الأنس الجليل، ج ٢ ص ٤٠، وكرد، علي، خطط الشام ج ٦ ص ١٢٠ كما ورد في المصـ السابق ص ٦٠٠.

<sup>٢</sup> ابن طولون، مفاكهة الختلان، ج ١، ص ١٧٤، ١٨٤ - ذكر في بحث سهيل زكار، مرجع سبق ذكره ص ١٠١.

وكان سكان القدس يعيشون في مساكن من طابق واحد أو طابقين، وما يزال في القدس أعداد كبيرة من البيوت التي ترقى الى العصر المملوكي وقد بنيت بالحجر والجير وتوزعت الأحياء على مقربة من الحرم الشريف . وكان من أشهر أحياء المدينة، حارة الفواغة، حارة بني مرة، حارة الزراعتة، حارة المغاربة، حارة بني الحارث، حارة الجوالقة، حارة الغورية وحارة الحياذرة، حارة اليهود، حارة المشارقة ويسكنها المسيحيون الذي كانوا من أصل محلي .

وقد حظيت القدس بمكانة سامية وعاشت أروع عصورها في العهد المملوكي وحظيت بالقداسة لدى اتباع الديانات السماوية الثلاث وتوفرت فيها أجواء الحرية الدينية . وقد نشطت فيها الحركة التجارية وكثرت مدارسها بالإضافة الى الحمامات والمشافي (البيمارستانات) . وقد اشتهرت الحمامات في القدس والتي كانت تقوم بخدمة الأحياء في كافة المواسم مثل حمام الشفا، حمام العين، حمام السيدة مريم، حمام الأسباط، حمام علاء الدين، حمام داود وحمام البطرك<sup>١</sup> .

---

<sup>١</sup> السخاوي، الضوء اللامع، ج ١١ ص ٨٤، والعلمي - الأتس الجليل، ج ٢، ص ١٨٦ . كما ورد في سهيل زكار، المرجع السابق .

## الفصل الرابع

### مجالس الأحياء في عهد العثمانيين

تعتبر الفترة من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر (١٥١٦-١٨٠٠م) إنتهاء فترة الحكم المملوكي وقيام الدولة العثمانية وتبعت فلسطين إداريا لولاية الشام وضمت خمسة ألوية (صناجق) هي: القدس وغزة وصفد و نابلس واللجون . وينقسم كل لواء الى عدد من النواحي التي تضم كل منها عددا من القرى . وقسم لواء القدس الى ناحيتين تضمان معا ١٨٤ قرية وكذلك الأمر بالنسبة الى لواء غزة حيث ضم ناحيتين تجمع ما بينهما ٢١٠ قرى . وفي إحصاء ١٥٣٣م-١٥٣٩م ضم لواء نابلس ٢٧٦ قرية وقد شهدت المنطقة تغييرات في عدد الألوية وعدد القرى التابعة لها .

وقد حرص العثمانيون على زيادة عدد الصناجق لاسباب أمنية وتم تعيين الأمراء السابقين أيام المماليك حكما إداريين وامراء لقافلة الحج الشامي لحماية من هجمات البدو . وقد أشارت كتابات الرحالة الى مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، كما ذكرت الفئات الاجتماعية الساكنة في مراكز المدن التي توزعت في الأحياء والأزقة واختلاطها مع بعضها بغض النظر عن المذاهب والأجناس . كما عنيت هذه الكتابات بالتعريف بحجم الأسرة الواحدة وعلاقة عدد أفرادها بمستواها الاقتصادي

والاجتماعي وبدور المرأة في المجتمع وأنماط الزواج والحرف والمراتب  
الوظيفية والمهنية.

## تقدير السكان

تفاوت تقدير السكان بين المدن الفلسطينية حسب السنوات المختلفة  
وفق ما تم تقديره من قبل الرحالة الذين زاروا المدن وأقاموا فيها فترات زمنية  
متفاوتة. ويوضح الجدول التالي تقدير السكان في مدن فلسطين في السنوات  
المختلفة خلال القرنين السادس والسابع عشر.

### جدول رقم (١)

#### توزيع السكان في المدن الفلسطينية في سنوات مختلفة<sup>١</sup>

عدد السكان	سنة التقدير	المدينة
١٨-٢٠ ألفا	عام ١٧٩٧	القدس
٥,٠٠٠ نسمة	١٧٦٧	بيت لحم
٥٠٠ نسمة	١٥٢٤	أريحا
١٢-١٤ ألفا	١٧٨٤	نابلس
٥٠٠ نسمة	١٥٣٤	الناصرة
١٦-٢٠ ألفا	١٥٥٣	صفد
١٥-٢٠ ألفا	١٧٩٧	عكا
٦,٠٠٠ نسمة	١٧٩٩	يافا
١,٠٠٠ نسمة	١٧٨٤	الرملة

<sup>١</sup> المصدر نفسه.

وتفسر هذه الاحصاءات التقديرية الكثير من الواقع الديمغرافي والاجتماعي، وحجم التجمعات السكانية الحضرية. ومن مظاهر الحياة الاجتماعية السياسية انقسام السكان في فلسطين الى قيس ويمن. وتشير إحدى الدراسات الى المذاهب الدينية، فقد سيطر المذهب الحنفي الذي اعتمدته الدولة العثمانية (٣٥٪ من السكان) يليه المذهب الشافعي ٢٥٪ من السكان وذلك خلال فترة القرن السابع عشر للميلاد.

وقد عانت فلسطين في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر كثيرا من الاضطرابات السياسية التي عمتها والغزوات الخارجية التي داهمتها مثل هجومات المماليك من مصر وهجوم نابليون بونابرت في ١٧٩٩ يضاف الى ذلك النكبات الطبيعية كالتشمار الجراد والقحط والطاعون. وهذا الوضع أثر سلبا على الحكم المحلي ودور مجالس الأحياء، حيث اقتصرت الأعمال على حماية شؤون سكان الحي والدفاع عنهم وتنظيم شؤونهم الضريبية. وقد تم اختيار محتاير الأحياء من بين الأسر والعائلات ذوات النفوذ والمكانة الاقتصادية والتأثير وذلك لحماية الأمن ورعاية مصالح أهل الحي والحفاظة على الأمن والسلامة. ومع نهاية فترة الحكم العثماني بدأت الادارة بالانهيار لعدم قدرة الحكم المركزي على السيطرة في المناطق خارج استنبول وازدياد مطامع الأوروبيين في المنطقة التي ابتدأت بالنشاطات التجارية واتهمت

<sup>١</sup> عبد الكريم رافق - فلسطين في عهد العثمانيين - الموسوعة الفلسطينية، الجزء الثاني / بيروت ١٩٩٠ ص

بالاحتلال العسكري . وقد سادت الاضطرابات والنزاعات القبلية بين القيس  
واليمن التي شملت القرى وبعض المدن الصغيرة .

اعيد تشكيل الولايات في فلسطين عام ١٨٦٤ وبموجب التعديل قسمت  
بلاد الشام الى ولايتين هما : ولاية سوريا وولاية حلب ، وقسمت الولاية الى  
متصرفيات والمتصرفية الى قائمقاميات . وقد فصلت متصرفية القدس عن  
ولاية سوريا عام ١٨٧٣ وارتبطت مباشرة باستنبول . وكان من نتائج هذا  
الفصل أن زادت هجرة اليهود الى فلسطين وبدأ إقبالهم على شراء  
الأراضي . وقد ضم لواء القدس الأفضية التالية : يافا ، بئر السبع ، غزة وخليل  
الرحمن ، ويتألف كل قضاء من عدد من النواحي . وقد صنفت الألوية  
والأفضية التي تتألف منها الى درجات : أولى وثانية وثالثة حسب أهميتها  
وحجمها وأقسامها .<sup>٢</sup>

وقد ساعدت هذه التنظيمات الدولة العثمانية على إحكام قبضتها إداريا  
وماليا وحتى أمنيا على مختلف مناطق فلسطين . ويلاحظ أن السلطات  
العثمانية قد عملت على مشاركة السكان المحليين ، سواء من الأسر المرموقة  
والمتنفذة أم من الأفراد الفنين ، في إدارة نواحيهم وأقضيتهم . وبالإضافة الى

<sup>١</sup> المصدر نفسه ، ص ٨٣٠ .

<sup>٢</sup> المصدر نفسه - المبحث الثاني ص ٨٦١ ،

ذلك فقد عينت الدولة ممثلين عن الطوائف غير الاسلامية في مجالس الأحياء  
مثل المسيحيين والمارونيين .

ويصف الرحالة الهولندي بهولت عام ١٨٦٨ الدمار الذي لحق بعكا  
من جراء قصف الأسطول البريطاني - النمساوي لها في العام ١٨٤٠ لخراج  
القوات المصرية منها . ويتحدث عن مدينة الناصرة (نضارة) حيث أشار  
الى أن المسلمين يشكلون ٤٠٪ من السكان، ويتوزع المسيحيون بين اللاتين  
(٩٠٠ نسمة) والكاثوليك ٧٥٠ نسمة والأرثوذكس ٢٠٠٠ نسمة والموارنة  
٢٥٠ والبروتستانت ٣٥ نسمة .

وأشار الى البيرة التي كانت تضم ما بين ٧٠٠-٨٠٠ نسمة من السكان  
المحلين في طريقه الى القدس وتحدث عن السور ووصف أبوابه . وأشار الى  
أحياء القدس آنذاك وأنها تنقسم الى أربعة أحياء رئيسية هي، حي مسيحي  
وآخر أرمني وثالث يهودي ورابع مسلم . ويحتل الحي المسيحي القسم الشمالي  
الغربي حيث توجد القنصليات الفرنسية والروسية والبروسية والأسبانية،  
ويمتد الحي الأرمني في الجنوب الغربي والحي اليهودي في الجنوب الشرقي .  
ويصف الحي اليهودي بأنه أسوأ الأحياء وأوسخها، وهو مجموعة من الأزقة  
الضيقة . ويضم الحي الاسلامي قصر الباشا الحاكم . كما تحدث عن مدينة ياقا  
وأهميتها الاقتصادية والتجارية والسياسية .<sup>١</sup>

<sup>١</sup> المصدر نفسه .



وقد ذكر الرحالة الفرنسي اوجين دي فوغيه عام ١٨٧٢ مدينة صفد وأشار الى أن وسط البلدة تلتقي عندها الأحياء الثلاثة للمسلمين واليهود والمغاربة . ويقول عن الناصرة أن ألوان بيوتها ينسجم مع لون تربتها وانها قرية من أكثر القرى التي رأها نظافة وحسن بناء . وتحدث عن القدس مشيراً الى وجود الأقباط والأحباش واليعاقبة والبروتستانت وقدر سكان القدس آنذاك بحوالي ٢٦,٠٠٠ نسمة .

### أ- القوى المحلية في فلسطين

ظهرت القوى المحلية كتحدي للسلطات العثمانية الحاكمة وتمثل ذلك في قيام تجمعات بشرية في كل منطقة حافظت على خصوصيتها وارتبطت ببعضها في النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . وظهرت زعامات محلية في مناطق فلسطين المختلفة وخاصة المنطقتين الساحلية والشمالية . وشهدت الفترة ما بين نهاية حكم الجزائر (١٨٠٤) والاحتلال المصري لبلاد الشام (١٨٣١) نهاية تسلط أكبر اسرة (اسرة آل ماضي) في منطقة الناصرة ومرج بن عامر وحيفا وعكا التي لعبت دورا هاما . وقد توصل أحد أفرادها مسعود الماضي الى حكم غزة قبل احتلال المصريين لها .

انتقلت التحديات المحلية الى الجزء الأوسط والجنوبي من فلسطين (نابلس والقدس والخليل) وتتألف القوى المحلية من زعماء القرى وزعماء القبائل

البدوية . وتمكن العثمانيون من السيطرة على التنظيمات عن طريق إشراكها في الادارة المحلية . وقد عرف زعماء القوى المحلية، سواء منهم المقيمون في القرى/البادية "بالمشاخ" وتعاملوا مع السلطة في مراكز المدن بالخضوع لها وتأدية الضرائب حيناً والثورة والامتناع عن دفعها حيناً آخر . وقسمت القرى الى حمائل أسر وتوقف سلطة الحمولة على عدد أفرادها ويتم اختيار شيخ القرية عادة من أقوى هذه الحمائل وأكثرها عددا . ويتعصب أفراد هذه الحمائل بعضهم لبعض في السراء والضراء ويتحملون أية غرامة أو عقاب يتعرض له أحد أفراد الحمولة .

ساعد هذا النظام على قيام نظام المجالس على مستوى القرية أو مستوى المدينة أو البادية بالرغم من انقسام معظم التجمعات السكانية الفلسطينية الى طائفتين: اليمنية ورايتها بيضاء والقيسية ورايتها حمراء (وتنسبان الى قبيلتي قحطان وعدنان) . وكان زعماء اليمنية من اسرة أبو غوش الذين يتركزون في قرية أبو غوش في لواء القدس وتحكموا في طريق القدس/يافا . أما زعماء القيسية فكانوا من أفراد اسرة العزة في الخليل واسرة ابن سمحان واسرة درويش في المالحه . وفي المدن تمثلت زعامة القيسية في القدس بأسرة الخالدي وزعامة اليمنية بأسرة الحسيني .

واشتهرت في مناطق فلسطين، وبخاصة في جبال الخليل والقدس وناבלس في الثلثين الأول والثاني من القرن التاسع عشر عدة اسر كانت لها الزعامة في

مناطقها . واضطرت السلطات الحاكمة الى أن تتعامل معها وتحكم البلاد من خلالها . وقد اعترف ابراهيم باشا ببسالة هذه القوى المحلية، إلا أن هذه القوى تضاءلت حين تمكن مصطفى باشا ثريا الذي عين حاكما على القدس عام ١٨٥٧م من القضاء على نفوذ عدد كبير منها .

وعلى سبيل المثال فقد سيطر في كل مقاطعة من مقاطعات جبل الخليل الأربع الأسر التالية التي كانت من القيسيين:

(١) مقاطعة اللحام وأشهر من ظهر منهم عثمان اللحام وفرض نفوذه على الشمال الغربي لمدينة الخليل والتي ضمت ١٥ قرية وبلغ عدد سكانها ٦٨٠٠ نسمة جميعهم من المسلمين .

(٢) مقاطعة بيت عيسى عمرو وتعرف بالقيسية الفوقا ومركزه قرية دورا وضمت ١٥ قرية بلغ عدد سكانها ٢٠٠٥، ٢٠ نسمة .

(٣) مقاطعة بيت العزة (القيسية التحتا) وترعها مصلح العزة وضمت المقاطعة ١٠ قرى بلغ إجمالي سكانها ٧٠٠٠، ٥ نسمة .

(٤) مقاطعة بيت العملة، اشتهر من هذه الأسرة عبد النبي العملة وآخروهم نمر العملة وضمت ٧ قرى وبلغ تعدادها ٣، ٥٠٠ نسمة .<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> عبد الكريم رافق - "فلسطين في عهد العثمانيين" بحث في الموسوعة الفلسطينية / ج ٢ ص ٨٩٥ - ٩٠٥ .  
<sup>٢</sup> المصدر نفسه .

واشتهرت منطقة القدس وجبالها بالقوى المحلية وبرز فيها بني حسن (الشيخ علي محمد والشيخ محمد درويش) وتمركزوا في قرية ولجه وسيطروا على ١٠ قرى . هذا بالإضافة الى بنو مالك وأشهر أسرهما بيت أبي غوش الذين تمركزوا في قرية العنب وسيطروا على ١٠ قرى (منها يالو وبيت عور التحا وبيت لقيبا وخربثا) . والى الشرق حتى القدس اشتهر بيت عريقات وأبرز زعمائهم الشيخ محمد عريقات وكان مركزهم الرئيسي قرية أبو ديس وسيطروا على ثماني قرى منها (سلوان، بيت ساحور، الطور)، وفي جبل القدس اشتهرت أربعة بيوت في أربع مناطق منها:

- ١) بيت عبد اللطيف سمحان الكسواني ومركزهم قرية بيت اكسا .
- ٢) بيت أحمد علي (قرية دير دبوان) .
- ٣) بيت حسن عبد الله (قرية بيت عينا) .
- ٤) بيت عمر الشماع (قرية البيرة) .

والى الشمال من القدس اشتهرت قبائل بنو حارث في المنطقة الشمالية التي ضمت قرى بيت سمحان وبيت اللو وأبو قش وسردا وجفنه وبيريزيت ودورا وفي المنطقة الجنوبية التي ضمت منطقة نفوذهم قرى صفا وعين عريك . وقد سيطر بنو زيد على المنطقة الواقعة شمال بني حارثه وكان أصل مشايخها من آل البرغوثي ومركزهم الرئيسي قرية دير غسانه .

أما منطقة نابلس وجبالها فقد ظهرت الزعامات التالية:

(١) منطقة جماعين وتقسّم الى قسمين: أحدهما تحت سلطة بيت قاسم الأحمد (ومقرها قرية دير اسيا وتضم قرى عزون وسلفيت ورتيس) والآخر تحت سلطة بيت الريان ومقرهم قرية المجدل (وتخضع لهذا البيت قرى كفر بورين وحواره وعدد آخر من القرى) ويبلغ مجموع القرى الثلاثة لمنطقة جماعين ٥٨ قرية.

(٢) منطقة بني صعب وتقع الى الشمال من جماعين ويحكمها آل الجيوسي وزعيمهم الشيخ يوسف وأكد من قرية كفر صور والقرى التي خضعت لهم قلقيلية والطيبة وجيوس وغيرها .

(٣) منطقة وادي الشعير: شمال نابلس وقد سيطر فيها بيت الحفة وبيت سيف وبرز من الأول الشيخ مسعود الحمدان ومن الثاني الشيخ مصطفى برقاوي وضمت المنطقة قرى سبسطية، زوانا والناقورة وغيرها .

(٤) منطقة الشعراوية الغربية والشرقية، وقد تزعم فيها بيت جرار وبيت عبد الهادي ومن زعماء آل الجرار الشيخ محمد الحاج والشيخ المفلح، ومن زعماء آل عبد الهادي الشيخ حسين بك عبد الهادي ومقرهم قرية عرابه . وتضم ٥٨ قرية منها طوباس، وجبع وقباطية .

(٥) مشارق نابلس: حكمت اسرة بيت دويكات ومقرها الرئيسي قرية بيتا ومن قراها عورتا وبيت دجن وبلاطة وعسكر .

(٦) مشارق دار الحاج محمد: حكمتها اسرة الشيخ ناصر منصور ومركزها قرية جالود وتخضع لها عدة قرى منها قريون وعقربا .

(٧) مدينة نابلس - وقد تزعمت اسرة آل طوقان وآل النمر . ومن الزعماء الشيخ موسى طوقان وصادق الريان (القيس) والشيخ حسين عبد الهادي والشيخ نمر آغا ودار الجيوسي (يمين) .

وكانت السلطة العثمانية توحد النزاعات بين هذه الفئات لضمان السيطرة ولجمع الضرائب، إلا أنها بعد التنظيمات أخضعها وأضعفت من سيطرتها .

أما علاقة هذه التقسيمات بالادارة المحلية والمجالس المحلية، فقد وجدت الحارات والأحياء في المدن الرئيسية وكانت تزعمها اسر أقل مكانة من تلك المشار اليها، إلا أن سلطتها ومهامها كانت محدودة وتتحصر في جمع الضرائب . وقد شكلت الأحياء قوة اجتماعية غير رسمية حافظت على تماسك الأسر وحماية أفرادها .

والى جانب الزعامات الحضرية والقروية التي تمحورت حولها السلطة المحلية ونظام الاشراف على الأحياء السكنية برز البدو كقوة محلية هامة في فلسطين . وبالرغم من الاقسام الى عدة قبائل فقد كان العداء للسلطة المركزية يوحد صفوفهم . وقد تمتع البدو عامة بالحكم الذاتي وامتدت مناطق نفوذهم مثل بني صخر (بين بيسان وطبرية) والعزازنة والياهة والترابين والسواركة

والقديرات والجبيرات (بين غزوة وبنو السبع) وبلغ عدد الشيخ لجميع القبائل ما بين ٤٠-٦٠ شيخاً وانقسم مشايخ البدو وامراؤهم الى قيس ويمين<sup>١</sup>.

وحاولت الدولة العثمانية تنظيم الادارة واخضاع القوى المحلية لسلطتها بقيامها بتعداد القبائل البدوية واجراء احصاء لافرادها بالاضافة الى المدن خلال الفترة ما بين ١٨٨٢-١٨٨٣. وقدر مجموع القبائل البدوية (البلقاء وهوران وعكا وحماة وطرابلس والشام حوالي ١١٢، ٦٥ نسمة. أما بالنسبة الى التوزيع السكاني للمدن وفق ذلك الاحصاء فهو كما مبين في الجدول التالي:

---

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ص ٩١٠.

جدول رقم (٢)

توزيع سكان بعض مدن فلسطين في القرن التاسع عشر<sup>١</sup>

المدينة	مسلمون	مسيحيون	يهود	مجموع
القدس	٦,٠٠٠	١٢,٠٠٠	٢٢,٠٠٠	٤٠,٠٠٠
الخليل	١٤,٠٠٠	—	١,٠٠٠	١٥,٠٠٠
غزة	١٣,٤٥٠	٣٢٥	—	١٣,٧٧٥
يافا	٤,٣٢٥	١,٣٣٠	—	٥,٦٥٥
اللد	٣,٥٠٠	١,٠٧٥	—	٤,٥٧٥
الرملة	٣,٣٧٥	١,٢٥٠	—	٤,٦٢٥
نابلس	٦,٧٨٠	٤٨٠	١٣٠	٧,٣٩
عكا	٢,٧٣٥	١,٠٥٠	٣٠	٣,٨١٥
حيفا	١,١٢٠	١,١٤٠	٤٠	٢,٣٠٠
الناصره	١,٣٧٥	٥,٣٦٥	—	٦,٧٤٠
طبريا	٧٩٥	٣٣٠	٢,٠٠٠	٣,١٢٥
صفد	٦,٤٧٥	١٥	٥,٩٨٥	١٢,٤٧٥
المجموع	٦٣,٩٣٠	٢٤,٣٦٠	٣١,١٨٥	١١٩,٤٧٥

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ص ٩١٢.



يتضح من الجدول أن إجمالي سكان المدن الرئيسية قد بلغ ٤٧٥، ١١٩ نسمة منهم ٥٣، ٥٪ مسلمون ٢٠، ٣ مسيحيون و ٣٦، ٢٪ يهود. وتوضح أهمية إدارة المدن ومشاركة أهالي الأحياء في الخدمات والرعاية الاجتماعية وحفظ الأمن والسلامة. أما بالنسبة إلى سكان القرى في تلك الفترة وحسب التعداد السكاني الذي أجري فكان كما يلي:

### جدول رقم (٣)

توزيع السكان (تقديري) في ألوية فلسطين

(النواحي والقرى) عام (١٨٧١-١٨٧٢)<sup>١</sup>

اسم القضاء	عدد النواحي	عدد القرى	مجموع السكان
القدس	٧	١١٧	٤٨،٥٦٥
غزة	٣	٥٥	٤٥،٨٦٠
يافا	٣	٦١	٣٢،٠١٠
الخليل	٤	٥٢	٢٩،١٠٠
عكا	٢	٣٤	١٧،٧٦٠
حيفا	٣	٤١	١٣،١٥٥
الناصرة	٢	٣٨	١٧،٤٩٠
صفد	٢	٣٨	٢١،٦٤٠
طبريا	١	٧	٤،٠٦٠
نابلس	٨	١٥٦	٧٣،٥١٠
جنين	٣	٣٩	١٤،٠٤٥
المجموع	٣٨	٦٣٨	٣١٧،١٩٥

<sup>١</sup> المصدر نفسه، ص ٩١٥.

يلاحظ من الجدول أن إجمالي السكان يتوزعون على النواحي بمعدل ٨,٣٤٧ نسمة لكل ناحية، كما يتوزعون على ٦٣٨ قرية أي بمعدل ٤٩٧ نسمة لكل قرية. وهذا يعني أن القرى في تلك الحقبة كانت صغيرة الحجم بالنسبة لعدد السكان وأن إدارتها كانت تنحصر في شيخ القبيلة أو المختار.

كما يلاحظ أن قضاء نابلس يتفوق على الأضية الأخرى في فلسطين تليه أضية القدس وغزة ويافا والخليل وصفد.

وقد اجري إحصاء رسمي عثماني عام ١٨٩٣ حيث بلغ المجموع العام لسكان فلسطين ٤٢٥,٩٦٦ نسمة موزعين على المناطق على النحو التالي: لواء القدس (وتشمل يافا، القدس، غزة، الخليل) ٥٥,٢٪، لواء عكا (ويشمل قضاء عكا، حيفا، صفد، الناصرة، طبرية) ويمثل ١٧,٨٪ من إجمالي السكان، ولواء البلقاء (ويشمل قضاء نابلس، بني صعب، جماعين، جنين) ويمثل ٢٧٪ من إجمالي السكان.<sup>١</sup>

والى جانب التنوع الديني الذي كان عليه سكان فلسطين، كان هناك تنوع في اصول السكان وفي الأماكن التي قدموا منها. وقد جاء المغاربة على سبيل المثال الى فلسطين وبلاد الشام منذ القرن الثامن عشر حين استخدموا كهوات

<sup>١</sup> عبد الكريم رافق، مظاهر سكانية من دمشق في العهد العثماني نشرت في دراسات تاريخية عدد ١٥، ١٦، أيار ١٩٨٤.

عسكرية لدمى ولاة الدولة العثمانية ولدى الثائرين عليها على حد سواء .  
وهناك إشارة الى احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ الأمر الذي ساعد على  
هجرة أعداد كبيرة منها . ووجدت أحياء مغربية في العديد من المدن  
الفلسطينية وكانت لهم زوايا وخانات خاصة بهم في القدس وصفد والرملة .

كما وجد في فلسطين أقليات من عدة شعوب آسيوية مثل الايرانيين والأفغان  
والهنود والبلوش وهناك الأفارقة من دارفور وتكرور . وكانت الجالية  
المصرية من أكبر الجاليات العربية في فلسطين نظرا للعلاقات الاقتصادية التي  
تربط فلسطين بمصر وسهولة انتقال السكان بين البلدين . وقد ذكر أن تركيب  
السكان لمدينة يافا ضم ٢٥ جنسية من الأقليات . وجاءت جماعات كثيرة من  
الشركس في الربع الأخير من القرن التاسع عشر بفروعهم القبلية في أعقاب  
الحرب الروسية / التركية عام ١٨٧٧-١٨٧٨ وقدر هؤلاء بحوالي ٣٠,٠٠٠  
نسمة أسكنتهم الحكومة العثمانية في مناطق الحدود الشامية المتاخمة للبادية .  
وهناك جاليات اوروية وأمريكية وألمانية حاولت الاستقرار بالقرب من المدن  
الدينية وإقامة المعابد والكنائس الخاصة بهم .

وإذا نظرنا الى المجتمع الفلسطيني المحلي وجدنا فيه ثلاث فئات رئيسية  
هي : سكان المدن وسكان القرى أو الفلاحون والبدو . وتوجد بين أفراد الفئة  
الواحدة روابط وثيقة من التعايش والمصالح المشتركة كما توجد بين الفئة  
والأخرى علاقات متبادلة تفرضها القربى وضروريات التعايش والتكامل

الاقتصادي . وقد تجاور المسلمون والمسيحيون واليهود في المدن والقرى، إلا أن اليهود فضلوا الإقامة في أحياء خاصة بهم في مختلف المدن أو القرى الزراعية (الكيبوتزات) . وكما كان يلاحظ في الحياة الحضرية عدم وجود تمييز طبقي أو اجتماعي بين حي وآخر أو شارع وآخر . فكانت بيوت الأغنياء وبيوت الفقراء تتجاور في الشارع الواحد .

أما الفلاحون فهم أولئك الذين سكنوا القرى أو المدن واستمروا في أداء نشاطهم في الزراعة والفلاحة مثل حي الشجاعية في غزة وبيت لحم والناصرة وتفاوت الحياة الريفية من منطقة لأخرى في المسكن والملبس (الأزياء) وفي العادات والتقاليد .

وعلى غرار المدن فقد اشتملت القرية على حارات تسمى بالنسبة لموقعها (الحارة الفوقا أو الحارة التحتا)، أو بأسماء الأسر الكبرى فيها، أو باسم فعالية اقتصادية فيها مثل خان أو سوق أو جامع أو زاوية أو مدرسة أو مسجد أو كنيسة، أو باسم الأشجار المثمرة فيها أو بجوارها (حارة الزيتون، أو حارة التفاح) .

ويرؤس القرية شيخها، وفي بعض القرى الكبيرة تم تقسيمها إلى حارات، مثل قرية أم الفحم قرب جنين التي ضمت أربع حارات، يرؤس كل منها شيخ

خاص بها، وكان مسؤولاً عن سلوك أفرادها. ولم يمنع ذلك أن يكون للقرية شيخ أعلى (شيخ المشايخ) يكون مسؤولاً عن القرية بأكملها. وهناك قرى ترأسها مختارون أحدهما مسلم والآخر مسيحي، أو شيخان (مثل قرى جبل الجليل) التي قسمت إلى حلفين يعارض أحدهما الآخر.

ومن أبرز المؤسسات الاجتماعية في القرية "المضافة" وتدعى "المنزول" كما في قرى جبل الخليل وتفتح ليلاً ونهاراً وتستخدم كمكان للالتقاء بين سكان القرية وضيوفهم وتقديم المبيت والطعام مجاناً لضيوفهم ولعقد المحكمة، ول مناقشة قضايا القرية ولإبلاغ السكان أوامر الدولة وللصلاة في حالة عدم وجود مسجد.

وكان الفلاحون يتهبون من الخدمة العسكرية العثمانية ليس عن جبن ولكن لما يعني ذلك من مآسي لهم ولاسرهم، وقد كانت عملية تجنيدهم للخدمة العسكرية إبان الحرب العثمانية الروسية في عامي ١٨٧٧-١٨٧٨ خير درس لهم حيث فقدت العديد من القرى شبابها في هذه الحروب.

---

<sup>١</sup> عبد العزيز عوض - الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤-١٩١٤، ص ٦٤، ٦٦.

## الفصل الخامس

### الحكم المحلي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني

كانت الادارة والحكم المحلي في فلسطين ما بين ١٩١٨-١٩٢٠ تتألف من هيئة عسكرية بريطانية تعمل تحت إدارة مدير يتلقى تعليماته من القائد الأعلى (الجنرال اللنبي)، وكان في البلاد ١٣ حاكما عسكريا في الألوية يساعدهم ٥٩ ضابطا عسكريا . وكانت مسؤولية القضاء وجمع الإيرادات تقع على عاتقهم من خلال دوائر المالية والشؤون العامة ومنها البوليس والتجارة والعدلية والصحة العامة .

وقد نشطت الادارة العسكرية في التحويل التدريجي من النظام العثماني الى البريطاني وقامت باعادة فتح المدارس وتنظيم البوليس ونظمت دائرة الصحة واستمرت المحاكم الشرعية مواصلة أعمالها . وتأسست الادارة المدنية برئاسة المندوب السامي هربرت صموئيل وبدأت بسن قوانين وأنظمة جديدة . وتجدر الاشارة الى أن القانون الفلسطيني المعدل (للعام ١٩٣٣) قد خول المندوب السامي الصلاحية في تحويل الأراضي الأميرية الى "ملك" والأراضي المتروكة وبيادر القرى الى صنف آخر وذلك لتسهيل مهمة تحويل ملكية الأراضي الى اليهود المهاجرين الى فلسطين . كما خولته مواد اخرى أن يعين أو يميز تعيين الموظفين الموافقين على إقامة "الوطن القومي" لليهود . إن كافة الاجراءات الادارية والقضائية التي اتخذتها حكومة الانتداب ساهمت في

ترجيح كفة الاستيطان اليهودي ومشاركتهم في السلطة وتمليك الأراضي على حساب الوطن والمواطنين الفلسطينيين تطبيقاً لوعدهم بلفور .

## أ- الإدارة العامة والحكم المحلي

ابتدأت حكومة الانتداب البريطاني في التنظيم الإداري أثناء الإدارة العسكرية ليشتمل على عشرة ألوية ثم خفض إلى سبعة ثم إلى أربعة ألوية وذلك عام ١٩٢٢ وهي:

أ) لواء القدس: مركزه القدس ويضم أفضية القدس وبيت لحم والخليل وأريحا ورام الله .

ب) اللواء الشمالي: مركزه حيفا ويضم أفضية عكا والناصرة وصفد وطبرية وبيسان وجنين وناבלس وطولكرم .

ج) اللواء الجنوبي: مركزه يافا ويضم أفضية بئر السبع وغزة ويافا والرملة .

وقد قسم كل لواء إلى عدد من الأفضية يترأس كل منها قائم مقام يمثل السلطة الرسمية ويوجد في كل مدينة مجلس بلدي له رئيس ينتخبه سكان المدينة ويشرف الرئيس وأعضاء المجلس على المرافق والخدمات العامة داخل حدود منطقة البلدية . أما القرى الكبيرة فلها مجالس قروية تدير شؤونها . وفي القرى وأحياء المدن يكون المختار همزة الوصل بين الإدارة المحلية والأهالي .

وقد تمّ تعيين ثلاثة حكام للألوية في عام ١٩٣٧ و ١٢ مساعدا للحكام الألوية (بريطانيين) و ٣٧ قائمقام فلسطيني. وفي عام ١٩٣٩ اضيفت ألوية جديدة وأصبحت ستة هي: القدس واللد وحيفا وغزة ونابلس والجليل استمرت حتى نهاية الانتداب عام ١٩٤٨. ويوضح الجدول التالي الخصائص الديمغرافية للألوية.

#### جدول رقم (٤)

#### الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للألوية عام ١٩٤٥

اللواء	المساحة	ما امتلكه اليهود (%)	إجمالي السكان	نسبة العرب (%)	نسبة اليهود (%)
الجليل	٢,٨٠١,٣٨٣	٢٠,٥	٢٣٠,٨٤٠	٨٣,٨	١٦,٢
حيفا	١,٠٣١,٧٥٥	٣٥,٣	٢٢٤,٦٣٠	٥٣,٥	٤٦,٥
نابلس	٣,٢٦٢,٢٩٢	٤,٤	٢٣٢,٢٢٠	٩٣,٦	٦,٤
اللد	١,٢٠٥,٥٥٨	٢٠,٨	٥٠١,٠٧٠	٤١,٤	٥٨,٦
القدس	٤,٣٣٣,٥٣٤	٠,٩	٣٨٤,٨٨٠	٧٣,٩	٢٦,١
غزة	١٣,٦٨٨,٥٠١	٠,٠٠٨	١٩٠,٨٨٠	٩٨,٤	١,٦
المجموع	٢٥,٧٣٣,٠٢٣	١٠٠	١,٧٦٤,٥٢٠	٦٩,٧	٣١,٣

أحمد طربين "فلسطين في عهد الانتداب البريطاني" - الموسوعة الفلسطينية/ الجزء الثاني ص ١١١٢-١١٢١.



يتضح من الجدول أن إجمالي سكان فلسطين عام ١٩٤٥ قد بلغ حوالي ١,٧ مليون نسمة، كانت نسبة اليهود منهم ٣,٣٪. بينما وصلت نسبة العرب الى ٦٩,٧٪. أما متوسط النسبة المئوية للملكية اليهود لاجمالي الأراضي الفلسطينية فكانت ٥,٧٪ فقط. ونلاحظ هنا الارتفاع التدريجي في الموقف اليهودي سواء من النواحي الديمغرافية أو امتلاك الأراضي.

أما بالنسبة الى وضع السكان اليهود فقد تمكنت الوكالة اليهودية بتنظيماتها ودوائرها من انتزاع حق المشاركة في شؤون الحكم بمساندة من سلطة الانتداب البريطاني وكان ذلك على حساب إقامة حكومة وطنية فلسطينية عربية مستقلة، كما نص على ذلك صك الانتداب الذي يتضمن قيام الدولة المنتدبة بتطوير مؤسسات الحكم الذاتي لتصبح قادرة على إقامة حكومتها الوطنية.

منذ عام ١٩١٨ كان هناك ٢٢ بلدية تقوم بمهامها وفق قانون البلديات العثماني للعام ١٨٧٧ والذي استمر العمل به حتى صدور قانون البلديات عام ١٩٣٤. وفي عام ١٩٣٧ كان في فلسطين ٢٠ مجلسا محليا وقد تعمدت سلطة الانتداب البريطاني أن تجعل إدارة الانتداب من المجالس المحلية أداة في يدها لا مؤسسة حقيقية من مؤسسات الحكم الذاتي. وقد كانت عضوية المجالس تتم عن طريق الانتخاب حيث كان لكل مواطن فلسطيني من الذكور ويبلغ من العمر ٢٥ عاما فما فوق الحق في الإدلاء بصوته. وقررت حكومة الانتداب عام

١٩٣٦ حل المجالس البلدية وقامت بتعيين رؤساء بلديات ولجان لتحل محل المجالس المنتخبة . وكانت فترة هذه المجالس ٥ سنوات . أما المجالس المحلية فقد تراوحت مدتها ما بين سنتين الى ثلاث سنوات .

وبالرغم من أن سكان القرى كانوا يختارون أعضاء مجالسهم بالطريقة التي يراها حاكم اللواء، إلا أن المندوب السامي كان له الحق في تعيين رؤساء البلديات ونوابهم من بين أعضاء المجالس، وكذلك له الحق في عزلهم . أما رؤساء المجالس المحلية فكان حاكم اللواء يتولى تعيينهم وعزلهم هم ووكلاؤهم<sup>١</sup>.

بدأت سلطة الانتداب تضعف تدريجياً بسبب الأحداث السياسية وتضيق العمليات العسكرية التي نظمها العصابات اليهودية المعروفة باسم "الهاجاناه" ومنظمة "الأرغون والشين" ضد المؤسسات البريطانية والعربية . هذا بالإضافة الى أن تحويل ملف فلسطين للأمم المتحدة قد أثار الفوضى والاضطراب واتشار أجواء الحرب وعدم الاستقرار في المنطقة مما أضعف تماسك الحكم المحلي في المدن والقرى الفلسطينية وفق الأنظمة البريطانية وأوجد نمطا جديدا قائما على الموارد الذاتية والتسيير الذاتي للمواطنين الفلسطينيين في مختلف أحياء المدن والقرى والبادي .

<sup>١</sup> أحمد طرين - مرجع سابق - ص ١١٢٢ .

فقد أخذ سكان المدن والقرى في الاستعداد لمواجهة التحديات التي تفرضها تطور الأحداث والتي تشير الى ضرورة الاعتماد على الذات في المحافظة على الأمن والسلامة وحماية الممتلكات والأراضي والعقار والتعامل مع التصعيد العسكري للمنظمات اليهودية بالإضافة الى الاستمرار في المحافظة على أمن وسلامة أحياء المدن والقرى . وبالنظر الى غياب تشكيل مجالس أحياء بالصيغة الرسمية، إلا أن شيوخ الأحياء ورؤساء العائلات في كل حي شكوا المرجعية في تنظيم الشؤون اليومية لأهل الحي بل وصعدوا الاستعدادات للمواجهات العسكرية مثل لجان الحراسة ولجان الاغاثة ولجان التموين ومطالبات الحياة الأخرى (الصحية والتربوية وغيرها) .

وقد ازدادت الأحوال سوءاً بعد قرار التقسيم وانسحاب القوات البريطانية والاعلان عن قيام دولة اسرائيل من جانب واحد . وقد أدت الحرب وتدخل الجيوش العربية وتعزيز قدرات جيش الدفاع الاسرائيلي بالإضافة الى أساليب الإرهاب والاكراه والضغط على المواطنين الفلسطينيين لترك أراضيهم وأعمالهم ومنازلهم الى إشاعة الفوضى والارتباك وإجلاء مئات الآلاف من المواطنين الى الدول المجاورة .

# الباب الثاني

## مجالس الأحياء - النشأة والمفاهيم

### الفصل الأول

#### نشأة المجالس المحلية

نشأت مجالس الأحياء بأشكال ومضامين وتنظيمات متفاوتة حسب طبيعة الحكم والسلطة اللذين يسيطران على البلاد وعلى المجالس أو المنظمات المحلية في المدن والقرى الفلسطينية عبر القرون وخاصة تلك التي قامت بصورة تلقائية وبدوافع محلية لمواجهة التطورات السياسية والتغيرات الإقليمية والاقتصادية. وتفاوتت المجالس في حجمها وشكلها ودوافع قيامها وبنائها وأهدافها وقوتها وقدرتها على الاستمرار والنمو في أداء رسالتها واسلوب عملها ودرجة تأثيرها على الأفراد والجماعات. وقد شهدت المنظمات المحلية تغيرات ملموسة في هويتها وطبيعة تركيبها ووظائفها من حقبة زمنية لآخرى مثل ما حدث إبان الحكم الاسلامي أو في عهد سيطرة الصليبيين، أو إبان الحكم العثماني أو خلال فترة الانتداب البريطاني أو تحت الاحتلال الاسرائيلي.

ويتضح هذا التفاوت في ضوء طبيعة السلطة الحاكمة والاسلوب الذي  
اتبعت تلك السلطة في حكم البلاد والسياسة المرسومة لمشاركة المواطنين وفي  
تحديد نطاق النفوذ والسيطرة على المستويين القومي والمحلي .

وفي إطار التاريخ الحديث ومنذ الانتداب البريطاني، فقد تشكلت  
المنظمات المحلية والقومية الفلسطينية لمقاومة تنفيذ وعد بلفور والحد من  
الهجرة اليهودية الى فلسطين واتخذت نشاطاتها العديد من الاتجاهات مثل  
المطالبة العلنية على المنابر والصحف والمقابلات والرسائل الى مأسسة  
المقاومة للتغيرات التي لمسها الفلسطينيون من سياسة التمييز التي مارسها  
حكومة الانتداب بين العرب واليهود .

## أ- أهداف المجالس الشعبية (الأحياء)

تفاوتت الأهداف التي تنشأ من أجلها مجالس الأحياء أو التنظيمات  
والمؤسسات التي تنبثق عنها وتساندها أو تعمل على مقاومتها ومعارضتها .  
كما تشكل الأهداف حسب الدوافع والأسباب التي يراها سكان الحي  
ويجدون المبررات الكافية لها أو تلك التي تخطط لها الحكومة المركزية وتحاول  
تعميمها على المستوى الوطني من خلال التشكيلات المحلية لتحقيق السيطرة في  
الجمتمع المحلي . وغالبا ما تندرج الأهداف التالية في النظام الداخلي أو  
التشريعات المحلية والقومية:

١) التأكيد على مشاركة سكان الأحياء واستشارتهم قبل اتخاذ القرارات حول برامج التطوير الرئيسية في منطقة الحي .

٢) دعوة مواطني الأحياء للمشاركة المتواصلة في التخطيط المستقبلي للبرامج والمشاريع الخاصة بالحي .

٣) تنظيم المواطنين وسكان الحي لضمان تلبية الاحتياجات المتباينة والمختلفة بأفضل طريقة .

ومهما تفاوتت الآراء في تحليل صياغة الأهداف، فإن المواطنين هم المعنيون أولاً وأخيراً، وأن الغرض الأسمى هو السيطرة على النمو والتطور في الحي حسب الحاجات والاهتمامات والأولويات الخاصة بسكان الحي . وإذا ساهم سكان الحي بفعالية في مراحل التخطيط الاجتماعي والاقتصادي، فإن بإمكانهم ضبط وتشكيل مستقبل المجتمع المحلي .

إن الأمر لا يقف عند صياغة الأهداف كشعارات أو عبارات وطنية أو دعايات انتخابية، أو مضامين الخطب على المنابر السياسية أو الحزبية، بل يتعداه إلى الإدراك والوعي لتحويل هذه الصياغة إلى سياسة واستراتيجية وخطط (بعيدة المدى أو على المدى القصير) وبرامج ومشاريع تمشى مع احتياجات المجتمع المحلي والامكانيات المادية والبشرية .

## ب- أبعاد مشاركة سكان الأحياء

تشير المشاركة الى العلاقات التي تبلور بين الحكومة المركزية (مجلس الوزراء، الوزارات، المجلس التشريعي) وبين السلطة المحلية من ناحية وبين السلطة المحلية واهتمامات سكان الأحياء من ناحية اخرى . وتشمل العلاقات العديد من المجالات مثل اللامركزية في التخطيط والبيروقراطية المركزية الى المؤسسات والمنظمات في الأحياء، ويمكن اعتبار مثل هذه العلاقة التي تقوم في إطار المدينة المقسمة مثل القدس على انها علاقة تميز بين الاحتجاج والشكوى والمطالبة المستمرة بالحقوق والخدمات المستمرة أو المشاركة في صنع وتنفيذ القرار، أي أن تكون العلاقة ممتدة بين التسبب والانضباطية .

وقد يرى البعض أن مشاركة سكان الأحياء ما هي إلا الوجه الآخر لتمكين الدولة من ضبط الحياة اليومية، وهذا الاتجاه قد يؤدي (بسبب ضعف المشاركة) الى الانسحاب من النشاطات الانتاجية والبرامج الرامية لتحسين الأحياء . واذا ما اتخذت المؤسسات والجماعات المنظمة وغير الرسمية في أحياء المدينة لنفسها مواقف الاحتجاج والاستنكار، فان علاقاتها مع الحكومة (أو السلطة المحلية مثل البلدية) تزداد في التوتر وقد تحرمها العديد من الأمتيازات التي تؤدي تدريجيا الى الضعف والانحلال والاعلاق .

ومن ناحية اخرى تتساءل الحكومة عن طبيعة المشاركة ونطاق  
الصلاحيات والمسؤوليات التي يجب أن تناط بمجالس الأحياء، وما هي  
المجالات التي يمكن أن تخولها الدولة لهذه المجالس؟ وهل سكان الأحياء على  
مستوى المسؤولية لمشاركة السلطة في تنفيذ البرامج والمشاريع سواء الخاصة  
بالأحياء ذاتها أو مرتبطة بالمصلحة العامة؟ وهل تتوفر الكفاءات والخبرات  
الحلية القادرة على التعبير عن حاجات سكان الأحياء وحثهم على حشد  
الموارد المادية والبشرية واستخدام الأماكن لتلبية المصالح المشتركة مثل  
شق الطرق والانارة وشبكات المياه وخدمات الرعاية الصحية وتطوير التعليم  
والمشاركة في الانتخابات للمجالس الحلية والقومية؟

ولا بد من التمييز بين المصلحة الخاصة التي تخدم فئة أو طائفة من سكان  
الحي وبين المصلحة العامة للحي أو الضاحية في إطار تشكيل سلطة الحي  
أو مجلسه.

وهناك بعد آخر لفكرة مجالس الأحياء، والتي تكمن في ترسيخ دعائم  
الديمقراطية وممارسة حرية اختيار المرشحين وفي اكتساب الخبرة في النقاش  
والحوار والمساءلة والمناظرة في التفكير والتخطيط والتنفيذ وفي الانتقال من  
محور الذات الى التفاعل مع الجماعة، وبذل الجهد والطاقة والوقت في سبيل  
المصلحة العامة. وهذا الجانب يسهم في غرس روح المشاركة والقيم الجماعية



والديمقراطية والعتاء وحرية الرأي والمساهمة في العمل المجتمعي والمشاركة في التنظيمات المحلية ليس للأجيال الحالية بل للأجيال القادمة .

### ج- التغيرات في البنية الاجتماعية والاقتصادية للأحياء

تمر الأحياء الفلسطينية بسلسلة من التغيرات الديمغرافية والبناء الأسري والفعاليات الاقتصادية وفي النظام الطبقي . وتتجم هذه التغيرات نتيجة للعديد من العوامل الداخلية المرتبطة باطار الحى ذاته أو من العوامل الخارجية مثل الاحتلال أو النكبات السياسية أو الطبيعية أو البيئية . أما نطاق هذه التغيرات فقد يتخذ الشمولية أي يشمل جميع الفئات والطوائف والجماعات الأسرية والأثنية وقد يؤثر على فئة أكثر من الأخرى، وقد يكون للتغيير آثار بعيدة المدى وقد يكون محليا وموقتا أو عابرا يمكن احوائه والتعامل أو التعايش معه .

فالتغيرات الديمغرافية التي تطرأ على عدد السكان سواء بالزيادة مثل معدلات الولادة المرتفعة أو الهجرة الوافدة من الريف أو من الخارج، أو بالنقصان بسبب ارتفاع معدلات الوفيات والهجرة الخارجية التي تغادر الحى للعمل في الخارج أو الدراسة أو غير ذلك .

## د- مفهوم الادارة المحلية (مجالس الأحياء)

اسلوب من أساليب التنظيم الاداري يتضمن توزيع الوظيفة الادارية بين الحكومة المركزية وهيئات محلية منتخبة ومستقلة تمارس مايسند اليها من اختصاصات تحت إشراف الحكومة المركزية.

تفاوت درجة الاستقلالية التي تتمتع بها الوحدات الادارية المحلية حسب مجموعة من المتغيرات التي تتفاوت من مجتمع وآخر. ويمكن القول بأنه لا يوجد شكل من أشكال اللامركزية الأقليمية أو المحلية قابل للتطبيق بصفة مطلقة في جميع الدول. وتوقف درجة التفاوت والتباين في الأنماط والأشكال التي تأخذها اللامركزية الأقليمية والمحلية على درجة التفاعل بين عوامل وقوى الجذب نحو المركزية وعوامل وقوى الطرد نحو اللامركزية، وفي إطار هذا الامتداد توجد نقاط عديدة ومسافات متنوعة تتحدد بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الخاصة بكل دولة. وتلجأ الدول عادة الى الأخذ بنظام الادارة المحلية أو مجالس الأحياء لعدة أسباب أهمها السياسية والادارية والاجتماعية والاقتصادية.

---

د. محمد بدران: اصول قانون الاداري. التعريف بقانون الاداري والتنظيم الاداري - القاهرة - دار النهضة العربية ١٩٩٠ ص ٤١٤-٤١٨.

تتلخص المبررات السياسية لهذا الاجراء في انها تعتبر نظام الادارة المحلية أو مجالس الأحياء مظهرا من مظاهر الديمقراطية وأن إنشاء المجالس المحلية يؤدي الى تعاون مستمر بين النشاط الحكومي والنشاط الشعبي المحلي ويربط بين الأجهزة المحلية (على مستوى الحي أو القرية) والأجهزة المركزية في المدينة والعاصمة. بالإضافة الى ذلك فان الأخذ بنظام الادارة المحلية يمثل حلا لمشكلة التعددية في القومية والمعرفية والدينية. وأخيرا فان الادارة المحلية تخفف من عيوب المركزية الشديدة.

أما من الناحية الادارية فان نظام مجالس الأحياء له ضرورة فنية وإدارية تعمل على تحقيق مزايا عديدة أهمها سرعة إنجاز وتسهيل الخدمات ومراعاة الظروف المحلية الخاصة عند تنظيم الخدمات. كما تعتبر الوحدات الادارية المحلية مجالا خصبا لتجربة النظم الادارية الجديدة.

وفي نطاق المبررات الاجتماعية للأخذ بنظام المجالس المحلية (للأحياء) فان الادارة المحلية تعتبر وسيلة وصول الأفراد والجماعات الى احتياجاتهم وهذا يؤدي الى تعزيز البناء الاجتماعي للدولة، كما يتيح الفرصة لتفجير طاقات الابداع لدى أعضاء المجالس المحلية، هذا فضلا عن دور مجالس الأحياء في توطيد الروابط الروحية بين الأفراد عن طريق التعاون معا في مختلف مجالات العمل على الصعيد المحلي.

ولنظام مجالس الأحياء مزايا اقتصادية تتلخص في: (١) جدية البحث عن مصادر جديدة للتمويل المحلي، (٢) تحقيق التوازن في عمليات التصنيع والتجارة والسياحة والانتاج، (٣) تحقيق العدالة في توزيع الأعباء الضريبية وأخيرا، (٤) المساهمة والتعاون مع الحكومة المركزية في التخطيط والتنفيذ والتقييم للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة<sup>١</sup>.

### هـ- الأسس الدستورية لنظام مجالس الأحياء

تلجأ السلطة (الدولة) الى اتباع اسلوب اللامركزية الادارية بعد توسع نشاطها التنموي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية، لتحقيق العديد من المصالح. وقد ترتبط المصالح بالمواطنين بصفة عامة وتسمى بالمصالح الوطنية، أو تكون مرتبطة بأبناء محافظة معينة أو مدينة أو حي أو قرية، ويطلق عليها المصالح المحلية. وغالبا ما تشكل الأخيرة حافزا للدولة أو السلطة الى تكوين مجالس محلية لادارة الأحياء أو القرى.

والسؤال الذي يطرح في ظل وجود مصالح وطنية وأخرى محلية: من الذي يحدد كلا منهما أو كليهما؟ والاجابة السريعة هي أن المشرع هو المختص في تحديد مجالات ونطاق المصالح التي تديرها الحكومة المركزية والتي تديرها المجالس المحلية.

<sup>١</sup> نفس المصدر السابق ص ٤١٩-٤٢٢.

تفاوت القوانين والداستاتير في تناولها موضوع النص حول الادارة المحلية والفصل بينها وبين الحكومة المركزية . يمكن أن نميز بين ثلاثة أساليب تأخذ بها الداستاتير بهذا الشأن: الأول: عدم النص على أية قواعد ومبادئ خاصة بالادارة المحلية (الولايات المتحدة الأمريكية) ، والثاني تنص بمقتضاه دساتير بعض الدول على اسس عامة وتفصيلية لنظام المجالس المحلية (الاتحاد السوفياتي سابقا) ، والأسلوب الثالث يجمع بين النص في الدستور على اسس الادارة المحلية والاحالة الى القانون فيما يتعلق بالتفصيلات (فرنسا ومعظم الدول العربية) .

ويعنى الأخذ بالاسلوب الأول عدم وجود أية قيود دستورية على المشرع فيما يتعلق بتنظيم إدارة المجالس المحلية، (الولايات المتحدة الأمريكية ١٧٧٨) بينما يتضمن الاسلوب الثاني قيودا دستوريا على المشرع عند محاولة إدخال تعديلات في نظام إدارة المجالس المحلية (اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ١٩٧٧) ، والأسلوب الثالث يتخذ حالة وسطية بين الاسلوبين الأول والثاني (فرنسا ١٩٥٨) .<sup>١</sup> وعلى سبيل المثال فقد نص الدستور المصري (الأسلوب الثالث) على ما يلي "مادة ١٦٢" ، تشكل المجالس الشعبية تدريجيا على مستوى الوحدات الادارية عن طريق الانتخاب المباشر على أن يكون نصف أعضاء المجلس الشعبي على الأقل من العمال والفلاحين ويكفل القانون

١ د . مصطفى محمد موسى ، ١٩٩٢ ص ٣٥٥-٣٥٨ .

نقل السلطة إليها تدريجياً". كما وضع القانون طريقة تشكيل المجالس الشعبية المحلية (الأحياء / القرى) واختصاصها ومواردها المالية وضمانات أعضائها وعلاقتها بمجلس الشعب والحكومة ودورها في إعداد وتنفيذ خطة التنمية وفي الرقابة على أوجه النشاطات المختلفة.

## و- مقومات مجالس الأحياء

تستند عملية قيام مجالس الأحياء على الأسس والمقومات التالية:

١- وجود مصالح محلية متميزة على مستوى الحي أو القرية. ويقصد بذلك توفر مصالح خاصة بالمنطقة تختلف أو أنها تنسجم بالضرورة مع جميع المواطنين أو الأحياء المختلفة في الدولة بقدر ما تهتم أبناء المنطقة أو الحي ذاته.

ولكي تكسب المصالح السمة المحلية لا بد وأن تعبر هذه المصلحة أو المصالح عن حاجات وآمال وطموحات الغالبية العظمى من سكان الحي أو القرية من ناحية، وأن لا تتعارض أو تتناقض مع المصلحة العليا للدولة أو المجتمع الوطني بأسره.

وعادة تتولى الحكومة المركزية تحديد ما يعتبر مصالح محلية وما يعتبر مصالح قومية.

## ٢- الاستقلالية الادارية

يتمتع المجلس المحلي (أو الأحياء) بدرجة عالية من الاستقلالية في ممارسته مهامه المنوطة به بموجب الدستور . فكيف يتم ضمان هذه الاستقلالية؟ هناك اتجاهان في هذا السياق، يشير الأول الى افضلية اختيار أعضاء المجلس المحلي بالانتخاب الحر (نور الدين ١٩٨٧) والثاني عن طريق التعبير بحيث لا تتأثر الاستقلالية بهذا الاجراء (عبد العادل ١٩٩٢) .<sup>١</sup>

وقد مارست اسرائيل النظام الثاني على المجتمعات العربية المحلية لعرب اسرائيل بعد عام ١٩٤٨ وعلى الضفة الغربية وقطاع غزة بعد الاحتلال عام ١٩٦٧ حتى مرحلة الانتشار من بعض المناطق عام ١٩٩٦ .

والواقع أن تطور وفعالية نظام الادارة المحلية (مجالس الأحياء) إنما يتحقق في اتباع اسلوب الانتخاب كقاعدة سائدة في تشكيل المجالس المحلية لانه ليس نظاما إداريا فحسب بل هو أيضا نظام سياسي .<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> محمود نور الدين - ١٩٧٨ - مستقبل نظام الحكم المحلي في دول العالم المعاصر - مجلة العلوم الادارية العدد الأول ص ١٤١ .

<sup>٢</sup> محمد حسنين عبد العال - ١٩٩٢ ص ٨١ .

يجب أن يمنح الدستور الوحدات المحلية التي تخدم المصالح المحلية صفة الشخصية المعنوية والاعتبرت فرعاً من فروع الحكومة. وحتى تحقق اللامركزية فإنه من الضروري أن تتوفر وجود أشخاص إداريين (أو الشخصية المعنوية) غير الدولة تنسب اليها تصرفاتها وتقع أمام المساءلة من قبل الحكومة والمجلس التشريعي.

وحتى تكسب المجالس المحلية (الأحياء) صفة الشخصية المعنوية يجب أن تتوفر المقومات التالية:

- أ- وجود من يعبر عن الشخص المعنوي ويمثل ذلك بالمجلس المحلي.
- ب- يكون للوحدة الادارية المحلية ذمة مالية مستقلة عن مالية الدولة.
- ج- أن تتمتع الوحدة المحلية بأهلية التقاضي سواء كمدعي لمساءلة ومقاضاة الدولة أو الوحدات المحلية الأخرى أو الأفراد والشركات وتكون أيضاً عرضة للمقاضاة أو مدعى عليها.
- د- يكون للوحدة الادارية المحلية جهاز إداري خاص بها وتحل الشخصية المعنوية أو تزول شرعيتها بنفس الادارة التي نشأت بها أو بأداة أعلى، فإذا منح الدستور الشخصية المعنوية لمجالس الأحياء فإنها تلقى بالدستور أداة أعلى من الدستور.



## ٤- القدرة على تكوين موارد محلية ذاتية

يعتمد الأسلوب الفعلي لمجلس الأحياء (الإدارة المحلية) على قدرتها في إيجاد وتكوين موارد مالية ذاتية خاصة بها وتوفير الحرية في التصرف بها: مثل الضرائب والرسوم المحلية وإيرادات الأملاك المحلية والمرافق الاقتصادية التي تديرها، والحصول على القروض والإعانات الحكومية وغيرها .

وقد أثبتت التجارب في العديد من الدول النامية (والعربية خاصة) أن هناك علاقة طردية بين درجة الاستقلال المالي لمجلس الأحياء وحرية ممارسة المهام والاختصاصات لها . فإذا كانت الموارد كافية فإن مجالس الأحياء تستطيع القيام بأعمالها ونشاطاتها في تلبية إحتياجات كافة المواطنين وإدارة الخدمات والمرافق العامة بالاعتماد على الموارد الذاتية . وبمعكس ذلك تصبح يد مجالس الأحياء مغلولة وتلجأ الى الحكومة المركزية لمزيد من الإعانات والقروض الأمر الذي يؤدي في الغالب الى التدخل وفرض السيطرة ومن ثم المساس باستقلال المجالس المحلية أو فقدانه .<sup>١</sup>

<sup>١</sup> سمير محمد عبد الوهاب (١٩٩١) ص ١٤-١٧ .

إذا كان الهدف من استقلالية المجالس المحلية عن الحكومة المركزية في إدارة الخدمات والمرافق المحلية، فإن ذلك لا يعني استقلالاً كاملاً بل هناك قيوداً من حق الحكومة المركزية ممارستها مثل الرقابة على الأعمال والتصرفات .

ويقصد بالرقابة التأكد من تنفيذ المجالس المحلية للمهام المنوطة بها والموكولة إليها بعدالة وبدون تمييز وتأكيذاً للوحدة السياسية والإدارية للدولة . هذا بالإضافة إلى التأكد من استخدام الإعانات والهبات ومشروعات الأعمال التي تمارسها مجالس الأحياء في فرض الضرائب واللوائح المحلية . وتشمل الرقابة أشكالاً مختلفة من التدقيق مثل: الرقابة الإدارية والتشريعية والاقتصادية والمالية والقضائية<sup>١</sup> .

إن هذه الأسس تكفل تحقيق التوازن في القوى السياسية وتقسيم العمل والمشاركة الفعالة بين القاعدة الشعبية والسلطة الحكومية والتعاون في بناء المجتمع المدني الفلسطيني .

<sup>١</sup> سمير عبد الوهاب (١٩٩١) مرجع سابق، ص ١٧-٢١ .

## ز - تصنيف المجالس المحلية

تفاوت أنماط المجالس المحلية بالنسبة الى المهام التي تؤديها والسلطة التي تمارسها وكذلك درجة الاستقلالية والتبعية والأدوار التي تقوم بها تجاه المواطنين من ناحية وعلاقتها بالسلطة المركزية من ناحية اخرى .

وقد طرحت مجموعة من النماذج أو تصنيفات للمجالس المحلية وهي:

(١) النموذج التبادلي - أجهزة انشئت لتحسين سبل الاتصال والحصول على المعلومات بين الحكومة والأحياء .

(٢) النموذج البيروقراطي - وفي هذا النموذج يتم تحويل الخدمات الادارية لموظفي الحكومة الذين يتم تعيينهم في الضواحي والأحياء (مثل المختار) .

(٣) النموذج البيروقراطي المتطور - يتحمل الموظفون الحكوميون المعينون مجموعة من المهام والأعمال وتكون مسؤوليتهم تجاه الادارة المركزية من ناحية والى نوع من المجالس المحلية ذات المهام الاستشارية أو بعض السلطات المحددة .

(٤) النموذج المتطور - يتم تشكيل هيئة محلية تتمتع بدرجة من الاستقلالية بهدف مشاركة السلطة المركزية في بعض مهامها ومسؤولياتها .

(٥) النموذج الحكومي - تجري انتخابات للمجالس الفرعية على مستوى الأحياء والضواحي، وتناط بهم مجموعة من الصلاحيات والمسؤوليات للحكم الذاتي والادارة الذاتية بالاشتراك مع الحكومة المركزية .

تتواجد النماذج الأربعة الأولى في مختلف أنحاء العالم إلا أن النموذج الخامس لا يتوفر أو من النادر وجوده في الأنظمة السياسية الديمقراطية أو الاشتراكية أو الدكتاتورية أو الملكية.<sup>١</sup>

ويرى المفكرون أن نمط العلاقة بين الحكومة المركزية وسكان الأحياء والضواحي يجب أن تتسم بالتعاون حيث يمكن تحسين الخدمات وكذلك درجة الاستجابة إلى الاحتياجات التي يعبر عنها سكان الأحياء. وتطرح العديد من المحاولات ترسم هياكل إدارية وتنظيمات هيكلية وكذلك العديد من التشريعات التي توفر للمجالس المحلية الأموال المنتظمة المخصصة من الضرائب لتمويل البرامج والأعمال التي تقوم بها المجالس المحلية (كما فعل النائب مارك هاتفيلد في الولايات المتحدة الأمريكية).<sup>٢</sup>

وإزداد الاهتمام بالتحول نحو اللامركزية في سلطة المدن الكبيرة نتيجة للنمو الحضري المتنامي والمتسارع الناجم عن الهجرة من الأرياف والهجرة الدولية تجاه المدن الرئيسية أو الزيادة الطبيعية للسكان. إن الطفرة الحضرية والنمو الحضري المتسارع سواء في الدول المتقدمة أو النامية (ومنهما الدول

---

Shraidt H.J., "Municipal Decentralization" in Frederickson, H. George, (edit) 1973, Neighborhood Control in the 1970's, Politics, Administration and Citizens Participation.

Hatfield, Mark, 1974 "Bringing Political Power Back Home: The Case for Neighborhood Government" Ripon Quarterly.

النفطية والعربية) وقد اتسعت مساحة المدن وصارت حالة من اللاتوازن في نمو المدن في الدولة الواحدة ودعت الضرورة الى إعادة النظر في التنظيم الهيكلي وتوسيع نطاق الادارة المحلية.

واتخذت بعض الدول (كالأمريكية والاوروبية) منهج المشاركة المحلية عن طريق الانتخاب المباشر بين سكان الحي لممثليهم، وفي كثير من الدول ايضا ومنها الغربية والشرقية تم تعيين الأشخاص على مستوى الأحياء من قبل السلطة (البلدية) ليكونوا ممثلين لمختلف الجماعات الدينية والعرقية.

أما بالنسبة الى الصفة التي يتحلى بها المنتخبون أو المعينون من قبل سلطة المدينة وفي نطاق المسؤولية وحدود الصلاحية المخولة اليهم، فانه يمكن القول أن الغالبية العظمى من دول العالم تمنح مجالس الأحياء او أية تنظيمات اخرى على المستوى المحلي الصفة الاستشارية فقط. وفي بعض الحالات القليلة خولت سلطة المدينة لمجالس الأحياء مهام ادارية محدودة. وهذا الوضع لم تصل المشاركة فيه الى مستوى اتخاذ القرارات المتعلقة بالسياسة العامة أو المحلية نظرا لان هذه المجالس نفتقر الى الكفاءة والى المصادر المالية التي تساعد على تنفيذ الصلاحيات المخولة اليها ولو كانت محدودة.

## الفصل الثاني

### (١) مجالس الأحياء بين التأييد والمعارضة

تزداد فعالية التخطيط للأحياء مع زيادة نطاق التفاعل بين المواطنين والمسؤولين عن التخطيط. لان إنشاء مجالس الأحياء يعني توسيع مجال مشاركة المواطنين في الحكم المحلي.

### دور مجالس الأحياء

يشتمل دور مجالس الأحياء المعترف بها رسمياً على ما يلي:

- (١) تعزيز مشاركة المواطنين.
- (٢) تمثيل مختلف الجهات في القرارات المتعلقة بالتخطيط.
- (٣) توفير الفرصة للمواطنين للتأثير في سياسة السلطة.

إن مشاركة سكان الأحياء في السلطة المحلية لم تعد فكرة راديكالية أي (ثورية متطرفة)، بل أصبحت من التنظيمات المعترف بها والمقبولة على نطاق واسع.

وقد ابتدأت في الولايات المتحدة الأمريكية دعوة سكان أحياء المناطق المختلفة للمشاركة في رسم السياسة وتنفيذها في مطلع الستينات كمحاولة

لضمان مشاركة الفئات الفقيرة أو الأقليات التي وهم غالبا ما يخرجون عن نطاق اتخاذ القرار على مستوى السلطة المحلية (Lamb 1975). وقد تمت فكرة مشاركة سكان الحي من خلال صدور العديد من التشريعات الفيدرالية (الحكومة المركزية) في أواخر الستينات وأوائل السبعينات وأصبحت حقيقة في معظم المدن الأمريكية.

ولا ينحصر مفهوم المشاركة في مجالس الأحياء في نطاق الأقليات والمجتمعات المحلية الفقيرة بل امتد ذلك الى السكان ذوي الدخل المتدني الذين تنامت مشاركتهم في برامج متنوعة للتعبير عن آرائهم ومواقفهم تجاه القرارات التي قد تؤثر على ضواحيهم. وحتى العديد من الرسميين في السلطة الذين استنكروا المشاركة الرسمية المنتظمة واعتبروها غير ضرورية ومكلفة وأحيانا تشكل خطورة على الوضع القائم، أصبحوا الآن يرونها فرصة مناسبة لجمع المزيد من المعلومات، وتخفيف حدة الصراعات المحلية العرقية أو الدينية أو السياسية، كما أن مجالس الأحياء تسهم في الحد من الانتقادات الموجهة للسلطة المحلية والمركزية وتحسين مستوى القرارات. وبهذا التحول أصبحت مشاركة المواطنين معترفا بها رسميا، وقد اعتادوا على اتخاذ القرار في معظم المدن الأمريكية (White 81).

وقد أثار الأكاديميون التساؤلات حول أثر برامج المجتمع المحلي القائمة ومدى ما تضيفه في عملية اتخاذ القرارات للفئات الفقيرة والمحرومة، وعندما

تصبح المشاركة رسمية فانها تقف حائلاً أمام قدرة الجمعيات التطوعية على المطالبة باجراء التغير الاجتماعي والسياسي .

أما المزايا التي ترتبط بعملية مؤسسة المشاركة الشعبية للأحياء في التخطيط ورسم السياسة التي تقوم بها السلطة المحلية في العادة فيمكن تلخيصها فيما يلي:

١- إن القول السائد بأن "الحكومة هي للشعب ومن الشعب وبالشعب" يؤكد على أهمية مشاركة المواطنين في عملية رسم السياسة ولا يمكن الأخذ به اذا كانت المشاركة محدودة أو معدومة . والأمر المهم يكمن في اتباع القنوات الرسمية في مؤسسة عملية المشاركة .

وهناك العديد من الفرص والمجالات التي تساعد على تهيئة المشاركة في البناء المجتمعي ورسم سياسته .

٢- يمكن للمواطنين ضمن إطار المشاركة الرسمية، أي المعترف بها، أن يدلوا بأصواتهم، والتطوع لجمع التبرعات، واللوبي، وإقامة الدعاوي والمظاهرات، ومحاولة التأثير على أفراد من صانعي السياسة بواسطة الاتصالات الشخصية، أو كتابة الرسائل للدعاية الانتخابية وغيرها من النشاطات . وفي بداية الحركة نحو مؤسسة المشاركة، قد تظهر أصوات المعارضة في التعبير، على أن مثل هذا النشاط يشكل انحيازاً أو خدمة لاغراض شخصية وأنه واسع لدرجة انه قد لا يوفر الأرضية لخيارات حقيقية



في رسم السياسات (Jenkins 1982). ويشرح أصحاب وجهة النظر هذه انه بالامكان إيجاد آليات رسمية متنوعة للمواطنين لتمكينهم من تسجيل آرائهم واقتراحاتهم. وقد ساندت الحكومة الأمريكية هذا الرأي من مطلع الستينات. ودعت الى تنظيم قنوات رسمية للمشاركة الشعبية تراوحت بين فتح المجال لحضور الجلسات المفتوحة وتكوين لجان استشارية في معظم المناطق والمدن.

وأهم التطورات التي شهدتها الولايات المتحدة في هذا المجتمعات الحضرية تتمثل في إنشاء مجالس استشارية على مستوى الأحياء. ويعترف بهذه المجالس على انها تمثل الأحياء المختلفة للمدينة. وتتاح لهذه المجالس الأمكانيات للاتصال بالجمعيات والهيئات المعنية بعملية اتخاذ القرارات وتعزز دورها في تحقيق الاتصال بين السلطة وبين جمهور المواطنين على مستوى الأحياء. وقد انتشرت فكرة مجالس الأحياء لتشمل كافة أحياء المدن في حين أن بعض المدن قد اكتفت بوجودها في عدد من الضواحي لأسباب متفاوتة.

هذا وقد تحول البلدية صلاحيات مجالس الأحياء في مجالات محددة (مثل التخطيط أو التعليم أو إعداد الميزانية) كما يمكن أن تحول صلاحيات واسعة النطاق. وتفاوت المكانة التي تحتلها مجالس الأحياء في التنظيم الإداري للمدن، فنجد بعضها يكون مسؤولاً بصورة مباشرة تجاه رئيس البلدية، في حين تكون مرتبطة بالمجلس البلدي أو باحدى لجانه المختصة. أما مهمة

مجالس الأحياء هذه فتكون استشارية تسهم في رسم السياسة أو اتخاذ القرارات حسب أهمية القضايا التي تطرح على جدول أعمال أجهزة البلدية الرسمية (Rich 1983) .

ومهما كان التفاوت في وجهات النظر بين المؤيدين أو المتحفظين على دور وفعالية مجالس الأحياء فإنه لا يوجد مجال للشك في أهمية هذه المجالس ومأسستها ومساهمتها في المشاركة وتعزيز الأعمال التي تقوم بها السلطة لتصبح أكثر فاعلية، وعلى درجة عالية من الكفاءة والعدالة والشفافية (Checkoway 1984) .

تكون مأسسة المجالس المحلية أكثر شفافية في السماح للحكومة أن تكون أكثر استجابة لحاجات وطلبات المواطنين عن طريق توفير المعلومات الدقيقة حول رغبات المجتمع وظروف المواطنين بصورة أفضل من المصادر والقنوات العادية التي تنظم العلاقة بين المواطنين والرسامين . وإذا لم تنظم مشاركة قطاعات واسعة من المواطنين بصورة مستمرة، فإن الرسامين في السلطة قد يعتمدون في قراراتهم على الأفراد المقربين أو أولئك الذين يرتفع صوتهم أو تنشر كتاباتهم في الصحف والتي قد تمثل صورة منحازة أو غير شاملة للقضايا الحقيقية التي يعاني منها المجتمع المحلي . وغالبا ما يعرفون على اهتمامات المواطنين ورغباتهم بعد اتخاذ القرارات وتنفيذها الأمر الذي لا يعكس الاستجابة الحقيقية لحاجات السكان ومطالبهم .

وتزداد أهمية البرامج التي تقام على مستوى الأحياء في تعزيز استجابة السلطة لحاجات المواطنين من خلال الأمور التالية:

أ- التعرف على الصوت الممثل الذي يعبر عن مطالب وحاجات المجتمعات المحلية حتى تتوفر لدى الحكومة الوسيلة للتعرف على المطالب الجماهيرية في كل مجال وحالة بصورة صحيحة وشاملة بدلا من اللجوء الى جمع معلومات من مصادر متنوعة وغير كافية في كل مرة تبرز فيها قضية ما .

ب- توفير محور للمشاركة يوفر الاتصال الفعال بين المواطنين والسلطة المركزية .

ج- تحريك المشاركة لادنى مستوى يولد التميز لدى المواطنين بين القرارات التي تؤثر على تحسين أوضاعهم وحياتهم ويشعرون بإمكانية إحراز النتائج الأيجابية في التأثير على الخيارات في رسم السياسة .

أما بالنسبة الى العدالة والمساواة بين كافة الفئات السكانية في الأحياء والضواحي، فان السياسة العامة التي تنهجها السلطة المركزية أو المحلية تكون أكثر قبولا اذا شعر المواطنون بها . ويتحقق ذلك من خلال بلورة احتياجات المواطنين لتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والروحية والترويحية وغيرها عن طريق ما يلي:

أ- تهيئة المنتدى الذي يوفر الفرصة للفئات المجتمعية التي قد تشعر بانها استثيت من السياسة العامة بالادلاء بآرائهم وأفكارهم .

ب- تزويد سكان الضواحي والأحياء بآلية لتشكيل الخدمات العامة لتتمشى مع أوضاعهم واحتياجاتهم .

ج- توفير الفرص للقيادات المحلية لتطوير المهارات اللازمة للتفاعل مع الحكومة والقدرة على التأثير على قراراتها على النطاق المحلي والمستوى الوطني، وبذلك تحقق المساواة بين الأحياء الفقيرة والغنية تدريجياً .

ويتضح تأثير المجالس المحلية في زيادة كفاءة الأداء في أجهزة الحكومة في انها:  
أ) التأكيد على توفير المعلومات الكاملة قبل تطبيق السياسات للحد من التأخير والتعثر نتيجة للمعارضة التي قد تواجهها الحكومة .

ب) التقليل من حالات البدايات الخيالية في تنفيذ السياسات حول مختلف مضامينها ومعطياتها مقدما حتى تتمكن السلطة من معالجة القضايا والتوصل الى الحلول المناسبة للمشاكل الناجمة عن التنفيذ .

ج) تعزيز المساندة للخيار بين السياسات من أجل ضمان التعاون مع المسؤولين عن تنفيذها .

د) تثقيف المواطنين حول الظروف والصعوبات التي تعمل السلطة في إطارها للتخفيف من المطالب غير الواقعية التي قد تضطر السلطة للتعامل معها .

هـ) تطوير المهارات لدى المواطنين في جمع المعلومات وتحليلها لتعزيز الجهود التي تبذلها السلطة في إيجاد الخيارات المناسبة لمعالجة القضايا والتخطيط لبرامج التطوير .

و) المشاركة في توفير الموارد البشرية والمادية في التخطيط وتنفيذ البرامج التي تمس كل حي في المدينة .

ز) مساعدة السلطة في تقييم الانجازات والوسائل والأهداف التي تضمنتها خطة التطوير .

وباختصار فإن مؤسسة مشاركة مواطني الأحياء والضواحي يسهم في تحسين مستوى أداء السلطة المحلية والمركزية، وتساعد على تحويل العلاقات المتناقضة بين سلطة البلدية والشعب الى علاقات تعاونية في نطاق تطوير الأحياء الحضرية والريفية .

### وجهة نظر المعارضين

تلخص آراء ومواقف اصحاب وجهة النظر المعارضة في ان درجة اللامركزية تتطلب تحويل الصلاحيات خاصة في اتخاذ القرارات الى المحافظات أو المجالس المحلية لعدة أسباب منها :

١) قد يتطور الوضع الى حالة من الفوضى الادارية وتداخل الصلاحيات وهناك صعوبة التوصل الى سياسة متكاملة مترابطة قد تذوب في أجواء الجماعات المحلية المتنافسة، ويرون ان مجالس الأحياء تزيد من النفقات المخصصة للموظفين أو لبعض الخدمات المتكررة، وقد تفقد الرؤية العامة والمصلحة المجتمعية في اطار الاهتمامات الفرعية التي تثيرها مجالس الأحياء .

ويرى بعض السياسيين أن إنشاء مجالس محلية يسهم في إيجاد جماعات قد تتخذ مواقف المعارضة أو المنافسة أو التحدي أمام الذين يطمعون في الاستمرار في مراكزهم على مستوى البلدية أو على المستوى الأقليمي أو القومي .

وهناك من يرى في أن مجالس الأحياء باطارها الرسمي تسهم في تراجع الأداء من قبل السلطة الحكومية أكثر مما تسهم في تحسينه . ويرى المعارضون أن مشاركة المواطنين بهذه الكثافة يؤدي الى عرقلة رسم سياسة التطوير الحضري وتنفيذها . وأن المتطوعين لمجالس الأحياء غالبا ما لا يتوفر لديهم الوقت والتدريب والكفاءة في جمع المعلومات بل وادارة شؤون المدينة بالكفاءة اللازمة . وعلاوة على ذلك يذهب المعارضون الى القول بأن الاهتمام الرئيسي لمثلي الأحياء ينحصر في الاحتياجات الآتية لصواحيهم وأحيائهم ولا يكثرون بالنظر الى احتياجات المدينة ككل متكامل . وهذا قد يؤدي الى استهلاك موارد المدينة المحلية لتلبية رغباتهم أو للحد من مخاوفهم أو اعتراضاتهم . هذا بالإضافة الى أن أعضاء المجالس المحلية غالبا ما يمثلون مصالحهم الخاصة ويجدون في التطوع أو الوصول الى مقعد في مجالس الأحياء الموقع المناسب في الوقت الذي قد لا يتمكنون من تحقيق مآربهم في الأحوال العادية مثلا المختصين في العقارات واستثمار الذين لا يمثلون مصالح المجتمع ، وقد يؤثرون في إعاقه رسم السياسات الحضرية .

وقد يرى أصحاب الأيدولوجية اليسارية بأن مجالس الأحياء غالباً ما تقع تحت ضغوطات الحكومة التي تملي عليهم سياستها وبذلك تستهلك الطاقات التي يمكن أن توجه نحو القيام بتنظيم الاحتجاجات والاعتراضات حول تصرف الحكومة. أي أن أعضاء المجالس الذي يحصلون على التدريب في الأساليب الديمقراطية قد يتحولون إلى بيروقراطيين يؤدون الخدمات التي تطلبها الحكومة في الحصول على المعلومات والاستماع إلى الشكاوي وغير ذلك من الأعمال الهامشية التي تشغلهم عن الأهتمام بمطالب الحي أو الضاحية (Cooper 1980) ويستند أصحاب هذه الأيدولوجية على القاعدة التي تقول بأن المساواة والعدالة لا تتحققان بوجود التفاوت الاقتصادي والاجتماعي ولا تستطيع مجالس الأحياء أن تفعل شيئاً لتغييره. وقد تمنح سلطة المدينة الامتيازات للمنظمات والجمعيات التي تسير مع تيار الحكومة قد دفع لها نسبة عالية من الموارد المالية الحكومية (Stone 1980). وقد يسيطر على مجالس الأحياء مجموعة من الأفراد الذين لهم المكانة الاجتماعية والأقتصادية العالية في المجتمع المحلي فتشل آراؤهم ومواقفهم مصالحهم الشخصية أكثر مما يمثلون مصالح المجتمع المحلي. أي أن مجالس الأحياء قد توحى بأنها امتداد لتطبيق الديمقراطية في حين أنها تكرر سيطرة الحكومة على الشعب أكثر من سيطرة الشعب على الحكومة (Smith 1979).

ومهما اختلفت وجهات النظر بين المؤيدين والمعارضين فإن نجاح الدور الذي تؤديه مجالس الأحياء يعتمد بالأساس على أمرين: الأول، الاعتراف الرسمي

بالمجالس كوحدات محلية ممثلة للقاعدة الشعبية، والثاني، أن تضم المجالس  
اولئك الأعضاء الذين يتمتعون بالسمعة والمكانة الرفيعة وأن يمثلوا بحق المصالح  
المجتمعية العامة ولديهم الاستعداد لحملها بأمانة الى الجهات المختصة بالأسلوب  
الذي يحقق المطالب المشروعة لكافة المواطنين الذين يمثلونهم.



## الباب الثالث

### الادارة والتنظيم في القدس الشرقية

#### الفصل الأول

#### الادارة والتنظيم في القدس الشرقية

نشأت النواة الأولى لمدينة القدس على (تل اوفيل) المطل على قرية سلوان، ونقل الموقع الى جبل بزيتا ومرتفع موريا الذي تقع عليه قبة الصخرة. وتأسست في عام ١٨٦٣ أول بلدية للقدس. وأقيم أول حي يهودي (يمين موشيه) عام ١٨٥٠ في منطقة جوررة العناب كقوة لاهياء يهودية خارج السور باتجاه الجنوب الغربي. ثم اقيم حي (مئة شعاريم) في منطقة المصراة، و(ماقور حايم) بقرب المسكوية عام ١٨٥٨. وكانت مساحة الحي اليهودي في القدس لم تتجاوز مساحة (٥ دونم) وعدد سكانه لم يتجاوز التسعين أسرة.

رسمت حكومة الانتداب البريطاني حدود بلدية القدس بحيث ضمت الوجود اليهودي خارج السور وداخله مما أدى الى امتداد حدود البلدية الى عدة كيلومترات باتجاه الغرب. وجرى ترسيم حدود البلدية عام ١٩٢١ حيث ضمت أحياء عربية كباب الساهرة، وادي الجوز، الشيخ جراح ومن الغرب

أحياء القطمون، البقعة الفوقا والتحا، الطالبية، الوعرية، الشيخ بدر، ومأمن  
الله، فضلا عن الأحياء اليهودية .

وفي عام ١٩٤٦، وضع المخطط الثاني حيث اضيفت الأحياء اليهودية  
الجديدة وقرية سلوان وقد توزعت مساحة المخطط البالغة ١٩٩، ٢٠ دونم  
حسب ملكيتها الى: أملاك اسلامية ٤٠٪، أملاك يهودية ٢٦، ١٢٪، وأملاك  
مسيحية ١٣، ٨٦٪، وأملاك حكومية وبلدية ٢، ٩٪، وطرق وسكك  
حديدية ١٢، ١٧٪. وقد توسعت المساحة المبنية من ٤١٣٠ دونم عام  
١٩١٨ الى ٧٢٣٠ دونم عام ١٩٤٨. ثم جاء قرار التقسيم بتحويل القدس  
وادارتها من قبل الامم المتحدة بموجب حدود ضمت كلا من مناطق (أبو  
ديس، بيت لحم، عين كارم، موتسا، قالونيا، وشعفاط) .

وبعد إعلان دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ وما أعقب ذلك من حروب تلاها  
إعلان الهدنة ورسم الحدود بتعين خط تقسيم القدس الى شرقية وغربية  
وتوزعت مساحتها كالتالي: (أ) مناطق فلسطينية تحت السيطرة الاردنية  
٢، ٢٢٠ دونم (٤٨، ١١٪) (ب) مناطق فلسطينية محتلة ١٦، ٢٦١ دونم  
(٨٤، ١٢٪) (ج) مناطق حرام وللأمم المتحدة ٨٥٠ دونم (٤، ٣٩٪) .

أعد أول مخطط لحدود بلدية القدس (الشرقية) عام ١٩٥٢ ضمت  
رسميا الى صلاحياتها عدة مناطق (قرية سلوان، راس العامود، الصوانة،

أرض السمار، والجزء الجنوبي من قرية شعفاط). وجاء المخطط الثاني عام ١٩٥٧ ليضم مساحة تمتد الى ٥٠م من كلا جانبي الشارع الرئيسي (القدس-رام الله) حتى تصل الى مطار قلنديا. وتم توسيع حدود القدس الغربية باتجاه الغرب والجنوب لتضم مستوطنات كريات يوفيل، كريات مناحيم، عير غاين اوهرى عين كارم، بيت صفافا، دير ياسين، لفسا والمالحة لتبلغ مساحتها ٣٨ كم مربع<sup>١</sup>.

أما بالنسبة الى الحركة العمرانية في مختلف أحياء القدس الشرقية فقد تفاوتت من حي الى آخر بالرغم من العقبات التي وضعتها البلدية أمام حركة العمران. وقد جاء ذلك بسبب حرص الأهالي على تعزيز التواجد الفلسطيني والتمسك بالأرض. وبين الجدول التالي طبيعة التطور العمراني.

---

<sup>١</sup> خليل تذكجي - بحث بعنوان الاسيطان في مدينة القدس - سينشر في مجلة الدراسات الفلسطينية - بيروت ١٩٩٧.

جدول رقم (٥)  
التطور العمراني في أحياء القدس وضواحيها  
خلال الفترة من ١٩٥٢-١٩٦٧

اسم الحي	عام ١٩٥٢	١٩٦٧
البلدة القديمة وتضم	٢٣٦٩	٢٥٧٤
واد الجوز		٥٢٦
الشيخ جراح		٣٨٢
باب العامود		١٦٠
باب الساهرة (أميركان كولوني)		٦٧٨
شعفاط	١٤٣	٦٠٥
سلوان	٧٤٨	١٢٧١
الطور	٢٠٨	٩٣٥
العيسوية	١٠٧	٢٨٨
بيت حنينا الفوقا (XX)	—	٦٦٠
ضاحية البريد، قلنديا	—	٢٠٥
وكفر عقب (XX)	—	
الثوري	٦٣٥	٦٧٢
صور باهر ورام طوبى	٣٢٥	٨٥٥
بيت صفافا وشرفات	١٦٧	٢٦٧
المجموع	٤٧٠٢	١٢,٣٦٨

المصدر: احصاء المساكن لعام ١٩٥٢ - عمان دائرة الاحصاءات ١٩٥٣، ١٩٦٨.

XX - تطورت هذه الأحياء بعد عام ١٩٥٢.

يتضح من الجدول أن حركة العمران في أحياء القدس وضواحيها تطورت بمعدل ٧,٣٠٣٪ خلال الفترة المشار إليها ويرجع ذلك الى استقبال القدس للاجئين الذين وفدوا من مناطق فلسطينية بالإضافة الى مكانة القدس كمركز اقتصادي وديني وحضاري واداري. وتجدر الاشارة الى أن السلطات الاسرائيلية قد هدمت ١٠٤٨ منزلا (شقة) في الأيام الأولى من الاحتلال في أحياء المغاربة والشرف والميدان والنبي داوود لاقامة ساحة المبكى وبناء حارة اليهود من جديد في البلدة القديمة. وقد فاق التطور العمراني في الضواحي عنه في المدينة وقد ساعد على ذلك توسيع المطار وتحسين الطريق بين القدس ورام الله.

### التطور الفيزيقي لمنطقة القدس منذ ١٩٦٧

شهدت مدينة القدس طفرة عمرانية فريدة من نوعها في تاريخ المدينة منذ أن أعلنت السلطات المحتلة الاسرائيلية توحيد القدس وتوسيع حدودها في أعقاب حرب حزيران. وقد قامت الحكومة بتخطيط الاسكان لتحقيق أهداف سياسية منها: توحيد القدس بالإضافة الى جعل السكان اليهود الغالبية العظمى في المدينة. وقد نشطت الحركة العمرانية في القدس العربية إلا أن النمط الاسكاني كان يفقد الى التخطيط والتكامل. وقد تم إنشاء ١٥١,٧٦ وحدة سكنية في الأحياء اليهودية منذ عام ١٩٦٧، منها ٦٤٨٦٧ وحدة بتمويل من الحكومة.

واتسعت حدود البلدية الى ٧٠,٥ كم مربع لتصبح مساحة القدس الشرقية والغربية ١٠٨,٥ كم مربع حيث ضمت ٢٨ قرية عربية وتوسعت الحدود مرة اخرى عام ١٩٩٠ باتجاه الغرب لتصبح المساحة الكلية الآن ١٢٣ كم مربع. ويمكن تحديد التطور الفيزيقي لمنطقة القدس منذ ١٩٦٧ في المراحل التالية:

١- المرحلة الأولى (١٩٦٧-١٩٧٠): تم ربط الأحياء اليهودية القديمة الواقعة شمالي المدينة بمنطقة جبل المشارف (ماونت سكوبوس)، حيث اقيمت أحياء يهودية جديدة في مختلف الاتجاهات وبدأت بهدم حارة الشرف لتوسيع وبناء الحي اليهودي بالاضافة الى الأستيلاء على حي السريان وحي المغاربة<sup>١</sup>.

وقد شرعت البلدية في التخطيط لحدود القدس الكبرى (المتروبوليتان) لتشمل أراضي تبلغ مساحتها ٨٤٠ كم مربع، أو ما يعادل ١٥٪ من مساحة الضفة الغربية (٥٦٠٠ كم مربع) وشملت الحدود الاستيطانية مستعمرات جديدة مثل افرات، غوش عتصيون، معاليه أوميم، وجفعات زيتف<sup>٢</sup>. وفي هذه المرحلة اقيمت المستوطنات التالية: سنهدريا، رامات اشكول، جفعات هامقتار، جفعات شايرا (الثلة الفرنسية)، معالوت دفنا. واقامت هذه

<sup>١</sup> روجي الخطيب - تهويد القدس - عمان ١٩٧٢، ص ١٠.

<sup>٢</sup> خليل فكجي - مصدر سبق ذكره.

المستعمرات على أراضي عربية في لفتا والعيسوية. وكان الهدف بالاضافة  
لانشاء الاحياء السكنية، تنشيط الجامعة العبرية ومستشفى هدا سا . وقد  
أوجد هذا العمران حزاما من الأحياء والمؤسسات اليهودية تجاوزت حدود  
البلدية التي كانت زمن الاردن . وقد قامت اسرائيل باعادة بناء الحي  
اليهودي في القدس الذي استوعب ٦٥٠٠ اسرة يهودية بالاضافة الى عدد  
من المؤسسات .

٢- المرحلة الثانية (١٩٧٠-١٩٧٥) : شهدت هذه المرحلة قيام ٤ أحياء  
يهودية حول ضواحي المدينة وهي: جيلوفي الجنوب ٢٠٠، ٣٠ وحدة سكنية،  
وتل بيوت الشرقية، راموت ألون في الشمال الغربي وتضم ٣٧، ٠٠٠ وحدة  
سكنية، والنبي يعقوب ٣٨٠٠ وحدة سكنية<sup>١</sup>.

٣- المرحلة الثالثة (١٩٧٥-١٩٨٩) : تميزت هذه المرحلة بأمرين هامين:  
الأول بناء شبكة من المستعمرات الجديدة خارج القدس، والثاني ربط  
المستعمرات بعضها ببعض ضمن حدود المدينة . وقد تم بناء المستوطنات  
الحضرية من أجل تثبيت مفهوم القدس الكبرى وهي: بسجات زئيف (أقيمت  
على أراضي خربة الكعكول)، وافرات . وأحدث بناء هذه المستعمرات  
عهدا جديدا في تطوير العمران الحضري الذي يحيط بالقدس ويرتبط بها وقد  
استوعبت هذه المستوطنات الحضرية أكثر من ٢٥، ٠٠٠ اسرة على نفقة

<sup>١</sup>U.P.S. Jerusalem, Jerusame in Transition, 1995 pp. 8-9.

القطاع العام. أما نشاط القطاع الخاص للاسكان، فقد انحصر في المنطقة الغربية للقدس وتم بناء المستوطنات التالية: بيت هاكيرم، بيت فاجان، راموت دينا، تاليوت، منحات (اقيمت على أراضي المألحة) جفعات مردخاي، هافرديم، سان سيمون، نينيم، غير غنيم، كريات ايوفيل (اقيمت على أراضي عين كارم). وتم بناء مستعمرة خاصة للمدنيين اليهود الوافدين في عام ١٩٨٣، في أطراف المنطقة الغربية للقدس استوعبت ٣٥٠٠ أسرة.

٤- المرحلة الرابعة - مرحلة التوسع - (١٩٨٩-١٩٩٥): فقد تكثف الاستيطان الاسرائيلي في القطاع الشرقي للقدس لاستيعاب اليهود الوافدين. وبذلك ارتفع عدد المستوطنين في مستوطنة بسجات زيتف من ٦٥٠٠ الى ١٤٠٠٠ ثم الى ٥٠,٠٠٠ مستوطن عام ١٩٩٥. وقد تمت مصادرة ١٨٠٠ دونم من أراضي صور باهر في الجنوب. ويتم الاعداد لبناء مستعمرة (ها رحوما) أو جبل السور (منطقة جبل غنيم) ومستوطنة رخس شعفاط (اقيمت على أراضي شعفاط).

وقد حرم العرب من إمكانية التوسع في مناطقهم. وفي هذه المرحلة وصل حجم البناء المكتمل الى حوالي ٤,٦ مليون متر مربع، ثلاثة أرباعها للسكن بينما منح العرب في القدس رخصا للبناء في مساحة نصف مليون متر مربع لجميع الأغراض أو ما يعادل ١١,٦٪ من مجموع حجم البناء في القدس.



لقد شهدت القدس أحداثاً أسهمت بشكل جذري في تغيير الطابع الديمغرافي والعمراني والاقتصادي والاجتماعي خلال هذه الفترة. وقد قامت سلطة الاحتلال الاسرائيلي بمجموعة من الاجراءات مثل ضم القدس بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٧، وزيادة مساحة البلدية وتوسيع الحدود الشرقية الى مساحة ١١,٧٠٠,٦٩ دونم ثم الى ٧٠,٤٠٠ دونم في عام ١٩٨٥، أو ما يعادل ١١,٧ ضعف ما كانت عليه زمن الاردن. أما بالنسبة الى استخدامات الأرض الواقعة ضمن حدود البلدية الموسعة فقد تمت عام ١٩٩٤ كما يلي:

#### جدول رقم (٦)

#### استخدامات الأرض في حدود بلدية القدس الموسعة (١٩٩٤)

طبيعة الاستخدام	المساحة (دونم)	%
خارج التنظيم (مناطق خضراء، طرق... الخ)	٣٧,٣٤٨	٥٣,٣
مصادرة لاقامة مستوطنات يهودية	٥٤٨,٢٣	٣٣,٥
مخصصة للبناء العربي	٩,٥٠٤	١٣,٢
المجموع	٧٠,٤٠٠	١٠٠

<sup>١</sup> وليد مصطفى "القدس سكان وعمران"، ١٩٩٧. ص ٦١.

ومن معالم التغيير الرئيسية بناء ١٦ مستوطنة حتى عام ١٩٩٧ التي أسهمت باحداث تغيير جذري في التوازن الديمغرافي بين السكان العرب واليهود في القدس الشرقية. كان عدد سكان اليهود عام ١٩٦٧ يعد بالمئات (الجامعة العبرية وهداسا على جبل المشارف)، وأصبح ١،١٤٧ ألفا عام ١٩٩٤، أو ما يعادل ٤٨٪ من سكان القدس الشرقية. اقيمت هذه المستوطنات لتحول دون توسع أو اتصال الأحياء العربية بحيث لا تشكل وحدة جغرافية لتصبح عاصمة للدولة الفلسطينية. وقد شددت سلطة البلدية من إجراءات الترخيص بحيث لم تمكن العرب إلا من بناء ١٠،٤٩٢ وحدة سكنية ما بين ١٩٦٧-١٩٩٣ مقابل ٤٨١،٤٤ وحدة سكنية اقيمت في القدس الشرقية لليهود.<sup>١</sup>

وأعلنت السلطة الاسرائيلية في ٣٠/٧/١٩٨٠ بأن القدس الكاملة والموحدة عاصمة لاسرائيل واعتبارها خارج المفاوضات على الحل السلمي، بالرغم من معارضة هذا الاعلان أحكام إتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩، وقرار مجلس الأمن لعام ١٩٦٧ الذي يعتبر القدس جزءا من الأراضي المحتلة وعدم الاعتراف بكافة الاجراءات الاسرائيلية التي تمت من طرف واحد، بالإضافة الى القرارات اللاحقة التي صدرت عن المجلس والجمعية العامة للأمم المتحدة.

<sup>١</sup> المرجع نفسه ص ٦١.



## الفصل الثاني

### الأحياء في القدس الشرقية والاستيطان

اتبعت سلطة البلدية الاسرائيلية سياسة الاستيطان في حدود القدس الشرقية وضواحيها وأخذت باتباع سياسة مصادرة الأراضي أو إصدار القوانين لتنظيم استخدامها أو حجزها لاسباب متنوعة . خلال الفترة ما بين ١٩٦٧ و ١٩٩٥ ، فقد استولت على ٨٦,٥% من أراضي القدس الشرقية على النحو التالي:

- ٣٤% تم الاستيلاء عليها للاستخدام العام وتحولت لبناء مستوطنات يهودية .
- ٨,٥% من الأراضي صودرت لتوسيع مساحات المستوطنات .
- ٤٤% من الأراضي تم تحديدها كمناطق خضراء يمنع البناء عليها .

وتبقى ١٣,٥% من الأراضي للأحياء العربية في منطقة القدس وخلال هذه المرحلة نفسها نشطت البلدية في بناء المساكن لليهود بمعدلات تفوق ما سمحت به للعرب كثيرا، اذ كانت تسمح لبناء ٢,٢٠٠ شقة سنويا لليهود مقابل ٢٣٠ شقة سنويا للفلسطينيين . ومن الأراضي المصادرة تم بناء ٦٠٠٠ وحدة سكنية لليهود مقابل صفر للفلسطينيين . وقد تمكنت ٧٠,٠٠٠ اسرة يهودية من الاستفادة من برامج المساعدات لبناء المساكن في القدس الشرقية، بينما ٥٥٥ اسرة فلسطينية فقط حصلت على مثل هذه المساعدات .<sup>١</sup>

<sup>١</sup>PASSIA - The Changing Face of Jerusalem Paper, 1997, p. 3-4

سأهمت هذه الممارسات في تغيير ملامح مدينة القدس الشرقية ومجتمعها  
إذ أن الأحياء الفلسطينية فقدت ليس جزءاً كبيراً من أراضيها فحسب بل من  
سكانها مما أضعف تماسك الأسر والجماعات والمؤسسات . وعمل على تغيير  
المعالم الديمغرافية والاجتماعية لأحياء القدس الشرقية فقد لجأت إسرائيل إلى  
ممارسات مصادرة العقارات وهدم المنازل كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (٧)

موجات مصادرة الأراضي والمباني للأحياء في القدس الشرقية

السنة	الحي	أعمال المصادرة وهدم المنازل
١٩٦٨	الشيخ جراح	مصادرة ٤٠٠٠ دونم لبناء مستوطنات في مناطق جبل المكبر
	شعفاط - لفتا	والثلة الفرنسية ورامات اشكول.
	والعيسوية	
١٩٧٠	المالحة/ صور باهر	مصادرة ١٤,٠٠٠ دونم لبناء مستوطنات جيلوتل بيوت الشرقية
١٩٧٥ الى	بيت جالا، لفتا	النبي يعقوب، ورموت.
	وشعفاط	
١٩٨٠	بيت حنينا - حزما	مصادرة ٤,٥٠٠ دونم لبناء مستوطنة برغات زئيف.
١٩٩١	ام طوبا، صور باهر	مصادرة ٢٠٠٠ دونم لبناء مستوطنة في أبوغنيم، وغربي شعفاط
١٩٦٧ الى		مصادرة ما مجموعه ٢٤,٠٠٠ دونم أو ما يعادل ٣٤٪ من أراضي لشرقي القدس لبناء المستعمرات والطرق الالتفافية المؤدية اليها.
١٩٩٥		
١٩٩٦/١٩٩٥		الأعداد لمصادرة ٦٠٠٠ دونم جنوب القدس بصورة رئيسية. <sup>١</sup>

<sup>١</sup> PASSIA - Ibid p. 6.

يتضح مما سبق أن العديد من أحياء القدس الشرقية قد عانت وحرمت وتقلصت ديمغرافيا وجغرافيا وسكانيا وعمرانيا مما أضعف القدرات والطاقات المتوفرة، وأدى الى توسيع الفجوة بين البلدية وبين سكان الأحياء العربية نتيجة لهذه الاجراءات والسياسات، بالاضافة الى عوامل اخرى مثل التقصير المتعمد لاهمال هذه الأحياء والتمييز الهائل بينها وبين الأحياء اليهودية في الامتيازات والخدمات من حيث النوع والشمولية والسرعة في الاستجابة للمطالب الشعبية. وهذه الفجوة ساهمت في تخلخل الثقة والمصداقية والاحباط والاحساس بالغبن والمماطلة من السلطة للمواطنين. وهذا أدى بالتالي الى ضعف التجاوب بين أهل الحي والبلدية بل انعكس ذلك على ضعف التجاوب في دفع الضرائب أو المشاركة في التشكيلات الادارية التي طالما اقترح رؤساء البلديات تكوينها للعرب منذ عام ١٩٦٧، فضلا عما يلي:

١- فقدان حق الاقامة لعدد يتراوح بين ٦٠,٠٠٠-٨٠,٠٠٠ أو على وشك فقدان هذا الحق لمغادرتهم المدينة، كما أشارت إحدى الدراسات الى العينات التالية:

أ- ٧,٦٣٠ مواطنا كانوا خارج البلاد عندما اندلعت حرب عام ١٩٦٧ ولم يتم تسجيلهم في سجل الاحصاء.

ب- ٢٤,٥٨٠ مواطنا انتقلوا للاقامة على أطراف حدود المدينة بالأغراء أو الأكره.

ج- ١٦,٩١٧ مواطنا غادروا للعمل خارج البلاد على أساس السياسة التي اتبعتها الاردن واسرائيل "الجسور المفتوحة".

ويبلغ مجموع هؤلاء ٤٩,٢٢٧ فرداً. وقد تم طرد حوالي ٦,٠٠٠ مقدسي من حي المغاربة حيث أقدمت السلطات الاسرائيلية على مصادرة ١٣٥ منزلاً دمرتها لتوسيع الرقعة أمام حائط المبكى "البراق". وقد أدى هذا الاجراء الى تقليص عدد سكان الحي وإضعاف البنية الاجتماعية والاقتصادية. هذا وقد عمدت سلطة البلدية على اختيار المواقع الخاصة بالشرطة والمحاكم وبعض الوزارات في وسط مدينة القدس الشرقية، بينما سمحت لقيام بعض المؤسسات الفلسطينية على أطراف المدينة.

وما أضعف الكثافة السكانية في الأحياء العربية في القدس الشرقية، اللوائح والتشريعات الخاصة بالبناء حيث سمح للعرب ببناء طابقين فقط في المناطق العربية أما في المناطق اليهودية المتاخمة، فيسمح لبناء ٨ طوابق من أجل تقليص كثافة السكان في الأحياء العربية وحملهم على الإقامة خارج حدود البلدية.

وعلى صعيد آخر، فقد نفذت سلطة البلدية في القدس مشروع التخطيط الحضري الذي تخضع بموجبه كافة الاجراءات العمرانية والبنية التحتية وبالتالي إصدار الرخصة لكل مبنى مهما كان نمط الاستخدام. ولذلك فقد ارتفعت تكلفة استصدار رخص البناء السكني أو المباني العامة ضمن برامج التطوير في الأحياء العربية. ومنذ عام ١٩٧٨ تمت الموافقة على ١٣ خطة للتطوير في بعض الأحياء العربية في القدس الشرقية. أي بمعدل مخطط واحد في



كل سنتين تقريبا، هذا بالإضافة الى أن طلبات مخططات المساكن الجماعية تمنح بمعدل الثلث ويرفض الباقي. والهدف من هذه الاجراءات الحد من الكثافة السكانية والاسكانية. فقد بلغت كثافة الاسكان (المساكن) في حي ام ثوبا/صور باهر الى ٥٠٦ مسكن لكل دونم، بينما تصل الكثافة في مخطط مستعمر جبل غنيم الى ٣.٥ مسكن لكل دونم. وهذه العوامل مجتمعة تسهم في الحد من النمو السكاني والمكاني وتطوير البيئة والمؤسسات في الأحياء الواقعة في حدود القدس.

اتبعت البلدية سياسة تطوير الأحياء العربية بسلسلة من المستوطنات اليهودية لمنع توسعها أو امتدادها ولضمان السيطرة والتفوق العددي وفي مساحة الأراضي في القدس الشرقية، وقطع الضفة الغربية الى نصفين. فقد شملت خطة الحلقة الدائرية الداخلية بناء ١٠ مستوطنات في القدس الشرقية والحلقة الدائرية الخارجية ٢٠ مستوطنة في منطقة القدس وقد ربطت الحزامين من المستوطنات بطريق (رقم ١) عام ١٩٩٣ بحيث تم وصل المستوطنات الشمالية والشرقية بوسط المدينة.

---

<sup>١</sup> تمت الموافقة على تخطيط حي شعفاط بعد ١٣ سنة وفي حالة بيت صفا فا فقد قدم الطلب عام ١٩٧٧ وتمت الموافقة عليه عام ١٩٩٠، واستغرقت الموافقة لطلب حي الثوري ١٢ سنة، اما طلب حي راس العامود فما زال قيد الدراسة.

<sup>٢</sup> أيان فلز - سياسة التمييز، القدس ١٩٩٥ ص ٦٧-٦٨.

## الفصل الثالث

### بلدية القدس

#### أ- لمحة تاريخية

تأسست أول بلدية في القدس عام ١٨٦٣ بناء على فرمان خاص صدر في عهد السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني وولاية خورشيد باشا متسلم القدس<sup>١</sup>. وكان ابراهيم باشا (١٨٣١-١٨٤٠) حين بسط سلطانه على القدس والمنطقة قد قام بتأسيس مجلس استشاري عرف بالديوان أو بمجلس الشورى لتقديم المشورة المتعلقة بشؤون المدينة.<sup>٢</sup> وتألفت البلدية آنذاك من خمسة أعضاء ومساعدين: ثلاثة من المسلمين ويهودي واحد ومسيحي واحد. ونظرا للتأخر في صدور قانون البلديات حتى عام ١٨٧٧<sup>٣</sup> فقد كان نشاط المجلس البلدي محدودا.

استمدت البلدية صلاحيتها من الباب العالي في استنبول ومن الوالي الذي عرف آنذاك بمصرفك بدلا من "متسلم". وبموجب القانون فقد تكون المجلس من ستة الى اثني عشر عضوا يتم انتخابهم لمدة اربع سنوات من قبل المواطنين الذكور البالغين خمسة وعشرين عاما فأكثر والذين يدفعون الضريبة

<sup>١</sup> كتاب بنفستي، ميرون - القدس: المدينة المقسمة (١٩٦٧) القدس ص ٢٠.

<sup>٢</sup> جريس سمير - القدس - المخططات الصهيونية (١٩٨١) بيروت.

<sup>٣</sup> بنفستي - المرجع السابق.

على أملاكهم . أما الترشيح فقد اقتصر على البالغين الذين يتقنون اللغة التركية والذين تريد أعمارهم عن ثلاثين عاما . واسندت الى المجلس البلدي مهام إنشاء وصيانة المباني العامة، الأسواق وتزويد السكان بالمياه وشق الطرق والتخطيط والاشراف على إنشاء المباني وتسجيل الولادات والوفيات والاشراف على المطاعم وأماكن الترفيه وخدمات الأمن . أما ميزانية البلدية فقد تضمنت الهبات المخصصة من الحكم المركزي في استنبول ومن ضرائب البلدية .

وقد تم انتخاب أعضاء مجلس بلدية القدس عام ١٩٠٨ لفترة واحدة ثم واصلوا الخدمة بالتعيين حتى نهاية الحكم العثماني ١٩١٧ . وقد تم إقرار تشكيل عضوية المجلس خلال هذه الفترة بحيث كان رئيس البلدية عربيا ومسلما . وحين تشكل العدد من عشرة أعضاء كان منهم ستة من المسلمين واثنان من المسيحيين واثنان من اليهود . وكان آخر رئيس بلدية حسين سليم الحسيني الذي سلم قوات الاحتلال البريطاني وثيقة تسليم المدينة نيابة عن المتصرف التركي عزت بك في ١٩١٧/١٢/٩ .

---

١ دانيال روبنشتين - بلدية القدس تحت الحكم العثماني والبريطاني والأردني ١٩٨٠ ص ٨٩ .

عينت الحكومة البريطانية موسى كاظم الحسيني رئيسا للبلدية عام ١٩١٨  
ومجلسا مؤقتا من ستة أعضاء بالتساوي بين المسلمين والعرب واليهود . وفي عام  
١٩٢٠ اقبل الحسيني وعين مكانه راغب النشاشيبي وتم تعيين نائين له أحدهما  
مسيحي والثاني يهودي .

وتم إعلان القدس عاصمة لفلسطين عام ١٩١٨ وأدى ذلك الى مضاعفات  
سياسية وإدارية، واستخدمت اللغة العربية كلغة رسمية في جلسات المجلس  
البلدي حتى عام ١٩٢٨<sup>١</sup> .

وبعد تحول نظام الحكم البريطاني الى ادارة مدينة تم تشكيل مجلس  
استشاري لشؤون البلدية مؤلف من ١٠ رسميين من أعضاء حكومة فلسطين  
وعشرة غير رسميين يعينهم المندوب السامي: أربعة من المسلمين وثلاثة من  
المسيحيين وثلاثة من اليهود . وعقدت الانتخابات لأول مرة عام ١٩٢٧ في زمن  
الانتداب البريطاني منهم ٥ مسلمين و٤ يهود و٣ مسيحيين وجعل القانون حق  
الانتخاب لدافعي الضرائب من المواطنين الفلسطينيين<sup>٢</sup> .

<sup>١</sup> دانيال روبنشتين - مرجع سابق، ص ٨٢-٨٤ .

<sup>٢</sup> عارف العارف - الاضراب العام، بدايته، اهدافه وما انتهى اليه ص ١٦٢-٢١٦ ،

وأهم التطورات التي حدثت خلال الفترة ما بين ١٩٢٠-١٩٢٦ تأسيس المجلس الاسلامي الأعلى، وظهرت انقسامات سياسية في صفوف العرب بين مؤيدين للمفتي الحاج أمين الحسيني وبين معارضين له وعلى رأسهم رئيس البلدية النشاشيبي . ونتيجة لتصاد التوترات السياسية مددت حكومة الانتداب فترة عمل المجلس البلدي المنتخب حتى نهاية عام ١٩٣٤ حيث فاز آل الحسيني وآل الخالدي وعين د . حسين الخالدي رئيسا للبلدية .<sup>١</sup> وقد نص القانون الجديد على تقسيم المدينة الى اثني عشر قطاعا انتخابيا ومنح القانون حكومة الانتداب صلاحية اختيار رئيس البلدية من بين الأعضاء المنتخبين وتعيين عضوين إضافيين . وتكون المجلس الجديد من اثني عشر عضوا نصفهم من العرب (أربعة مسلمون ومسيحيان والنصف الآخر من اليهود .<sup>٢</sup> وقد تم تعيين نائين لرئيس البلدية وهما دانييل اوسير (يهودي) ككاتب أول ويعقوب فراج (مسيحي) ككاتب ثاني .

استمر التوتر في العلاقات بين العرب واليهود وبين رئيس البلدية ونائبه اليهودي امتدت حتى عام ١٩٣٧ حين أبعدت السلطات البريطانية حسين الخالدي الى جزر سيشيل في المحيط الهندي وعينت محله مصطفى الخالدي خلفا له عام ١٩٣٨ الذي استمر في منصبه حتى عام ١٩٤٤ . وبعدها طالب اليهود بتعيين رئيسا من بينهم ومع رفض العرب لذلك انتهى الأمر بمجلس المجلس

<sup>١</sup> جرس، سمير - مرجع سابق، ص ٢٥-٣١ .

<sup>٢</sup> أسامة حلي - ١٩٩٣ ص ٧-١١ .

عام ١٩٤٥ وتعين لجنة بلدية من ستة موظفين بريطانيين . وبذلك فقد العرب رئاسة البلدية حتى نهاية فترة الانتداب البريطاني في أيار ١٩٤٨<sup>١</sup> .

اقتضى قرار التقسيم جعل القدس خاضعة لنظام دولي تديره الأمم المتحدة وقرار التقسيم الذي رسم حدودها لتشمل اضافة الى المدينة ذاتها أبوديس، بيت لحم، عين كارم، موتسا وشعفاط . وقد رفض العرب الفلسطينيون الفكرة (خاصة اللجنة العربية العليا) في حين قبلها اليهود على مضض<sup>٢</sup> . وقد تقسمت المدينة بين العرب واليهود ونشأت بلديتان منفصلتان . وتراس أنطون صفيه إدارة بلدية الجانب العربي وتم تقسيم القدس رسميا في ١٩٤٨/٧/٢٢ وانتقلت إدارة القدس الشرقية الى الاردن وإن اعتبرتها الاردن العاصمة الثانية لأنها ضعفت مكاتها حيث نقلت المكاتب الرسمية منها الى عمان<sup>٣</sup> .

وتيجة لذلك فقد استولت القوات الاسرائيلية على اثني عشر حيا عربيا شملها القسم الغربي منها: المصراة، الشيخ بدر، ما مله، الطالية، القطمون، البقعة، الكولونيالية الألمانية، والحلي اليوناني<sup>٤</sup> . وبقيت البلدة القديمة إضافة الى

<sup>١</sup> جريس سمير - مرجع سبق ذكره ص ١٤٦ .

<sup>٢</sup> دانيال روبنشتين - مرجع سبق ذكره (١٩٨٠) ص ٢١٥ .

<sup>٣</sup> حلي، اسامه - مرجع سبق ذكره ص ١٤ .

<sup>٤</sup> ابو عرفه، عبد الرحمن - القدس: تشكيل جديد للمدينة، جمعية الدراسات العربية، القدس ١٩٨٥ ص ٤٥ .

أحياء باب الساهرة، وادي الجوز، والشيخ جراح جزءاً من القسم الشرقي  
وتحت الحكم الاردني .

بلغ عدد سكان الجزء الواقع تحت الحكم الاسرائيلي من القدس في نهاية  
١٩٤٩ حوالي ١٠٣,٠٠٠ نسمة، وتحت الحكم الاردني حوالي ٢٣,٠٠٠  
نسمة من أصل ٦٤,٠٠٠ نسمة عدد سكانها عشية نشوب الحرب . وعرفت  
بعد ذلك بالقدس الشرقية و "بلدية القدس الشرقية" وقام عبد الله التل القائد  
الاردني العسكري في القدس بتعيين مجلس بلدية برئاسة أنور الخطيب في تموز  
١٩٥٠ ثم عين عارف العارف محله في نفس السنة بعد استقالة الخطيب  
بالتناوب مع حنا عطا الله . وجرت أول انتخابات رسمية عام ١٩٥٧ التي  
أسفرت عن انتخاب ١٢ عضواً من المسلمين و ٤ من المسيحيين برئاسة  
عارف العارف وتلاه حنا عطا الله ثم عمر الوعري عام ١٩٥٢ لمنطقة نفوذ  
البلدية حيث ضمت: سلوان، رأس العامود، عقبة الصوانه، أرض السمار  
والجزء الجنوبي من قرية شعفاط بمساحة اجمالية قدرها ٦ كم مربع نصفها كان  
مبنياً . ويرجع السبب في ذلك الى المخطط الذي وضعه كاندل الذي منع البناء  
في مناطق جبل الزيتون وغيرها . وقد امتلكت الأديرة والكنائس مساحات  
واسعة من الأرض .

أبو عرفة - عبد الرحمن، المرجع السابق ص ٥١ .

بنفستي، مرجع سبق ذكره ص ٤٦ .

واجريت عام ١٩٥٥ الانتخابات الثالثة برئاسة عارف العارف وتعاقب على الرئاسة كل من الوعري وأمين مجج وروحي الخطيب (عين عام ١٩٥٧) .  
وتم توسيع حدود البلدية حتى أصبحت أمانة القدس عام ١٩٥٩ . ولم تنجح الأمانة في توسيع نطاق مساحة البلدية حتى نشوب حرب حزيران ١٩٦٧ والتي أسفرت عن حل المجلس البلدي<sup>١</sup> .

## ب- تطور مجالس الأحياء في القدس

ابتدأت فكرة مجالس الأحياء في القدس الغربية في أواخر الستينات بالجهود التي بذلتها وزارة التعليم والثقافة التي اهتمت بالتعليم غير النظامي والنشاطات الشبابية والبرامج الثقافية والرياضية، وأنشأت مراكز اجتماعية لهذا الغرض . وقد اتضح فيما بعد أن هذه المراكز لا تلبى كافة حاجات سكان الأحياء التي تتواجد فيها .

وقامت المراكز بدراسة الأوضاع الاجتماعية لسكان الأحياء والتعرف على حاجاتهم ورغباتهم وإمكانياتهم . وقد كانت المشكلة البارزة آنذاك استيعاب المهاجرين ومساعدتهم على التكيف للبيئة الجديدة، ورعاية الطفولة وخدمة الشباب وغيرها من البرامج . وقد تحولت المراكز الاجتماعية الى

---

المرجع السابق ص ٩٥ .



مؤسسات تتحمل مسؤوليات عديدة وساهمت في تعزيز اللامركزية في ظل حكومة اعتمدت المركزية.

إن سياسة اللامركزية وتشكيل مجالس إدارة تضم أعضاء متطوعين يمثلون مختلف فئات السكان ساهمت في تحويل المراكز من مجرد أماكن لقضاء وقت الفراغ إلى مؤسسة معنية بالعديد من النشاطات الموجهة نحو تلبية احتياجات السكان.

وأخذت المراكز الاجتماعية تتحمل مسؤوليات متزايدة مخولة من قبل السلطات المحلية على أساس أنها الجهة المنفذة للبرامج الاجتماعية.

وفي عام ١٩٧٨ ابتدأت السلطة الاسرائيلية في تعزيز مشاركة أهل الحي في رسم السياسة والتخطيط الشامل للضواحي في المدن التي تسوعب ذوي الدخل المتدني ضمن إطار المبادئ الأربعة التالية:

١- اعتبار سكان الحي على أنهم مجتمع محلي متكامل.  
٢- التخطيط والتنظيم لكافة الخدمات الحيوية والأطر العاملة في المجتمع المحلي.

٣- التنظيم والأداء للخدمات التي تقدمها الحكومة والبلدية والمنظمات غير الحكومية على مستوى الحي، كمحاولة لايصال الخدمات لجميع سكان الحي.

٤- تشجيع المشاركة الفعالة لجميع المواطنين في الفعاليات اليومية للحي من أجل تحسين نمط الحياة وتحديد الاحتياجات .

ساهمت مجالس الأحياء منذ مطلع التسعينات في إيجاد نمط من المشاركة بين إدارة الأحياء والأعضاء المنتخبين ومثلي البلديات وسلطات الاحتلال ذات العلاقة بأمور المجتمع المحلي . وقد اهتمت مجالس الأحياء كما هو الحال بالنسبة للمراكز الاجتماعية بتعبئة الفراغات في الخدمات أي المحافظة على مستوى الخدمات وتطويرها . وقد تضافرت جهود كل منها في تطوير الأحياء واستثمار الموارد البشرية والمادية المتاحة لتطوير الخدمات وتوسيع نطاق أعمالها .

وقد طرح هذا النمط المؤسسي أبعادا في الديمقراطية والادارة الذاتية لانه ضم سكان الأحياء والمرشدين وبلدية القدس في إطار العمل المشترك وساهم في الحد من الديمقراطية وتخطيط الخدمات لتلائم مع احتياجات أهل الحي .

وقد تأسست منظمة مجالس الأحياء ومراكز المجتمع في القدس من خلال هذه التطورات لتخدم كمظلة لتطوير وتفعيل مجالس الأحياء في منطقة القدس وتوفير الطاقة البشرية وتقديم المساعدة الفنية لتخطيط وتنمية الأحياء .

## ج- المبادئ التي تعمل مجالس الأحياء بموجبها

تعمل مجالس الأحياء بموجب مبدأ التفاعل المتكامل للموارد الطبيعية والاجتماعية والثقافية المتوفرة في مستوى وحدود الحي في إطار وحدة متماسكة التي تعبر عن هدفها الرئيسي الذي يضم جميع أفراد الحي .

والقصد من وجود مجالس الأحياء هو تنظيم وتطوير ودمج كافة البرامج والخدمات التي تقدمها المؤسسات الحكومية والأهلية ضمن إطار الحي وتحديد محاور هذه النشاطات ومدى فعاليتها وترتيب أولويتها بالنسبة الى رعاية الأفراد والجماعات والأسر المقيمة في الحي .

وتستمد مجالس الأحياء مكانتها ومميزاتها في القدرة على تكوين وتخطيط السياسات وتوفير الخدمات الأساسية لسكان الحي . وفي إطار مجلس الحي يتمكن الفرد الذي يتمتع بالحيوية والنشاط من إيجاد الموقع الذي يمكنه من المساهمة في رسم السياسة والمشاركة في البرامج المختلفة في حياته اليومية . أي أن كل فرد من أهالي الحي يمكن أن يجد لنفسه (لنفسها) المجال للممارسة الهويات والمشاركة التطوعية في الخدمات التي يقدمها مجلس الحي .

## د- مهام مجالس الأحياء

ويمكن أن نوجز أهم المهام التي تستند الى مجالس الأحياء كما يلي:

- تحديد احتياجات سكان الحي .
- تنظيم البرامج والخدمات على مستوى الحي .
- الاتصال مع الهيئات الحكومية وغير الحكومية (البلدية) .
- التعبير عن اهتمامات أهل الحي .
- التنسيق في الخدمات المختلفة .
- تخطيط الحي
- تطوير خدمات جديدة
- جمع التبرعات
- تطوير شبكة اتصالات في الحي
- تطوير مبادئ الديمقراطية في مختلف مجالات العمل .
- فض الخلافات بين أفراد وجماعات ومؤسسات الحي .

## أهداف مجالس الأحياء

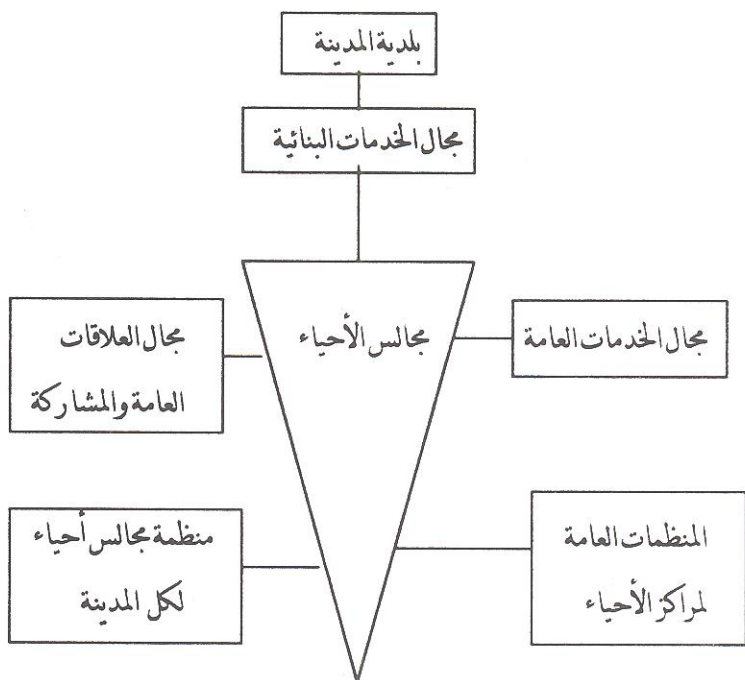
تعزز مجالس الأحياء ممارسة الديمقراطية على مستوى الحي عن طريق تمثيل مختلف الفئات والتيارات والديانات والأجناس من خلال عملية الانتخابات لعضوية مجلس الإدارة وفي معظم الحالات تفرز الانتخابات أنماطا قيادية حيادية. ويمكن أن يتم انتخاب أعضاء مجالس الأحياء في عضوية

مجالس البلدية وبذلك فان السياسة التي تتوصل اليها البلديات تأخذ بعين الاعتبار اهتمامات سكان الأحياء واحتياجاتهم.

وأهم أهداف مجالس الأحياء ما يلي:

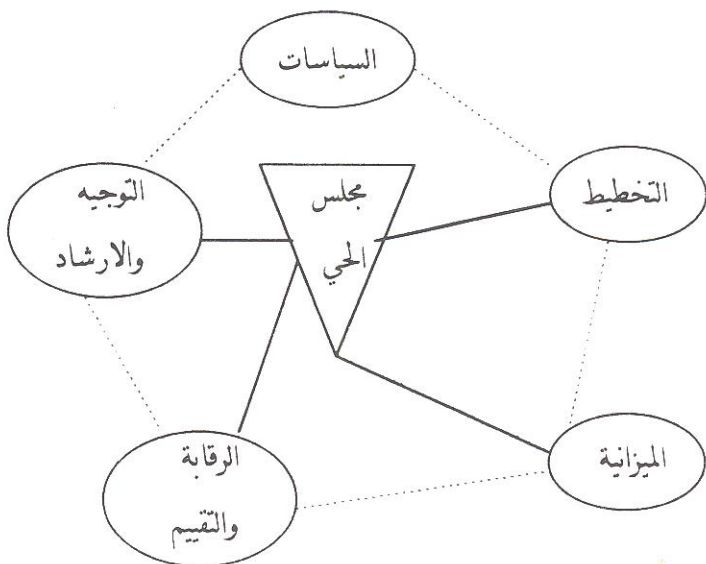
- تعزيز الديمقراطية .
- جمع التبرعات للمشروعات التنموية .
- تطوير الخدمات المحلية .
- تشجيع مشاركة أهل الحي .
- التداخل والتكامل في الخدمات التربوية والثقافية والرعاية الاجتماعية .
- اللامركزية في الادارة والتنظيم .
- تطوير القيادة المسؤولة .
- المحافظة على خصوصية كل حي .

## رسم يبين مجالات نشاط مجالس الأحياء



- تؤدي المنظمات الخاصة بالأحياء سواء الهيئة المركزية العامة أو منظمة مجالس الأحياء في المدينة الواحدة العديد من المهام وأهمها ما يلي:
- 1- المساعدة في تطوير وتنمية مجالس الأحياء أو المراكز الاجتماعية.
  - 2- إيجاد المناخ الملائم لتصميم سياسة اللامركزية في أعمال ومهام المجالس البلدية وتمثيل الاهتمامات والقضايا الحيوية التي تمس حياة الأعضاء.
  - 3- دعم عمليات التخطيط والتنمية المجتمعية عن طريق جمع وتوزيع المعلومات وتطوير البنية التحتية.

- ٤- تطوير الأطر الديمقراطية ومشاركة المواطنين وتشجيع القيادة التقليدية وتدريب وتوجيه الطاقات البشرية المؤهلة للمشاركة في المراكز القيادية .
- المساعدة المالية وتطوير الميزانية وضبط عمليات الانفاق وجمع التبرعات وتطبيق المعايير العامة .
- تقييم وتوثيق العمليات والنشاطات التي تقوم بها مجالس الأحياء ، واجراء الدراسات والمسوحات وتطوير النماذج المناسبة للرقعي بالحي وبخدماته وبرامجه .
- وللمزيد من توضيح مهام مجالس الأحياء المحلية نوردتها في الرسم التالي :



## و- العلاقة بين مجالس الأحياء وبلدية المدينة

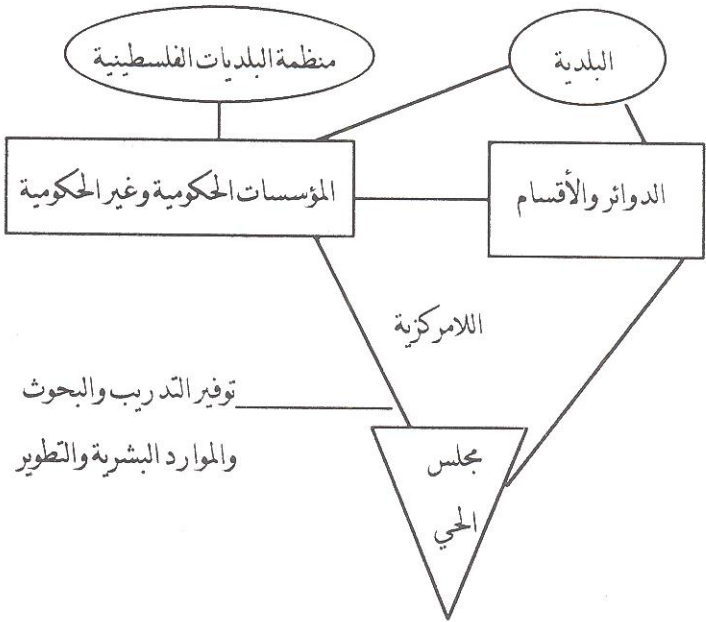
مجلس الحي هو بمثابة الهيئة الرسمية التي تمثل مصالح أهل الحي لدى بلدية المدينة، وهو الكيان الذي يتعاون مع البلدية في إقرار السياسة واتخاذ القرار والاجراءات المتعلقة بالخدمات الخاصة بسكان الحي .

العلاقة بين مجلس الحي وبلدية المدينة هي علاقة مشاركة وتعاون . ولا بد من الادراك والوعي لاهمية حفظ التوازن لدى سكان الحي في المدن أو القرى المحيطة بالمدن بين الاستقلالية، والذي يعني قبول المسؤولية والالتزام ومزاولة السلطة والصلاحيات، وبين تطوير علاقات قوية مع هيئة بلدية المدينة والمحافظة على علاقات متينة معها .

ومن ناحية اخرى، فان بإمكان مجلس الحي أن يقوم بالاشراف على تنفيذ المشاريع الخاصة بالحي بناء على تكليف وطلب من هيئة بلدية المدينة بموجب عقد اتفاقية مشتركة تحدد مجالات العمل ومصادر التمويل والمراقبة والمتابعة .



شكل توضيحي بين  
المنظمات التي تساند المجالس المحلية



يوضح هذا الشكل أن مجالس الأحياء يمكن أن تطور شبكة من العلاقات وتحقق أشكالاً متفاوتة من البرامج بالتعاون والتنسيق مع كل من الدوائر والأقسام التابعة للبلدية التي تقع ضمن إدارتها فيما يتعلق بشؤون الخدمات الأساسية والمساعدات الفنية. ومن ناحية أخرى يمكن أن تستفيد من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية التي تؤدي مختلف أنواع البرامج والخدمات. ويمكن لمجلس الحي أن ينظم العلاقات مع هذه المؤسسات من

خلال عقود عمل أو المشاركة التطوعية والتبرع بالخدمات التي تقدم للمجلس وأهل الحي .

إن العلاقة بين مجلس الحي والبلدية والمؤسسات الأخرى علاقة متبادلة وديناميكية تقوم على أساس المحافظة على الترابط بين أحياء المدينة والقرى التابعة لها والمساندة التي يمكن أن تقدمها المؤسسات الأهلية والحكومية للحي منها الصحية والتربوية والترويحية والتجارية والاقتصادية من أجل النهوض بكافة الأحياء والارتفاع بمستوى الخدمات التي تلبي الحاجات المختلفة لاهالي الأحياء .

ويمكن تحديد المهام التي تقوم بها البلدية تجاه مجالس الأحياء بما يلي:

١) السياسات: تتولى هيئة البلديات في المدن تقرير السياسات المتعلقة بالخدمات التي تقدمها البلدية والتي تشكل القاعدة التي تركز عليها الأعمال التي تقوم بها مجالس الأحياء وتؤخذ بعين الاعتبار الأولويات والسياسات الخاصة بمجالس الأحياء نفسها .

٢) التخطيط: يتم صياغة مجموعة من التشريعات في ضوء السياسات المقررة لتسهيل عملية التنفيذ ذات العلاقة بالسكان، مواقع الأعمال والمشاريع، وفق برنامج سنوي أو طويل المدى .

٣) الميزانية والتمويل: تقرر البلدية الاطار العام للميزانية التي تشمل البرامج والمشاريع ذات الأولوية والاختيارية التي يتوجب على الأحياء تنفيذها والتي

يتفق مع مجلس الحي القيام بها استجابة للحاجات والمطالب المحلية . ويتولى مجلس الحي تحديد بنود الميزانية ويتم تحويل المخصصات المالية من البلدية بموجب تقارير توضح تنفيذ المشاريع .

(٤) القوانين والتشريعات : يتولى مجلس البلدية مسؤولية إقرار القوانين والتشريعات الخاصة بشؤون الأحياء وضمن حدود البلدية من أجل تنظيم الخدمات المختلفة للمدينة .

(٥) التعليمات والقواعد - تعنى البلدية بمسؤولية إعداد اللوائح والتعليمات لجميع الخدمات التي تقدمها البلدية توضح فيها القواعد والمبادئ المنظمة . ومن المتوقع أن يقوم مجلس الحي بتطبيق هذه القواعد على المستوى المحلي .

(٦) الاشراف والمتابعة : تتولى البلدية مسؤولية الاشراف والمراقبة على الخدمات التي تقر في البرنامج السنوي وضمن الخطة العامة، وتتوقع سلطة البلدية أن يتعاون مجلس الحي في مراقبة سير العمل وتقديم الملاحظات والاقتراحات على مستوى الحي .

(٧) المساعدة الفنية : تقدم البلدية المساعدة الفنية مجالس الأحياء مثل الاستشارات في مجالات الادارة والتمويل والتخطيط والتقييم وتفسير القواعد والقوانين وإعداد المشاريع .

تستفيد مجالس الأحياء من التعامل مع مختلف الدوائر والادارات التابعة للبلدية ضمن اختصاصات كل منها، ويمكن دعوة أعضاء أو موظفين من البلدية وجلسها لحضور اجتماعات المجالس المحلية لدراسة المشاريع المشتركة .

## ز - مجالس الأحياء وضريبة الأرنونا

الأرنونا هي الضريبة المفروضة أو حسب قانون البلديات (فصل ١٤) مستحقة على المستأجرين أو المالكين للعقارات أو المستخدمين فيها سواء للسكن، للعمل، أو أية استخدامات أخرى. وتمول الأرنونا حوالي ٥٠٪ من الميزانية العامة للدولة تنفقها في الفعاليات والخدمات المقدمة الى سكان المدينة. وتحسب الأرنونا على حجم المساحة للعقار المستخدم حسب الموقع وطبيعة الاستعمال ونوع البناء. وأمثلة على استعمال العقار: السكن، محلات تجارية ومكاتب، مشاغل وكراجات، مصانع، مؤسسات مختلفة، حظائر، بنوك، فنادق، أراضي مشغولة، أراضي زراعية، أماكن عبادة، شركات تأمين، مواقف سيارات، بيوت للمسنين. وهناك إعفاءات بنسب مختلفة كما يحق للشخص أن يستأنف خلال ٣٠ يوماً من استلام الأشعار أمام لجنة للتخمين. وهناك أربعة تصنيفات للمناطق وكذلك أربعة أصناف من البناء. وتطلب البلدية أن يتم إشعار الدائرة المعنية عن بدأ استعمال العقار سواء إيجار أو بيع حتى يتم التسجيل باسم المعني بالأمر.

### تحصيل الأرنونا

بلغ مجموع ضرائب الأرنونا المفروضة على سكان القدس عام ١٩٩٢ ما مجموعه ٢٩٨,٩٧٥ مليون شيكل وبلغت نسبة الجباية ٥٤,٨٪ ونسبة الاعفاءات ٣٣,٦٪ ونسبة التخفيضات ٧,١٪.

وقد فرض على السكان العرب في نفس العام ١٩٢٤، ٥٥ مليون شيكل منها ٧٢٪ على المتاجر والمصانع والمكاتب والمتبقي (٢٨٪) على المساكن . وتبلغ نسبة مساهمة العرب للارنونا ٣٠,٧٪ من إجمالي المبالغ المحصلة، ويملك العرب ٢١,٥٦٨ عقارا ومنزلا تشكل ١٣,٣٪ من إجمالي العقارات في القدس . وقد بلغ عدد الشقق والمنازل السكنية وحدها في القدس ١٦,٨٨٣ منزلا وشقة عام ١٩٩٥ أي ما يعادل ٧٨٪ من إجمالي العقارات التي يملكها العرب، وتمثل ١٢,٣٪ من إجمالي المساكن والشقق في القدس بشقيها الشرقية والغربية، وهذا يؤكد الفرق الواسع بين سياسة البناء والعمران والاهتمام بكثيف الوجود السكاني الاسرائيلي في القدس "الموحدة" . علما بأن أكثر الأحياء إكظاظا هو الحي الاسلامي في البلدة القديمة حيث يضم ما يعادل ١٤٪ من إجمالي المساكن في الأحياء العربية وعلى مساحة قدرها ٣٤٨ دونم .

أما الاعفاءات الضريبية التي حصل عليها العرب في القدس الشرقية وهم فئات المتقاعدين والعجزة والمكفوفين والعائلة الوحيدة المعيل أو لأسباب إقتصادية (العائلات الكبيرة الحجم) فقد بلغت ١٠٪ فقط . ويمثل الجدول التالي توزيع الأحياء حسب النمط الضريبي والاعفاءات بالنسبة للمواطنين العرب .

<sup>١</sup> جمعية الدراسات العربية - ورشة عمل حول التخطيط الحضري ١٩٩٥، ص ٦ .

جدول رقم (٨)  
توزيع أنواع الضريبة المفروضة حسب الأحياء العربية  
في القدس الشرقية عام ١٩٩٢ / ١٩٩٣

الضريبة على العقارات غير السكنية		الضريبة على العقارات السكنية		الحي	
عدد العقارات	* الضريبة/شيكيل % اعفاء	عدد العقارات	المبلغ/شيكيل * % اعفاءات	عدد العقارات	
٩٠٥	٤.١٨	٣٠	٢.٤٢٥	٢٣.٩	الحي الاسلامي
٨١٠	٢.٨	٢٥	٩٦٣	٢٣.٥	حارة النصارى
١١٦	٠.٤٦	٢٩	٥٥٧	١٢.٧	حي الأرمن كفر عقب/بيت حنينا
٧٨٠	٦.٨	٤.٨	٤.٣٥٤	١٥.٥	قلنديا/شعفاط منطقة صناعية العيسوية/الطور الصوانة
٥٠٢	٣.٩	٤٦.٢	٢.٦٥٠	٢٢.٩	وادي الجوز الشيخ جراح شارع نابلس باب الساهرة
١١٨٢	١٥.٧	١٧.٩	١.٠٣٥	٢٢.٩	كولونيه أمريكية
٢٠٠	١.٢	٢٨	٢.٧٢٩	٢٥.٣	سلوان/الثوري المكبر
١٩٠	١.٢	٦٢.١	٢.١٥٢	١٧.٨	السواخرة، صور باهر ام طوبا
٤٦٨٥	٣٦.٣	١٦.٨٨٣	١٩.٥	_____	المجموع

\* المبلغ بالمليون شيكل

\* المصدر - نفس المصدر السابق ص ٩٦.

يتضح من الجدول أن أحياء الشيخ جراح وما يتبعه من أحياء يدفعون أعلى نسبة من الضرائب (٤٣٪) مقارنة مع الأحياء العربية الأخرى ويرجع ذلك إلى تصنيف المنطقة وطبيعة الاستخدام. إذ أن أكثر من نصف العقارات المتواجدة في هذه الأحياء مصنفة على أنها غير سكنية. إن الضريبة على العقارات غير السكنية هي أضعاف تلك المفروضة على العقارات السكنية. كما نلاحظ أن أحياء كفر عقب وتوابعها يدفعون على ٤,٣٥٤ عقارا سكنيا حوالي ٨,٣ مليون شيكل في حين يدفعون على ٧٨٠ عقارا غير سكني حوالي ٦,٨ مليون شيكل.

ويلاحظ أيضا أن تصنيف الأحياء إلى درجات بين المنطقتين في القدس الشرقية لا يتسم بالعدالة، إذ أن المنطقة المصنفة على أنها "ج" في القدس الغربية جرى تصنيف المنطقة المماثلة لها في القدس الشرقية على أنها "أ"، وبذلك ترتفع نسبة الضرائب التي يدفعها العرب في القدس الشرقية بالمقارنة، مثل شارع بن يهودا، شارع يافا، شارع الملك جورج، شارع كوريش وغيرها من الشوارع التي تزدهم بالمستهلكين لساعات طويلة.

هذا ويملك اليهود في منطقة القدس ما نسبته ٨٦,٧٪ من إجمالي العقارات بأنواعها السكنية والتجارية (١٦١,٧٤٢ عقارا) ويدفعون ضريبة أرنونا تعادل ٦٩,٣٪ من إجمالي الضريبة المدفوعة في تلك السنة (والبالغة

٧٧٠، ١٦٣ مليون شيكل). وربما كان ذلك لسبب ما في تفاوت الخدمات من حيث الكم والنوع من وجهة نظر البلدية.

وقد أعربت الأوساط العربية في القدس الشرقية ممثلة في الغرفة التجارية العربية عن احتجاجها على التصنيف الذي تتبعه البلدية والذي أصاب التجار العرب بالظلم لأنه تم بموجبه المساواة بين الشوارع الرئيسية بالشوارع التجارية النائية آخذة بعين الاعتبار سوء الأحوال الاقتصادية بسبب الطوق الأمني، وخاصة الحركة السياحية. وأشارت المذكورة إلى أن البلدية لم تنجح بتوفير خدمات بلدية للسكان في شرقي المدينة. إذ تبين أن ما تصرفه البلدية على المنطقة العربية يتفاوت بين الأحياء بنسبة ٢٪-١٢٪ من ميزانيتها. ومثال على ذلك عدم وجود شبكة مجاري في حوالي نصف الأحياء في شرقي المدينة وجزء كبير منها بحاجة إلى استبدال على عكس الوضع في أحياء القدس الغربية. وفي أيار ١٩٩٢ تشكلت لجنة من تجار وأهالي القدس لمتابعة قضية الأرثوذكس لرفع المعاناة والحفاظ على الصمود، وقامت بالعديد من النشاطات، إلا أن النتائج لم تسفر عن أي تقدم ملموس في تغيير السياسة التي تنتهجها البلدية.



## ح- خدمات البلدية

تقدم البلدية لقاء ضريبة الأرنونا (وما توفره من مصادر مالمه أخرى) العديد من الخدمات لسكان القدس الغربية والشرقية، إلا أن المهم هو تحليل المؤشرات الخاصة بكل نوع من الخدمات مقارنة مع عدد السكان حفاظاً على التوازن العادل في النوع والكم لهذه الخدمات. ونورد فيما يلي بعض هذه الخدمات:

١- في مجال التربية والتعليم: أنفقت البلدية ١٨ مليون شيكل حتى عام ١٩٩٦ في شراء أجهزة حاسوب لمدارس التربية والتعليم (مدارس ومراكز) البالغة ٦٥ مدرسة و ٧٥ روضة أطفال. وقد تم إنجاز بناء ١٩٢ صفا وغرفة ملحقة بالمدارس والمراكز.

٢- خدمات الأطفاء: حيث استخدمت خدمات الأطفاء عام ١٩٩٦ في حوالي ٤٠٠٠ حادث في المناطق المحتلة.

٣- خدمات الصحة: يوجد ٣٦ عيادة تابعة لمراكز الامومة والطفولة استقبلت أكثر من ٥٠,٠٠٠ طفل و ٤,٥٠٠ امرأة حامل خلال عام ١٩٩٦. وحصل حوالي ٩٥,٠٠٠ طالب وطالبة على خدمات صحية في حوالي ٢٧٨ مدرسة في شرقي وغربي القدس. كما حصل ١٢,٠٠٠ طالب في المرحلة الابتدائية على خدمات وقائية في مجال طب الاسنان خلال نفس العام.

٤- أنفقت البلدية حوالي ٣٠ مليون شيكل لتطوير منشآت ومراكز رياضية في المدارس والأحياء.

- ٥- يقوم قسم النظافة بإزالة حوالي ٨٠٠ طن من النفايات يوميا من مختلف أحياء المدينة وتم شراء مركبات جديدة لتنظيف الشوارع.
- ٦- خدمات الرفاه الاجتماعي قدمت لحوالي ٣٠,٠٠٠ شخص منهم ٢٩,٠٠٠ مسن يحصلون على خدمات مهنية في حوالي ٢٥ مركزا اجتماعيا وهناك ٢٤٠ حضانة موزعة في ١٧ حيا من أحياء المدينة.
- ٧- تطوير الشوارع وتخطيطها بمسافة ٢٠٠,٠٠٠ متر كما وضعت البلدية ٥٠٠ يافطة إرشادية بالإضافة الى تركيب وترميم ٢,٥٠٠ إشارة ضوئية وحوالي ٣,٠٠٠ متر طول من الدرابزين لحماية المشاة في الشوارع.

وسوف تتضح الخدمات التي كانت من نصيب سكان الأحياء في القدس الشرقية في دراسة الحالة للأحياء الواردة في هذه الدراسة والتي تؤكد على التصير الكبير الذي يصيب الأحياء العربية من الخدمات سواء من حيث الكم والنوع والاستمرارية والفترة الطويلة التي تستغرقها البلدية ما بين استلام الطلبات وتنفيذ الخدمات التي تمت أحيانا الى ١٥ سنة وأكثر.

## الباب الرابع

### القدس الشرقية: السكان العرب والاستيطان

#### الفصل الأول

#### القدس الشرقية: السكان العرب والاستيطان الاسرائيلي

سنناول في هذا الفصل التحليل الديمغرافي والبنية المؤسسية والتنظيم الهيكلي لمنطقة القدس الشرقية والعوامل المؤثرة في كل منها . ويشمل التحليل التطور العمراني العربي والاستيطان الاسرائيلي الذين ساهما في تغيير الملامح الديمغرافية والجغرافية والسياسية لمنطقة القدس . وقد ساهمت هذه التغييرات في إيجاد واقع اجتماعي واقتصادي يجمع ما بين فقدان السيطرة واختلال التوازن وفعالية المؤسسات في الوسط العربي ، مقابل الهيمنة الاسرائيلية على البنية التحتية وحصر النمو السكاني والعمراني العربي في أضيق الحدود للمحافظة على الهوية اليهودية للقدس .

إن مجتمع القدس وأحياءها تمر حاليا بمرحلة من القلق وعدم الاستقرار والترقب في مواجهة العمليات المتواصلة والموجهة نحو التهويد من ناحية والتوقعات حول مصير مستقبل القدس في المفاوضات النهائية القادمة والتي ما زالت في الميزان من ناحية أخرى .

شهدت القدس على مر العصور تذبذبا في التكوين الديمغرافي، وذلك حسب السلطة الحاكمة والمهام التي انيطت بالمدينة والسياسة التي استخدمت في الانفتاح والانغلاق سياسيا واقتصاديا .

بعد توقيع إتفاقية الهدنة في تموز ١٩٤٩ كان عدد السكان في القدس الشرقية حوالي ٣,٣٠٠ من أصل ٩٦,٠٠٠ مواطن منهم ٦٧٪ كانوا يقيمون ضمن حدود البلدية واضطر الباقون لمغادرة المدينة طلبا للأمن والسلامة. وقد أصبح حوالي ٣٥,٠٠٠ من سكان القرى الواقعة غرب المدينة لاجئين توزعوا على المخيمات وسكن قسم منهم في الحي اليهودي في البلدة القديمة. ومع الهدوء النسبي الذي ساد المنطقة أخذ عدد السكان بالزيادة التدريجية حتى وصل الى ٤٥,٠٠٠ نسمة عام ١٩٥١<sup>١</sup>.

ومع نهاية الخمسينات وصل عدد سكان القدس الى ٦٠,٠٠٠ نسمة وفي أيار ١٩٦٧ وصل العدد الى ٨٠,٠٠٠ نسمة. وامتد العمران في عهد المجلس الأول للبلدية في القدس الشرقية باتجاه الشمال (نحو كيلومتر مربع واحد) ونحو الجنوب (١,٥ كم) باتجاه أحياء سلوان والثوري، وتتركز غالبية السكان في داخل البلدة القديمة في مساحة نصف كم مربع. ونتيجة لذلك بدأت تنتشر الضواحي السكنية في أحياء سلوان ورأس العامود ومنطقة الشياح وأبوديس والعيزرية بالإضافة الى الرام وضاحية البريد. ومنذ عام

بنفستي، ميرون، مرجع سابق ص ٣٣.

١٩٦٧ فقد شهدت القدس الشرقية تغيرات ديمغرافية وايكولوجية أثرت بصورة مباشرة على هوية الأحياء العربية وبناء مؤسساتها والتنظيم الإداري. إذ كان الهدف الإسرائيلي في التعامل مع القدس الشرقية بعد إعلان ضمها رسمياً كعاصمة موحدة لإسرائيل هو ضمان السيطرة الديمغرافية والجغرافية. هذا بالإضافة إلى عزل التجمعات السكانية العربية في القدس عن المناطق الأخرى عن طريق تطويقها بأحزمة إستيطانية وتصميمها بحيث تؤدي وظيفتها في أوقات السلم والحرب. وتحاول السياسة الإسرائيلية المحافظة على نسبة ثابتة للسكان اليهود مقارنة مع السكان العرب وهي نسبة ١:٣ (عرفه ١٩٨٥).

### أ- السكان في القدس الشرقية (١٩٤٨-١٩٦٧)

احتلت القدس المركز الثاني بعد مدينة عمان من حيث عدد السكان، فقد زاد عدد سكانها خلال هذه الفترة من ٤٦،٧ ألف إلى ٦٠،٥ ألف أي بزيادة قدرها ٢٩،٥٪ وهي نسبة أعلى بـ ٢،١٪ من معدل النمو السكاني على مستوى الأردن ككل خلال نفس الفترة. أما مدينة عمان، بالمقارنة، فقد زادت بنسبة ٢٢٧،٦٪ خلال ٩ سنوات.

<sup>١</sup> عرفه عبد الرحمن - مرجع سابق ٥٢-٥٥.

بين الجدول التالي التطور في النمو السكاني لمدينة القدس الشرقية وأحيائها خلال الفترة المشار إليها:

جدول رقم (٩)  
توزيع سكان القدس حسب  
الأحياء خلال الفترة ما بين ١٩٥٢-١٩٦٧

اسم الحي	١٩٥٢/٩	١٩٦١/١١	١٩٦٧/٩
البلدة القديمة	٤٦,٧١٣	٣٦,٨٠٢	٢٣,٦٧٥
واد الجوز	—	٧٠٩	٣,٤١٨
الشيخ جراح	—	—	١,٧٤٣
باب العامود	—	—	٨٧٣
باب الساهرة	—	—	٣,٥٥٩
والأميركان كولوني			
سلوان	٦٤٦٠	—	٧,٢٤٣
الثوري	٤,٦١	—	٣,٨٥٨
شعفاط	١,٤٣٦	—	٣,٤٠٠
الطور	٢,٤٥٥	٢٥٤١	٥,٧٠١
الميسوية	٧٧٥	١,١٦٣	١,٦١٣
بيت حنينا الفوقا	—	٢,٠٠٠	٣,٦٠٩
ضاحية البريد	—	١,٣٠٦	١,١٢٣
قلنديا المطار			
كفر عقب			
صور باهر	٢,٤٣١	٥,٧٦٠	٤,٧١٠
وام طوبا			
بيت صفافا	١,٣٠٣	١,١٥٣	١,٣٣٢
وشرفات			
المجموع	٦٥,٦٢٤	٧٨,٨٠٠	٦٥,٨٥٧

المصادر: إحصاءات المساكن لعام ١٩٥٢ - دائرة الإحصاءات العامة ١٩٥٢ وإحصاء ١٩٦٨.

تجدر الإشارة الى أن الاحتلال الاسرائيلي قد أدى الى خلو ما يعادل ٢٣,٤٠٠ نسمة من سكانها الذين غادروها الى مناطق مجاورة للقدس في الضفة الغربية أو الى شرق الاردن ومختلف أنحاء العالم.

يتضح من الجدول الحقائق التالية:

١- انخفضت نسبة السكان في البلدة القديمة خلال فترة ١٥ سنة بمعدل النصف بسبب هدم حارات (المغاربة) وتوسيع حارة اليهود وغيرها من الاجراءات.

٢- يتذبذب عدد سكان صور باهر وام طوبى ما بين الزيادة والنقصان ويرجع ذلك بصورة رئيسية لعامل الهجرة اليها حتى عام ١٩٦١، ومنها حتى عام ١٩٦٧.

٣- شهد حي الطور زيادة مضطردة في عدد السكان تحولت الى زيادة مفاجئة ما بين ١٩٦١-١٩٦٧ حيث تضاعف العدد ويرجع ذلك الى الهجرة الى حي من الأحياء المجاورة.

وخلال هذه الفترة اتجهت السياسة الاقتصادية والادارية الى مركزه الصناعة والتجارة في مدينة عمان مما ساعد على هجرة القوى العاملة من مختلف المستويات والتخصصات.

## ب- السياسة السكانية الاسرائيلية تجاه القدس الشرقية

بدأت سلطة الاحتلال الاسرائيلية بتطبيق القوانين التشريعية بعد تعديلها للاستيلاء على الأرض والمنشآت العربية بعد حرب ١٩٦٧ مباشرة ومن الاجراءات التي قامت بها حل المجلس البلدي والاستيلاء على ممتلكاته ووضعها تحت تصرف بلدية القدس الاسرائيلية، وإعلان ضم القدس بتاريخ ١٩٨٠/٧/٢٩ ثم شرعت في تنفيذ المخططات الاستيطانية في المدينة وضواحيها وتغيير الطابع العربي والعمل على إخلال الميزان السكاني لصالح اليهود . وتم تقسيم المدينة الموحدة الى ٨ ضواحي تضم ٣٦ حيا منها ٨ أحياء ذات كثافة عربية عالية و ٢٨ حيا يهوديا . وأجرت أول إحصاء شامل في أيلول ١٩٦٧ بما فيها القدس الشرقية بحدودها الجديدة . وعلى طريق التهويد فقد هدمت حي المغاربة المخاذي للحائط الغربي وتسويته بالأرض وإجلاء قسم كبير من حي الشرف، كما قامت بعزل أحياء عربية كاملة عن القدس بحجة إعادة ترسيم حدود البلدية للمدينة . وقد تفاقمت الاجراءات بضم مجتمعات اللاجئين والقرى العربية المأهولة بهدف ضم أكبر مساحة بأقل عدد من السكان . ويوضح الجدول التالي الحركة السكانية بعد حرب عام ١٩٦٧ .



جدول رقم (١٠)  
عدد سكان القدس الشرقية بعد ضمها  
والنازحين بعد حرب ١٩٦٧

السنوات	إحصاء إردني	إحصاء اسرائيلي	افتراض السكان في ٦٧	تعداد النازحون/وزارة	السكان في الأرض المحتلة
	١٩٦١	١٩٦٧	سنة الأساس ٦١	أيلول ٦٧	١٩٧٣
القدس الشرقية					
الإدارة الاسرائيلية	٧٥٦٤٦	٦٥٨٥٧	٨٩٠٥٠	(٢٣١٩٣)	١٤٧٠٤
سكان مناطق ضمت الى القدس الشرقية					
الطور	٤٢٨٩	٥٧٠١	٥٠٧٢	٦٢٩٠	٤٥٠٦
العيسوية	١١٦٣	١٦١٣	١٣٧٥	٢٣٨٠	٢٤٤
شعفاط	٢٥٤١	٣٤٠٠	٣٠٠٥	٣٩٥٠	٤٢١
غرب بيت حنينا	٠٠٠	٣٦٠٩	_____	_____	٨٨٣
مطار قلنديه	٢٠٠٠	١١٢٣	٢٣٦٥	(١٢٤٢)	٧٢
صور باهر/ام طوبا	٤٠١٢	٤٧١٠	٤٧٤٤	(٣٤)	٧٣٣
بيت صفافا/شرفات					
(القسم الاردني)	١١٥٣	١٣٣٢	١٢٦٣	(٣١)	٣١٨
القدس الشرقية (اردني)	٦٠,٤٨٨	٤٤٣٦٩	٧١٥٢٦	(٢٧١٥٧)	١٠١٩٨
المدينة القديمة					
(داخل السور)	٣٦٨٠١	٢٣٦٧٥	٤٣٥١٦	(١٩٨٤١)	.....
المدينة الجديدة					
(خارج السور)	٢٣٦٨٧	٢٠٦٩٤	٢٨٠١٠	(٧٣١٦)	.....

المصدر: صلاح صوباني - الأوضاع الديمغرافية في مدينة القدس تحت الاحتلال الاسرائيلي ص ١٥٣-١٥٧.

يتضح من الجدول الحقائق التالية:

إن أكثر الأحياء التي انخفض عدد سكانها بعد عام ١٩٦٧ مباشرة مناطق القدس الشرقية التي حددتها الإدارة الاسرائيلية وأحياء صور باهر/ام طوبا، بيت صفافا، القدس الشرقية، المدينة القديمة داخل السور وخارجه. وفقدت هذه الضواحي سكانها لاسباب مختلفة أهمها الهجرة القسرية بسبب الاجراءات الادارية والعسكرية والسياسية التي اتبعتها اسرائيل تجاه العرب في القدس الشرقية.

أما المناطق الجاذبة التي لجأ اليها السكان الذين أجبروا على الرحيل فتضم: الطور، العيسوية وشعفاط. وقد بلغ عدد النازحين ٢٠٦١٧ نسمة وفق إحصاءات وزارة شؤون الأرض المحتلة من مناطق القدس المحتلة، توزعوا بين مناطق الضفة الغربية والشرقية. مع أن غالبية المهاجرين من الفئات الشابة أو العائلات التي فقدت أملاكها ومسكنها. بسبب إجراءات الضم والتهجير والاستيلاء على الأملاك.

وإذا دققنا النظر في توزيع السكان على أحياء القدس في البلدة القديمة، نلاحظ وجود عمليتين متلازمين أحدهما الزحف السكاني اليهودي في المناطق العربية والثانية الأزاحة للسكان العرب كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (١١)  
توزيع السكان العرب واليهود في أحياء  
القدس الشرقية خلال عامي  
١٩٦٧ و ١٩٨٣ (داخل السور)

المجموع	١٩٨٣		١٩٦٧		الأحياء
	عرب	يهود	مجموع	(قبل الحرب)	
٤٣٢٢	٤	٤٣١٨	٤٢٤٦	—	الحي المسيحي
٢٠٠٨	٤٦١	١٥٤٧	٢٣٩١	—	الحي الأرمني
٢٠٤٢	١٧٠١	٣٤١	٣٥٠٠	—	الحي اليهودي
١٧١٠٦	٦٩	١٧٠٣٧	١٣٥٣٨	—	حي المسلمين
٢٥٤٧٨	٢٢٣٥	٢٣٢٤٣	٢٣٦٧٥	—	المجموع

المصدر: جمعية الدراسات العربية: حقائق وأرقام - القدس ١٩٨٥.

ج- السكان في أحياء القدس الشرقية (١٩٦٧-١٩٩٤)

بعد أحداث حرب ١٩٦٧ أخذت التحليلات الديمغرافية تأخذ بعين الاعتبار السكان العرب والسكان اليهود وخاصة في البلدة القديمة والمستوطنات التي بنيت شرقي المدينة.

## ١) سكان البلدة القديمة

يسكن البلدة القديمة ٤،٩٨٥ عائلة عربية ويهودية تتوزع على الحارات المختلفة كالتالي:

جدول رقم (١٢)  
توزيع السكان والأسر والمساحة  
في أحياء البلدة القديمة (١٩٨٤)

الحي	عدد الأسر %	عدد السكان %	المساحة %
حارة النصارى	١٠٤٠	١٧،٥	٤٣٢٢
حارة الأرمن	٥٢٠	٨،٦	٢٠٠٨
حارة اليهود	٤٣٥	٧،٢	٢٠٤٢
الحي الاسلامي	٣٩٩٠	٦٦،٧	١٧،١٠٦
المجموع	٥٩٨٥	١٠٠	٢٥،٤٧٨

المصدر: ملقى الفكر العربي (١٩٨٧) القدس ص ١٦.

يتضح من الجدول الحقائق التالية:

١) بلغ إجمالي سكان أحياء القدس داخل السور قبل حرب حزيران ٢٣٦٧٥ جميعهم من العرب وبلغت نسبة سكان الحي المسيحي (٩،١٧%)

وحي الأرمن (١٠٪) والحي اليهودي صفر٪ وحي المسلمين ١,٧٢٪، الذي يشكل الغالبية العظمى من سكان القدس القديمة .

(٢) تغير الوضع السكاني للأحياء عام ١٩٨٣ فلم يطرأ أي تغير على إجمالي السكان العرب وهذا يعني ارتفاع معدلات الهجرة العربية من جميع الأحياء بدون استثناء وخاصة حي الأرمن الذي فقد خلال ١٦ سنة ٨٤٤ نسمة . وكذلك الأمر بالنسبة للسكان العرب في الحي اليهودي فقد نقص السكان خلال الفترة ذاتها ٣١٥٩ نسمة في حين سكن الحي ١٧٠١ نسمة من اليهود .

(٣) نلاحظ أن السكان اليهود قد أخذوا ينتشرون في الأحياء الأخرى غير الحي اليهودي مثل الحي المسيحي (٤ نسمة) وحي الأرمن (٤١٦ نسمة) وحي المسلمين (٦٩ نسمة) . وبلغ إجمالي السكان اليهود في مختلف الأحياء في البلدة القديمة ٢٢٣٥ نسمة أو ما يعادل ٩,١٪ وذلك عام ١٩٨٣، أي أن عددهم قد زاد ٢١ مرة . وقد شكلت لجنة سميت بلجنة التنسيق لاعادة توطين اليهود في البلدة القديمة وتعمل منذ عام ١٩٨٥ في أحياء الواد والسعدية وباب حطة وذلك للاستمرار في مخطط التهويد .

## ٢) حجم الاسرة المقدسية

تفاوت معدل أفراد الاسرة العرب والمقيمين في مساكن في الأحياء المختلفة وكذلك بين العرب واليهود، ويرتبط معدل أفراد الاسرة في المسكن الواحد بالعديد من المتغيرات كما له العديد من الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية.

ويوضح الجدول التالي توزيع السكان العرب حسب معدلات حجم الاسرة.

جدول رقم (١٣)  
توزيع عدد أفراد الاسرة في مدينة القدس  
حسب الجنسية عام ١٩٩٤ (بالآلاف)

الجنسية	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨ المتوسط	المجموع	
الأجمالي	٢٦,٣	٢٩,٦	١٧,٩	٢١,٧	١٩,٢	١٥	٦,٧	١٢,٢	٣,٨٥	١٤٨,٦
العرب	٢,٣	٢,٦	٢,٩	٣,٦	٤,٠	٤,٢	٢,٧	٦,٦	٥,٢٧	٢٩,٩
اليهود	٢٣	٢٧	١٥,١	١٨,١	١٥,٣	١٠,٨	٤,٠	٥,٦	٣,٤٩	١١٨,٨
%										
العرب	١١	٨,٧	٩,٧	١٢	١٣,٤	١٤	٩,٠	٢٢,١	—	١٠٠
اليهود	١٩,٤	١,٢٣	٢٢,٧	١٢,٧	١٥,٢	١٢,٩	٩,١	٣,٤	—	١٠٠

المصدر: Statistical Yearbook of Jerusalem ١٩٩٤/٥ صفحة ٥٠.

يتضح من الجدول الحقائق التالية:

- (١) بلغ متوسط عدد أفراد الأسرة العربية في القدس ٢٧، ٥ فرد لكل أسرة بينما بلغ المتوسط لدى الأسرة اليهودية ٤٩، ٣ أفراد لكل أسرة.
- (٢) بلغت نسبة الأسر العربية التي تضم خمسة أفراد فأكثر ٢١، ٥ من إجمالي الأسر مقابل ٣٥، ٧٪ لدى اليهود من مجموع الأسر.

إن لارتفاع متوسط عدد الأفراد لدى الأسرة العربية مضامين اقتصادية واجتماعية عديدة أهمها الاسكان ومستوى المعيشة وملئمة الدخل لاعالة جميع أفراد الأسرة والكثافة السكانية والكثافة الاسكانية (عدد الأفراد لكل غرفة في السكن) بالإضافة الى العلاقة بين أفراد الأسرة والخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية والترويحية والثقافية المتواجدة في كل ضاحية من ضواحي القدس. إن تحليل العلاقة بين السكان والخدمات يساعد على تحديد مدى الحاجة الى تطوير الخدمات لتلائم مع إحتياجات السكان العرب وتعزيز قدراتها<sup>١</sup>.

### (٣) التغير الاجتماعي في المجتمع المقدسي

حدثت تغيرات اجتماعية واسعة النطاق في المجتمع المقدسي المعاصر وقد ارتبطت هذه التغيرات بعوامل تعود الى مرحلة الانتداب البريطاني ثم

<sup>١</sup> اسحق القطب - مرجع سابق ص ٨.

تقسيم القدس ودخول العهد الهاشمي ثم ضم اسرائيل للقدس وتوحيدها وما بعدها فك الارتباط بين الحكومة الاردنية والضفة الغربية، والاعتراف بمنظمة التحرير على انها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وأخيرا عهد السلطة الفلسطينية الجديد الذي لم يتضح بعد معالمه واتجاهاته ودرجة تأثيره.<sup>١</sup>

وهناك التغير الكمي الذي يمثل في التحولات الديمغرافية الملحوظة سواء في معدلات الزيادة الطبيعية أو ارتفاع معدلات الطلاق أو الهجرة الخارجية للعناصر الشابة والفاعلة وتسرب الشرائح المتعلمة والمتخصصة بالإضافة الى التحول المهني واختلال توزيع القوى العاملة حسب القطاعات الانتاجية والاستهلاكية والخدمية.

لقد أدت عملية الانفتاح بين اليهود والعرب بعد ١٩٦٧ والاختلاط والتفاعل على الصعيد التجاري والسياسي وتنظيم شؤون الحياة مثل الضرائب والالتزام بالقوانين والأنظمة المتبعة الى تطوير اتجاهات سياسية واقتصادية واجتماعية مما ساهم في إحداث تغيير في العلاقات الاجتماعية والطبقية وأهم هذه التغيرات:

(١) التركيب الطبقي الذي تأثر بالتحولات الاقتصادية وفتت الملكيات الزراعية بعد سيادة النظام الاقطاعي وتملك بعض الاسر لقرى بأكملها أو

<sup>١</sup> Heigberg. M. Ovensen G - Palestinian Society, ١٩٩٤, p. ٢٤٣



لقطاعات كبيرة من الأراضي، بالإضافة إلى انحسار نفوذ العائلات وظهور قيادات سياسية جديدة قائمة على أسس سياسية ونضالية أكثر من أن تكون دينية أو اقتصادية.

٢) التحول في الوظائف والأعمال، مما أدى إلى ضعف المؤسسات العلمية والجامعية وظهور طبقة من العمال الفنيين وغير الفنيين والتي تمتعت بارتفاع الدخل ومضاعفة القدرة الشرائية واقتناء الكماليات المنزلية والاستهلاكية على حساب الطبقة الوسطى من الإداريين والمحامين والمدرسين وغيرهم ممن تراجعت مراكزهم الوظيفية بسبب تخلخل الأمن والبنية التحتية في مجتمع القدس.

٣) التغيير في دور المرأة ومكانتها في الأسرة والمجتمع حيث أملت ظروف الاحتلال إضافة أدوار وأعباء جديدة على الفتاة والزوجة في مواجهة احتياجات الأسرة ورعاية وحماية أفرادها وتعزيز الصمود والتصدي. وقد أدى ذلك إلى دخول المرأة ميدان العمل في كافة المهن الفنية وغير الفنية. وقد أثر هذا الاتجاه على تأخر سن الزواج لدى الذكور والإناث. وأصبح التعليم للمرأة أداة لمواجهة تحديات وتقلبات الزمن والمحافظة على قدرة الاستمرار والاعتماد على الذات أكثر من الاعتماد على العلاقات الأسرة الممتدة.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> اسحق القطب - مرجع سبق ذكره ص ١١

٤) هجرة الكهنة العلمية الى خارج منطقة القدس والى الدول المجاورة. يعتبر المقدسيون أقل الفئات الاجتماعية حركة في الانتقال والهجرة الارادية من منطقة لاخرى، بعكس مجتمعات المناطق الأخرى مثل الخليل.

وهناك تغيرات نفسية واجتماعية لدى الشباب خاصة خلال فترة الانتفاضة وبعدها بما خلفته من آثار على اتجاهات وسلوك الشباب السوري منها واللاسوي مثل التوتر والقلق وتعاطي المخدرات والأمراض النفسية متفاوتة في شدة وعمق.

٥) أدى الاستيطان الاسرائيلي الى تحويل الفلاحين في الضفة الى بروتاريا غير منظمة وعاملة في القطاعات الأثنائية في المدن الاسرائيلية مقابل اجور عالية. هذا بالإضافة الى هجرة الطبقة الوسطى من الشباب والعمال المهرة الى البلاد العربية.<sup>١</sup>

كانت السيطرة في المجتمع المقدسي للطبقة البرجوازية الوسطى وصغار الملاكين العقاريين حتى بداية الاحتلال الاسرائيلي وقد توجهت الى هؤلاء بعد الاحتلال ضربة قاسية اثر مصادرة الأراضي.

---

<sup>١</sup> زريق، اليامن العمالة الزراعية الى البروتاريا Journal of Palestinian Studies مجلد (٦) عدد (١) ص ٦٦.

أما بالنسبة الى الصناعات في منطقة القدس فقد فقدت توازنها وقوتها واستمراريتها بسبب عدم القدرة على المنافسة والصدود أمام المنتجات الاسرائيلية لارتفاع قيمة الضرائب المفروضة وفقدان السوق التقليدي (الفلسطيني) وزيادة الارتباط بالمؤسسات الانتاجية الاسرائيلية للحصول على المواد الخام وحتى الاستيراد من الخارج. هذا بالإضافة الى تسرب رأس المال الفلسطيني الى خارج القدس وفلسطين بسبب عدم الاستقرار السياسي والنظام الضريبي وتطبيقه.<sup>١</sup>

٦) تحول جزء من قوة العمل "الياقات البيضاء" الى العمالة الصناعية أو الأنشائية أو الأنتاجية "الياقات الزرقاء" بعد التدريب المهني الذي هيأته سلطات الاحتلال لسد العجز في سوق العمالة الاسرائيلي في كافة قطاعاته.<sup>٢</sup>

وقد أدى ذلك الى إعادة توزيع الدخل والى التنظيم الطبقي والتوزيع المهني فقد ارتفعت المكانة الاقتصادية "الدخل" للياقات الزرقاء أكثر بكثير من "الياقات" البيضاء اذ وصلت نسبة العاملين في القدس حوالي ٧٥٪ من إجمالي القوة العاملة. وأدى الطلب على الأيدي العاملة الماهرة وغير الماهرة الى إعادة توزيع الدخل وخلخلة النظام الاجتماعي.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> ابراهيم الدقاق - القدس في عشر سنوات ١٩٨١ ص ٢٨،

<sup>٢</sup> دقاق، ابراهيم - القدس في ١٠ سنوات - الملقى الفكري العربي ١٩٨١ ص ٤٠-٤١،

<sup>٣</sup> نفس المصدر السابق ص ٤٢.

# الباب الأول

## مجالس الأحياء عبر التاريخ في فلسطين

### الفصل الأول

#### لمحة تاريخية حول التنظيم الإداري في فلسطين

كانت فلسطين في عصر الحكم البيزنطي إحدى مناطق الشام التي ضمت الأقسام الإدارية التالية:

١- فلسطين الأولى (Palestina Prima) مدينتها الرئيسية قيسارية وتضم اورشليم ويافا وغزة وعسقلان.

٢- فلسطين الثانية (Palestina Secunda) مركزها بيسان واشتملت على الجليل ومرج ابن عامر والجولان و(عبر نهر الأردن شرقاً).

٣- فلسطين الثالثة (Palestina Tertia) ومدينتها البتراء.

ومنذ عام ٩ هـ / ٦٣٠ م نتيجة لنمو الدولة الإسلامية واتساع سلطانها أخذت السلطة المركزية بالتخطيط للتنظيم الإداري للمناطق التي خضعت لسيطرتها . فكانت البداية بتكليف فئة العاملين الذين اوكل اليهم في هذه الفترة القيام بمهام محددة كجمع الصدقات والزكاة والجزية وتعليم القرآن الكريم وما يتصل بالدين من معاملات . وكان الرسول (عليه الصلاة والسلام) يكلف بعضاً من صحابته بالقيام بهذه المهام .

وقد تراوحت معدلات الهجرة من القدس الى خارجها ما بين ٢٠٠٠ الى ٤٠٠٠ مهاجر سنويا حتى عام ١٩٧١ وتناقصت النسبة بعد ذلك الا انها لم تتوقف بسبب العوامل الاقتصادية الجاذبة في بلدان مثل الاردن ودول الخليج العربي لتوفير فرص العمل والدخل الأفضل .

#### (٤) التغيرات السكانية في القدس

حدثت تغيرات سكانية في الأحياء العربية واليهودية في منطقة القدس منذ عام ١٩٦٧ وأصبحت أكبر مدينة في فلسطين وأصبح معدل الزيادة يفوق المعدل العام (من ٤,٩٪ في عام ١٩٦٧ الى ٦,١٠٪ عام ١٩٨٣ الى ٦,١١٪ خلال الفترة ما بين ١٩٨٨-١٩٩٣) .

زاد عدد سكان القدس خلال الفترة ما بين ١٩٦٧ و ١٩٨٣ بحوالي ١٦٠,٠٠٠ نسمة أي بزيادة قدرها ٦٠٪. كان نصيب الزيادة بين اليهود ٥٧٪ وبين العرب ٧٢٪. وقد وصل إجمالي السكان في القدس عام ١٩٩٣ الى ٢٠٠,٥٦٧ نسمة. أما معدل الزيادة السنوي فقد انخفض تدريجيا من ٨,٣٪ في الخمس سنوات الأولى بعد ١٩٦٧ الى ٤,٢٪ في السنوات الخمس ما بين (١٩٧٨-١٩٨٢) الى ١,٩٪ خلال الفترة ما بين (١٩٨٨-١٩٩٣) . ويشمل الانخفاض التدريجي السكان العرب واليهود على حد سواء مع وجود تفاوت واضح . فقد سجلت الاحصاءات السكانية اليهودية

إنخفاضاً من ٦,٣% إلى ٢,٢% إلى ٣,١% خلال الفترات الخمسية ما بين ١٩٦٧ و١٩٩٣.

أما بالنسبة إلى العرب فقد انخفضت معدلات الزيادة السنوية السكانية من ٣,٤% إلى ٣% حتى عام ١٩٨٨ وعادت إلى الارتفاع إلى ٤,٣% خلال الفترة من ١٩٨٨-١٩٩٣. ويرجع السبب في الانخفاض لدى القطاع اليهودي هو أن الذين يغادرون المدينة أكثر من الذين يهاجرون إليها سواء إلى المدن الأخرى مثل تل أبيب وحيفاً أو إلى المستعمرات والمدن الجديدة المحيطة بالقدس مثل Mevasseret Yerushalim إلى الغرب و Ma'ale Adumim إلى الشرق و Giv'at Zeeve إلى الشمال. ومن العوامل الأخرى المؤثرة في انخفاض معدلات الزيادة السكانية الانخفاض في معدلات المواليد الطبيعية.

ويوضح الجدول التالي الخصائص السكانية لمنطقة مدينة القدس

جدول رقم (١٤)

بعض المؤشرات السكانية للقدس خلال الفترة ما بين ١٩٩٤-١٩٨٨

١٩٩٤	١٩٩٠	١٩٨٩	١٩٨٨	١٩٦٨	المؤشرات السكانية
					معدل النمو السكاني
٣,٨	٦,٢	٢,٢	٣,٢	٢,٧	العرب
١,٤	٦,٤	١,٢	٢,٢	٢,٢	غير العرب
					عدد السكان (ألف)
١٦٣,٨	١٤٦,٣	١٤٢,٤	١٤٠	١٣١,٤	العرب
٤٠٩,١	٣٧٨,٢	٣٦,٥	٣٥٣,٨	٣٣١,٩	غير العرب
٨,٥	٦,١٣	١,٣	٩,٢	٦,١	(%) المهاجرون (اليهود)
١,٠	٣,٠	٣,٠		٣,٠	الهجرة الداخلية/العرب
١,٦	٨,٢	٨,١		١,١	غير العرب

Municipality of Jerusalem. "Statistical Yearbook of: المصدر:  
Jerusalem = No. 12 - 1994-95 p.26-35

يتضح من الجدول الحقائق التالية:

يزيد معدل النمو السكاني لدى العرب في القدس (٣، ٤٪) عن اليهود (١، ٣٪) ويرجع ذلك الى ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية وتمسك المقدسين في العادات والتقاليد في زيادة النسل للمحافظة على وجودهم وممتلكاتهم وأراضيهم برغم الوسائل المختلفة التي تتبعها السلطة الاسرائيلية في تضيق فرص الاستقرار والعمران .

يتفوق السكان اليهود عددا في المدينة (٨٠٠، ٤٠٦ نسمة) ويرجع ذلك الى بناء المستعمرات وتطوير الأحياء السكنية التي أحاطت بالقدس من كل جانب بالاضافة الى زيادة الكثافة السكانية اليهودية داخل السور .

من الملاحظ أن صافي الهجرة من القدس في السنوات الخمس (١٩٨٨-١٩٩٣) كان سالبا بالنسبة الى اليهود فقد ازدادت الهجرة الى خارج القدس من (١، ١٪) الى (٦، ١٪) بينما تناقصت الهجرة بين السكان العرب من (٠، ٣٪) الى (٠، ١٪) خلال الفترة ذاتها .

## ٥) الهجرة السكانية في القدس

تأثرت القدس عامة والقدس الشرقية خاصة بعدم الاستقرار الديمغرافي منذ مطلع الثلاثينات من هذا القرن بسبب العديد من العوامل السياسية



والاقتصادية. وأهم هذه العوامل الهجرة اليهودية المستمرة خلال فترة الانتداب البريطاني، وبصورة خاصة بعد حرب عام ١٩٤٨م وتقسيم المدينة المقدسة وحرب عام ١٩٦٧م بعد ضم القدس بشقيها الشرقي والغربي وتوحيدها تحت إدارة البلدية الاسرائيلية. وأخيرا بناء المستعمرات الاستيطانية الاسرائيلية والاجراءات الأحادية التي ساهمت في تغيير معالم القدس.

وقد شهدت القدس الشرقية انخفاضا مستمرا في عدد السكان بسبب السياسة التي اتبعتها اسرائيل في التهجير وإعادة التوطين دون اعتبار لنمط الملكية (سواء خاصة أو وقف إسلامي) وتدهور الأوضاع الاقتصادية الذي يعود بصورة رئيسية لسياسة الاغلاقات التي أضعفت الطاقة الشرائية. هذا بالإضافة الى تعزيز التبعية للمؤسسات الاسرائيلية الاقتصادية. وقد تعددت اسرائيل في اتجاه هذه السياسة منذ عام ١٩٦٧م، وانعكس ذلك على النمو السكاني في القدس العربية. وخلال فترة ١٣ سنة (١٩٤٨-١٩٦١) انخفض عدد السكان العرب من ٣٢,٠٠٠ نسمة الى ١٤,٠٠٠ نسمة أي من ١,٣٧٪ الى نسبة ١٧,٦٪ من إجمال سكان المدينة أو ما يعادل انخفاض في السكان العرب بمعدل ٥٨٪ خلال الفترة المشار إليها أعلاه. وأفاد التعداد السكاني الذي اجري عام ١٩٦٧م من قبل الحكم العسكري الاسرائيلي بأن عدد الفلسطينيين في القدس الشرقية قد بلغ ٦٥,٠٠٠ نسمة مسجلا انخفاضا مقداره ١٥,٠٠٠ نسمة عما قبل الحرب في ذلك العام. وفي عام ١٩٩٥ بلغ عدد الفلسطينيين العرب ١٦٠,٠٠٠ نسمة يشكلون ٤٩٪ من إجمالي

سكان القدس الشرقية أو ما يعادل ٦, ٢٨٪ من إجمالي سكان القدس  
شرقيها وغربيها<sup>١</sup>.

### (١) الهجرة من والى البلدة القديمة

خلال الفترة ما بين عام ١٩٧٥ و عام ١٩٨٥، ترك ٣٤٩٤ فلسطينيا البلدة  
القديمة وسكنوا أحياء متفرقة من القدس توزعوا كالتالي:

جدول رقم (١٥)  
المغادرون من الأحياء القديمة  
خلال الفترة ما بين ١٩٧٥ و ١٩٨٥

الحي	العدد	النسبة المئوية
حارة النصارى	٨٢	٢,٢
حارة الأرمن	٢٩٢	٨,٢
حارة اليهود	٩٤١	٢٧,٢
الحي الاسلامي	٢١٧٨	٦٢,٤
المجموع	٣٤٩٣	١٠٠

<sup>١</sup> جمعية الدراسات العربية - ملف القدس ١٩٩٥ ص ٣٠.

وتجدر الاشارة الى أن ما يقارب نصف السكان العرب في حارة اليهود قد تركوها خلال الفترة المشار اليها<sup>١</sup> وقد تم تهجير ٣٥٪ من سكان حي الأرمن واحلال مستوطنين يهود محلهم.

يتضح من الجدول الحقائق التالية:

\* يشكل الحي الاسلامي وهو أكبر حي في نسبة الاسر (٦٦,٥٪) أو عدد السكان (٦٧,٢٪) أو المساحة (٥٠,٤٪) ويرجع ذلك الى عوامل تاريخية وسياسية ودينية والى طبيعة العلاقة بين السكان والعقار حيث أن معظمها يرجع الى وفيات إسلامية يعود أصلها لعدة قرون.

\* أما الحي المسيحي فيتخذ المرتبة الثانية حيث بلغت نسبة الأسر (١٧,٥٪) وعدد السكان (١٦,٩٪) والمساحة (٢١,٢٪).

\* وبالنسبة الى حارة اليهود، فقد استعادت حيويتها بعد حرب ١٩٦٧ بل وامتدت الى بعض الأحياء الاسلامية بحجة غياب أصحاب الأملاك في البلدة القديمة والاستيلاء على بعض المناطق بحجة الأمن وهدم (الحي المغربي).

وهناك فروق واضحة في مستوى معيشة السكان وخاصة بين الحي اليهودي والأحياء الأخرى، إذ أن ١٨٪ من الاسر العربية في البلدة القديمة يمتلكون هاتفا مقارنة مع ٨١,٧٪ من سكان حارة اليهود. ويمتلك ١٪ من

<sup>١</sup> الملتقى الفكري العربي - مرجع سابق ص ١٧.

الأسر العربية سيارة فاكر بينما يمتلكها ٤٪ من سكان حارة اليهود . ويسكن  
٤٤,٩٪ من سكان حارة اليهود في بيوت جديدة تم بناؤها بعد عام ١٩٦٧  
بينما يسكن ٩٠٪ من سكان الأحياء العربية بيوتا بنيت قبل عام ١٩٥٠  
بعشرات السنين<sup>١</sup>.

## ٦) التصنيف العرقي والديني لسكان القدس الشرقية

تكون مجتمع القدس منذ آلاف السنين من مجموعات عرقية ودينية تعايشت  
بالرغم من التباين في العادات والتقاليد والمعتقدات واللون والجنسية وتمكنت  
أن تطور النظام الذي يوفر الخصوصية في ممارسة الشعائر والعمومية في مسائل  
الأمن والخدمات والنشاطات البيئية والادارية .

ومن أبرز هذه الجماعات: النصارى والأرمن والسريان واليهود بالإضافة  
الى جماعات إسلاميه متنوعة مثل الهندية والمغربية وغيرها . وسوف تناول  
بعضاً منها ضمن إطار التحليل الديمغرافي .

## المسيحيون:

يعود تاريخ المسيحيين في القدس الى القرن الأول الميلادي، وقد تفاوت  
عددهم خلال المراحل التاريخية المختلفة . وفي مطلع القرن الحادي بلغ العدد

<sup>١</sup> نفس المرجع السابق ص ١٧ .

حوالي ١٨,٠٠٠ نسمة عام ١٩٢٢ شكّلوا ٤٦,٨٪ من إجمالي السكان العرب أو ما يقارب حوالي ٢٨,٨٪ من إجمالي السكان العرب واليهود في القدس. وخلال الفترة ما بين ١٩٤٨ إلى ١٩٦٦ فقد هاجر من القدس حوالي ١٤,٠٠٠ مسيحي أو ما يعادل ٥٨٪ من العدد الأصلي. وقد حافظوا على هذا المعدل عبر السنوات إذ بلغ عددهم عام ١٩٩٥ حوالي ١٥,٠٠٠ نسمة، أي أن نسبة المهاجرين تتناسب مع معدلات الوافدين سواء عن طريق الولادة أو عن طريق الهجرة الخارجية.

ويشكل المسيحيون ٩,٤٪ من إجمالي السكان العرب في القدس الشرقية وحوالي ٤,٨٪ من إجمالي سكان القدس الشرقية والغربية معا ويقطن معظمهم في البلدة القديمة من القدس حيث يستقر حوالي نصفهم داخل البلدة ويمثلون ٢٥٪ من إجمالي سكان البلدة القديمة.<sup>١</sup>

يضم المجتمع المقدسي السكان الأصليين (العائلات التي لها جذور تمتد إلى عدة قرون) والمهاجرين الذين وفدوا إلى المدينة خلال القرن الماضي ومن اللاجئين الذين اضطروا لمغادرة ديارهم وممتلكاتهم ومدنهم عقب أحداث ١٩٤٨ وأولئك الذين دفعتهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية في المدن والقرى في الضفة الغربية وغزة باتجاه القدس، ويتوزع هؤلاء على معظم الأحياء السكنية داخل السور ومناطق خارج السور.

<sup>١</sup> جمعية الدراسات العربية (ملف القدس) ١٩٩٥ ص ٣٢.

وهناك حركة سكانية من قلب المدينة باتجاه أطرافها ومن الخليل بصورة خاصة باتجاه القدس أيضا . وينتمي معظم سكان القدس الى الطبقة الوسطى نظرا لزيادة نسبة المعلمين والعاملين في الوظائف الادارية والتربوية والاجتماعية من ذوي الدخل المتوسط . ويتميز مجتمع القدس بالعلاقات العشائرية والتماسك الاجتماعي بين سكان الحي الواحد وتتضح هذه السمات في المناسبات الاجتماعية والدينية مؤخرا في مناسبات الانتخابات (للمجلس التشريعي الفلسطيني لعام ١٩٩٦) .

نظرا لظروف الاحتلال والتفاوت في البناء والنظم الاجتماعية بين مجتمع العرب والمجتمع اليهودي، فقد قامت عشرات المؤسسات الرسمية والشعبية لتلبية الحاجات للاعداد المتزايدة من السكان على اختلاف المستويات والامكانيات والموارد . وقد أدى هذا الوضع الى ازدياد حاجة الاطار والبنية المؤسساتية في مجتمع القدس . ففي حين نجد المؤسسات الاسرائيلية تعمل بموجب القانون نلاحظ أن المؤسسات الفلسطينية تعمل دون إطار تنظيمي واضح بالرغم من وجود مؤسسة بيت الشرق في شرقي القدس . وتسعى المؤسسات الاسرائيلية (مثل البلدية والتأمين الوطني لاستملاك أي قطعة أرض تستطيع الحصول عليها . وقد تمت مصادرة الغالبية العظمى من الأراضي ٧١,٧٪ خلال عام ١٩٦٨ و ١٩٧٠ تمهيدا لاقامة المستوطنات واستقطاب المواطنين اليهود لتغيير معالم القدس الشرقية في أسرع وقت ممكن وربطها بالقدس الغربية . وعمدت السلطات الاسرائيلية الى بناء مستوطنات رامات

اشكول وجفعات همفتار والتلة الفرنسية والجامعة العبرية ومعالوت دفنا  
ورينس شعفاط وراموت كامتداد للقدس الغربية. ' وسوف نشرح بالتفصيل  
خصائص ومقومات المستوطنات الاسرائيلية فيما بعد .

(٧) سكان القدس (عرب ويهود) حتى سنة ٢٠١٠

جدول رقم (١٦)  
توقعات توزيع سكان القدس اليهود والعرب  
حتى سنة ٢٠١٠  
(السكان بالآلاف)

القومية	١٩٧٤	١٩٨٣	١٩٩٠	١٩٩٥	٢٠٠٠	٢٠٠٥	٢٠١٠
المجموع	١٤٣	٢٠٠	٥٢٢,٨	٥٨٤,٥	٦٥٣,٤	٧٢٩,٩	٨١٧,٥
اليهود	٦٠	٨٠	٣٨٢,٢	٤١٨,٥	٤٥٩,٩	٥٠٧,٤	٥٦٦,٢
العرب	٨٣	١٢٠	١٤٠,٦	١٦٦	١٩٣,٧	٢٢٢,٥	٢٥١,٣
% العرب	٥٨	٦٠	%٢٦,٩	%٢٨,٤	%٢٩,٦	%٣٠,٥	%٣٠,٧

المصدر: بيت الشرق - القدس - جمعية الدراسات العربية ١٩٩٥ .

' نفس المرجع السابق ص ٦٥ .

يشير الجدول الى انه من المتوقع أن يصل إجمالي سكان القدس من العرب واليهود حتى نهاية عام ٢٠١٠ الى ٨١٧,٥٠٠ ألف نسمة بموجب الزيادة السكانية المتوقعة والتي تشمل المواليد مضافا اليها الهجرة الوافدة ناقصا الوفيات والهجرة الخارجية، وذلك في الظروف السياسية والاقتصادية الطبيعية أي بدون توترات أو إجراءات تسهم في تغيير اتجاهات الحركة السكانية من والى المدينة في شقيها الشرقي والغربي .

أما بالنسبة الى السكان العرب في مختلف أحياء القدس الشرقية، فإنه من الصعب التكهن لفترة السنوات القادمة في ضوء الاجراءات التي تمارسها سلطة المدينة في الضغط على السكان بوسائل الترغيب والتهديد لحملهم على الانتقال الى مناطق خارج المدينة ومنها الاغلاقات المتواصلة، واجبار التجار وأصحاب الخدمات الاجتماعية والصحية والتربية والمؤسسات الى الرحيل عن المدينة . وهناك فرق شاسع بين الانتقال الارادي بسبب الضغط الاسكاني والرغبة في التوسع وخاصة الأزواج الشابة، ومنها الانتقال الاضطراري بسبب ارتفاع الاسعار للسلع والسكن والخدمات الأخرى .

كانت نسبة السكان اليهود في القدس الشرقية صفر % قبل حرب عام ١٩٦٧ ووصلت الى ٣٢,٨ % عام ١٩٦٩ ثم زادت الى ٥١,٢ % عام ١٩٩٣ وبلغت ٧١,٦ % عام ١٩٩٥ . ومن المتوقع أن تصل النسبة بحلول عام ٢٠١٠ الى ٦٩,٣ % . ويرجع ذلك الى عامل الزيادة السكانية الطبيعية لدى السكان



العرب وعودة المغتربين والذين اضطروا للإقامة خارج حدود القدس لأسباب سبقت الإشارة إليها .

أما نسبة الزيادة السكانية عند اليهود ما بين ١٩٦٧ و ١٩٨٩ فقد انخفضت من ٢٪ الى ٦ ، ١٪ سنويا ، وبلغت نسبة التكاثر عند عرب القدس ٣٪ . وبذلك فقد زاد عدد السكان العرب من ٨٠٠ ، ٦٥ نسمة الى ١٤٠ ، ٠٠٠ نسمة وزاد عدد السكان اليهود من صفر الى ١٢٠ ، ٠٠٠ نسمة خلال الفترة ذاتها والعدد أخذ بالزيادة مع عمليات الاستيطان .

## ٨) الكثافة السكانية

تعتبر الكثافة السكانية عنصرا ديمغرافيا هاما من حيث ارتباطها بالعديد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والحاجة الى الخدمات الاسكانية واليئية والمؤسسات والمشاكل الاجتماعية والتلوث والحاجة الى المرافق اللازمة للمنطقة حسب درجة كثافة السكان . ومن المعروف في المراكز الحضرية أن معدلات الكثافة السكانية تزيد في المناطق المختلفة والتجمعات السكانية ذات الدخل المنخفض والمهن غير الحرفية والمستوى الاجتماعي المدني وأنماط الجيتو (الأحياء التي تقطنها فئات اثنية أو عرقية بصورة متواصلة) وترتفع معدلات البطالة ومواقع المساكن القديمة . أما في المناطق الحضرية التي تنخفض فيها معدلات الكثافة السكانية فانها تتميز عن غيرها

بالمستوى المعيشي المرتفع وتضم عائلات واسر الطبقة المتوسطة والغنية وغالبا  
ما تكون ضواحي مستحدثة ذات المساكن المنفردة والمساحات الخضراء  
المنتشرة بين المساكن والأماكن المفتوحة وتضم المتنزهات والمرافق الترويحية  
والأسواق المبنية بالقرب من الضواحي السكنية.

وهناك تفاوت بين الأحياء العربية واليهودية بالنسبة الى الكثافة السكانية  
كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (١٧)  
توزيع كثافة السكان في القدس الشرقية  
حسب الأحياء خلال الفترة من  
١٩٨٣-١٩٩٤  
السكان بالآلاف

اسم الحي	١٩٨٣	١٩٨٥	١٩٨٧	١٩٩٠	١٩٩٢	١٩٩٤	الكثافة
القدس القديمة	٢٩,٣	٣٠,١	٣١,١	٣١,٨	٣٣	٣٤,٣	
حارة النصارى	٢٤	٢٢,٥	٢٥,٨	٢٥,٧	٢٦	٢٦,٠	
حي الأرمن	١٦,٣	٢٠	١٧,٨	١٧,٨	١٧,٥	١٧,٥	
الحي اليهودي	١٥,٧	١٦,٩	١٧	١٧,٧	١٧,٩	١٨,٠	
حي المسلمين	٩٩,١	٤٤	٤١,٢	٤٢,٤	٤٤,٦	٤٧,٢	
بيت حنينا	١,٨	١,٨	٢	٢,٣	٢,٥	٢,٧	٧١
شعفاط							
العيسوية، الطور							
جبل الزيتون	٣,٧	٣,٨	٤,٠	٤,٢	٤,٢	٤	٧٥
الشيخ جراح							
باب الساهرة							
الأميركان كولوني	٥	٤,٩	٥	٤,٩	٥	٥	٧٦
سلوان، أبو طور	٥,٤	٥,٧	٦,١	٦,٥	٦,٩	٧,٤	٨١
عرب السواخرة							
صور باهر							
بيت صفافا	٦	٧	٧	٨	٩	١	٨٢
(جنوب)							

المصدر: بلدية القدس / الكتاب الاحصائي السنوي ١٩٩٤/٩٥ ص ٤٧.

يتضح من الجدول الحقائق التالية:

\* تتفاوت الكثافة السكانية (شخص لكل دونم من المساحة) في أحياء القدس ما بين ٥ أشخاص لكل دونم في منطقة الشيخ جراح وباب الساهرة والأميركان كولوني والتي لم يطرأ عليها أي تغيير يذكر الى ٢, ٤٧ شخص لكل دونم في الحي الاسلامي .

وترجع هذه الزيادة الى عاملين أساسيين أولهما الزيادة السكانية الناجمة عن الفرق بين المواليد والوفيات مطروحات منها الهجرة الخارجة والهجرة الوافدة الى الأحياء للاتحاق بالأهل والأقارب . إن المساحة لكل حي ثابتة ولا مجال لتوسيعها .

\* ازدادت الكثافة السكانية في جميع الأحياء في منطقة القدس داخل السور من ٣, ٢٩ شخصا لكل دونم الى ٣, ٣٤ شخصا لكل دونم خلال الفترة ذاتها ذلك لان الزيادة الطبيعية التي بلغت حوالي ٢, ٣٪ سنويا تفوق معدلات الهجرة الخارجة .

\* ازدادت كثافة الحي الاسلامي بصورة ملحوظة، اذ زادت من ١, ٣٩ شخصا الى ٢, ٤٧ شخصا لكل دونم وتعتبر مرتفعة للاعتبارات الخاصة بطبيعة المساكن والاكتظاظ والازدحام السكني .

\* ازدادت كثافة حي الأرمن بدرجة طفيفة خلال فترة أحد عشر سنة من ٣, ١٦ الى ٥, ١٧ شخصا لكل دونم، مما يشير الى استمرار الهجرة من الحي أو الانخفاض الحاد في معدلات المواليد .

نستنج مما سبق أن الاتجاه العام في جميع الأحياء السكنية يشير إلى الاستمرار في ارتفاع الكثافة السكانية واستمرار حركة الهجرة والمواليد والوفيات. إن تحليل الكثافة السكانية يسهم في تنظيم الخدمات وتعزيز كفاءة المرافق والبنية التحتية للأحياء مثل المجاري والماء والكهرباء وحماية البيئة بالإضافة إلى الخدمات الاجتماعية والثقافية والرعاية الاجتماعية والتربوية والصحية والترويجية لمختلف الأعمار. إن ذلك يشكل تحدياً لأعمال اللجان أو مجالس الأحياء التي لم تشكل بعد.

## ٩) توزيع السكان حسب السن

يعتبر الشعب الفلسطيني عامة من الشعوب الفتيّة التي تجدد ذاتها باستمرار وتمتّع بقاعدة هرمية عريضة تمثل الفئات العمرية أقل من ١٥ سنة. إذ تصل نسبة هذه الفئة إلى حوالي ٤٩٪ من إجمالي السكان ومثل هذا الوضع يزيد من معدلات الاعالة أي المسؤولية أو الطلبة أو العاطلين عن العمل. أي أن المجتمع بحاجة لتجديد مستمر وأن الفئات الشابة والبانعة من الذكور والإناث يحلون محل الفئات التي تفارق الحياة وغالباً ما تكون من كبار السن أو المصابين بأمراض مزمنة. ويوضح الجدول التالي توزيع الكثافة في الأحياء بالقدس الشرقية:

جدول رقم (١٨)  
توزيع السكان في القدس الشرقية حسب السن  
وحسب الأحياء عام ١٩٩٤  
(بالآلاف)

الحي	٤-١	٥-١٤	١٥-٢٤	٢٥-٤٤	٤٥-٦٤	٦٥-٧٤	٧٥+	المجموع المتوسط
القدس القديمة	٥.٠	٧.١	٥.٩	٦.٧	٣.٦	١.٠	٠.٥	٢٩.٩
حارة النصارى	٠.٤	٠.٨	٠.٩	١.١	٠.٩	٠.٣	٠.٣	٤.٧
حي الأرمن	٠.٢	٠.٣	٠.٤	٠.٦	٠.٤	٠.٢	٠.١	٢.١
الحي اليهودي	٠.٤	٠.٥	٠.٥	٠.٦	٠.٣	٠.٠	٠.٠	٢.١
الحي الإسلامي	٤.٢	٥.٥	٤.٢	٤.٣	٢.٠	٠.٥	٠.٢	٢٠.٠
العيسوية، الطور								
جبل الزيتون	٤.٢	٦.٣	٥.٠	٦.٧	٢.٦	٠.٦	٠.٣	٢٥.٦
بيت حنينا	٧.٤	١٠.٨	٩.٥	١١.٣	٤.٧	١.١	٠.٧	١٩.٤
شعفاط								
الشيخ جراح								
باب الزاهرة								
الأميركان	٠.٦	١.٤	١.٢	٢.٣	١.٣	٠.٥	٠.٣	٣.٧
كولوني								
سلوان	٣.٨	٥.٥	٤.٩	٥.٥	١.٩	٠.٥	٠.٣	١٧.١
أبو طور								
	١.٢	٢.٨	٢.٩	٤.٤	٢.٧	٠.٤	٠.٣	١٨.٦
عرب السواحية								
صور باهر								
بيت صفا (جنوب)								
	٢٧.٤	٤١.٠	٣٥.٤	٤٣.٤	٢٠.٤	٥.٢	٢.٩	١٧٥.٧

المصدر: الكتاب الإحصائي السنوي - بلدية القدس ٩٤/٩٥.

يتضح من الجدول الحقائق التالية:

\* تشكل نسبة الفئات العمرية أقل من ١٤ سنة حوالي ٣٩٪ من مجموع

السكان في الأحياء المشار إليها .

\* كما تشكل نسبة الفئات العمرية أقل من ٢٥ سنة حوالي ٦٠٪ من

إجمالي السكان الأمر الذي يؤكد ما اشير اليه سابقا حول تصنيف الشعب

الفلسطيني انه شعب فتى .

\* لا يوجد تفاوت ملحوظ بين الأحياء المختلفة شرقي القدس في توزيع

السكان حسب الفئات العمرية الواردة في الجدول ويرجع ذلك الى التوازن في

النمو السكاني بين الأحياء .

أما المجتمع اليهودي في المدينة فهو مجتمع هَرَم، فقد بلغت نسبة الفئة

العمرية دون ١٥ سنة حوالي ٩, ٣٢٪ من مجموع السكان اليهود في حين بلغت في

القدس العربية حوالي ٦, ٤١٪ من مجموع السكان العرب .

أما بالنسبة الى أمد الحياة في المجتمع اليهودي فهو أعلى منه في المجتمع

الفلسطيني خاصة في الفئة العمرية ٦٥ سنة فأكثر فقد بلغت النسبة لدى اليهود

(٨٪) من مجموع السكان اليهود في مدينة القدس في حين تهبط الى النصف

(٤٪) من مجموع السكان العرب في المدينة . ونجد أن ارتفاع معدلات الخصوبة

في المجتمع الفلسطيني يعوض الى حد ما الزيادة في عدد المستوطنين اليهود في

المدينة بصورة مضطربة .

إن تحليل السكان حسب الفئات العمرية من الذكور والاناث يسهم في تحديد حجم الحاجة الى الخدمات خاصة للاطفال والشباب والفئات الأخرى وتوزيعها بالتوازن على الأحياء السكنية المختلفة في مجالات الصحة والتعليم والمواصلات والرعاية الاجتماعية والتنمية الاجتماعية وغيرها . وهذا يشكل تحديا أمام القيادات الشبابية والمرأة في تنظيم الخدمات وإنشاء المؤسسات في المواقع الجغرافية المختلفة سواء بالتعاون مع بلدية القدس أو بدعم من المصادر المحلية والعربية والدولية . ويمكن الاستفادة من استثمار الكفاءات والقدرات والموارد البشرية والمادية المتوفرة في كل حي أو مجموعة الأحياء المتقاربة في التطوير والتنمية الاجتماعية والروحية والاقتصادية والثقافية . ويؤدي ذلك في النهاية الى تعزيز الصمود وتوفير الفرص لتعويض سكان الأحياء من الخدمات التي حرما منها لسنوات طويلة .

ومن أجل المحافظة على نمو طبيعي متفوق للسكان الفلسطينيين في الأراضي المحتلة يجب العمل على تشجيع عملية الانجاب واتخاذ الاجراءات الكفيلة لدعم هذا الاتجاه من خلال تطوير الأجهزة الصحية وتوفير خدمات رعاية الأمومة والطفولة، مما يؤدي الى خفض وفيات الأطفال وزيادة معدل أمد الحياة . هذا بالإضافة الى وضع خطط لتنمية الخدمات الصحية بمساعدة المنظمات العالمية، والاهتمام بالقوى العاملة صحيا ومعيشيا وتحسين ظروف السكن والحد من هجرة ونزوح الشباب الفلسطينيين من الأراضي وتوفير



الشروط الكفيلة بعودة القوى العاملة الفلسطينية الى القدس والمحافظات  
الفلسطينية<sup>١</sup> (صامد ١٩٩١).

---

<sup>١</sup> مجلة صامد - المجلد ١٣ العدد ٨٥-٨٦ ص ١٦٥-١٧٣.

## الفصل الثاني

### الاستراتيجية السكانية والاستيطان الاسرائيلي في القدس الشرقية

اتبعت اسرائيل منذ حرب حزيران ١٩٦٧ سياسة واستراتيجية سكانية واستيطانية في المنطقة العربية من القدس تقوم على بعدين هامين الأول، التفوق السكاني والثاني، الاستيلاء على الأراضي التي تطوق الأحياء العربية التي تم ضمها للحد من التوسع العمراني العربي . ولتحقيق البعد الأول فقد قامت باجراء إحصاء شامل في أيلول ١٩٦٧ للقدس وللأراضي المحتلة، والتي جرى على أساسها اتخاذ الاجراءات التي من شأنها الاخلال بالميزان الديمغرافي بوسائل مختلفة مثل سحب الهويات وحرمان أهل القدس من الإقامة والخدمات، وهدم الأحياء والمساكن، وتهميش الاقتصاد والتجارة لدفع رجال الأعمال الى خارج القدس وغيرها من الاجراءات . أما فيما يتعلق بالأراضي والاستيطان وبناء المستعمرات فقد شملت الاستراتيجية التي استخدمتها اسرائيل المحاور التالية:

#### محيط القدس داخل السور

البدء في المنطقة التي تقع داخل السور وتنفيذ سلسلة من العمليات مثل هدم المساكن، أو شرانها أو إعلانها مناطق عسكرية بقصد إجلاء السكان

العرب (حي المغاربة وحي الشرف) الذي شمل ٥٠٠٠ مواطن عربي . و تم تأسيس شركة لاعمار الحي اليهودي ولجنة للاشراف على الاستيطان في الحي الاسلامي والأحياء الأخرى (النصاري، الأرمني واليهوي) تحت اسم (لجنة التنسيق لاعادة توطين اليهود) ممثلة من وزارات العدل والداخلية والشرطة والأراضي . وامتد عمل اللجنة ليشمل التوطين في الأحياء الأخرى مثل : الواد، السعدية، باب حطة، تحت سآر وجود أملاك يهودية قديمة والعمل على إخلاتهم (ويشكل سكان هذه الأحياء أكثر من ٢٢،٠٠٠ نسمة) . ومن عمليات تعزيز الوجود السكاني خاصة في الحي اليهودي فقد طردت سلطة البلدية بالتعاون مع الأجهزة الأخرى كافة السكان العرب مما أدى الى انخفاض الكثافة السكانية للعرب من ١٧ شخص لكل دونم عام ١٩٦٧ الى ١٤ شخص عام ١٩٩٥ من جراء تهجير أكثر من ٢، ٣٥٪ من سكانه وإحلال مستوطنين يهود . ويعني ذلك الاستمرار في حصر العرب في مناطق محدودة وتضييق الخناق عليهم .

### محيط القدس خارج السور

كانت نقطة البداية في سلسلة عمليات تهجير العرب مصادرة حوالي ٣٣٦٠ دونم عام ١٩٦٨ ضمت الى مباني الجامعة العبرية ومستشفى هدا سا لايجاد طوق من الفواصل البشرية والسكنية ما بين مركز القدس وشمالها على امتداد الطريق الرئيسي القدس - رام الله ثم العمل على تطوير سبع مناطق

سكنية في مجعين رئيسين، الأول يشمل (جبل سكوبس والتلة الفرنسية (مناطق الجامعة العبرية، جفعات شايرا الشمالي والجنوبي) والثاني منطقة رامات أشكول (مناطق جيلو، رامات ألون، تاليوت مزراح، النبي يعقوب) . وقد بلغت مساحة المجمع الثاني ٣٦٥٠ دونم يشكلون اليهود فيه ٩٥٪ من سكان المناطق . وتقع هذه التجمعات الاستيطانية في قلب المناطق العربية وتحيط بها وتسيطر على المعابر المؤدية لها . أما المناطق العربية التي أحاطت بها المستوطنات فهي: بيت حنينا، شعفاط والعيسوية وكهر عقب والطور وجبل الزيتون والشيخ جراح والحي الأمريكي (الأميركان كولوني) والمنطقة الصناعية ويبلغ عدد سكانها ٥٧,٥٦٩ نسمة عام ١٩٨٥ . ويبلغ عدد المستوطنين اليهود في هذه المناطق ٣٢٨٤٦ نسمة . ومع إجراءات تعديل حدود البلدية خارج السور فقد تم إلغاء العديد من القرى العربية بحيث أصبحت أحياء متفرقة من أحياء مدينة القدس وقد انشطر العديد منها، أو انقسمت القرية عن أراضيها، وأصبحت مقسمة إحدى مناطقها في داخل حدود بلدية القدس وأخرى تابعة للسلطة الفلسطينية وبذلك فقدت القرى الغالبية العظمى من أراضيها الزراعية التي وقعت تحت حدود البلدية والتي صودرت فيما بعد .

وأما نطاق القدس الموحدة فقد بلغ عدد سكان العرب واليهود ٤٢٨,٧ ألف نسمة عام ١٩٨٣ وزاد العدد الى ٥٨٣,٦٠٠ عام ١٩٩٥ منهم حوالي ٧٠,٤٪ يهود و٢٩,٢٪ عرب من مجموع سكان المدينة، وبلغت نسبة اليهود

المنشّرين في المناطق ذات الكثافة السكانية العربية حوالي ٠,٦٪ من إجمالي سكان هذه المناطق، أما نسبة العرب المنشّرين في المناطق اليهودية فقد بلغت ١,٧٪ من سكان هذه المناطق.

ولزيادة الاغراء للتوطين الاسرائيلي في القدس الشرقية، أوجدت البلدية الخدمات المميزة والبنية التحتية الكاملة، والمدارس والمعاهد، ودعم الدولة لاسعار الشقق بدرجة أعلى من الدعم في تل أبيب، والاهتمام بطراز البناء والحداثة لجذب الأزواج الشابة والتي شملت ذوي الياقة البيضاء والموظفين.

### محور مشروع القدس الكبرى:

جاء مخطط مشروع القدس الكبرى لضم مساحات واسعة من الأراضي (بمساحة ٤٤٦٠٣ دونم) تبلغ ٤ أضعاف مساحة القدس الموحدة وتضم قرى رام الله، البيرة، وبيتونيا وبيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا وحوالي ٤٤ قرية عربية. وتمتد الحدود على شكل دائرة نصف قطرها ١٥ كم والمركز القدس. أما المساحة المخصصة للاسكان العربي فتمثل ما نسبته ١٣٪ المخصصة للاسكان اليهودي ١٧٪ والحداثة ٦٪ وللطرق والمطار ٤٪، وللأراضي الزراعية ٥٩,٥٪ من إجمالي مساحة المشروع.

١ صلاح الصوباتي - مرجع سبق ذكره ص ١٥٩-١٦١، والكتاب الأحصائي السنوي ١٩٩٤/٩٥ ص ٢٥.

والهدف الرئيسي من هذا المشروع حصر السكان العرب والحد من التوسع العمراني ومصادرة المساحات الفارغة (أملاك الغائبين) والمحافظة على أغلبية سكانية يهودية ٧٥٪ مقابل ٢٥٪ للعرب . إن ضم هذا العدد العالي من القرى العربية المحيطة بالبيرة ورام الله وبيت لحم سيؤدي الى إخلال المعادلة السكانية المستهدفة، إذ أن تعداد السكان العرب في إطار القدس الكبرى سيرفع نسبة السكان العرب الى ٤٤,٨٪ مقابل ٥٢,٢٪ للسكان اليهود من إجمالي السكان وهذا يعني إقامة اليهود في مناطق تتواجد فيها الأغلبية العربية . والمخطط الاسرائيلي هو استيعاب ما بين ٦٠٠-٨٠٠ ألف مستوطن جديد حتى عام ٢٠١٠ حتى تتحقق المعادلة السكانية المطلوبة وهي ٣:١ لصالح اليهود .

ويوضح الجدول التالي توزيع المستوطنات الاسرائيلية في منطقة بلدية

القدس:

## جدول رقم (١٩) حجم المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية

اسم المستوطنة	سنة البدء بالتفيد	مساحة المخططات (بالدونمات)	عدد الوحدات السكنية	عدد السكان الأراضي العربية	المقامة عليها
حارة اليهود	١٩٦٨	١٣٠*	٧٠٠	٢٣٠٠	في البلدة القديمة
رمات أشכול	١٩٦٨	٧٧٠	٢٠٠٠	٦٦٠٠٠**	المنطقة الحرام ولفنا
وجفعات همفتار					
الثلة الفرنسية	١٩٦٨	٩٦١	٢٦٠٠	٦٢٠٠	كروم لويز وأرض السمار
الجامعة العبرية	١٩٦٩	١١٩٠	١٠٠٠	٢٤٠٠	أرض السمار وواد الجوز
جيلو	١٩٧١	٢٧٤٣	١٠٠٠٠	٣٠٠٠٠	بيت جالا وبيت صفافا وشرفات
التي يعقوب	١٩٧٢	١٧٩٥	٣٨٥٠	٦٢٠٠	بيت حنينا
راموت	١٩٧٣	٤٤٤٩	٨٠٠٠	٣٩١٠٠	بيت أكسا ولفنا وشعفاط
تليوت الشرقية	١٩٧٣	١٠٧١	٥٠٠٠	١٤٨٠٠	المنطقة الحرام وصور باهر
معلوت دفنا	١٩٧٣	٣٨٩	٢٤٠٠	٤٥٠٠	المنطقة الحرام والشخ جراج
عطروت	١٩٧٣	١٣٣٧	منطقة صناعية	—	بيت حنينا وقلنديا
بسغات زيف	١٩٨٥	٥٥١٨	٨٦٨٠	٢٥٠٠٠	بيت حنينا وحزما وعناتا
وبسغات عوسر					
ربنحس شعفاط	١٩٩٠	١٢٠٠	في طور البناء***	شعفاط	
جفعات همتوس	١٩٩١	١١٢	٢٥١****	مع جيلو	بيت صفافا وبيت جالا
هار هجوماه	مخطط لها	٢٩٠٠	—	—	بيت ساحور وصور باهر
المجموع	—	٢٤٥٦٥	٤٤٤٨١	١٤٧١٠٠	

\* يشير كتاب احصاء القدس ١٩٩٤-١٩٩٥ الى هذه المساحة مع ان قرار المصادرة عام ١٩٦٧ حدد المساحة المصادرة ١١٦ دونما .

\*\* تقدير عدد السكان تم بنفس اسلوب الأحياء العربية بالمقارنة بين ما ورد في كتاب احصاء القدس ٩٤-٩٥ ونشرة طاقة المساكن لعام ١٩٩٣ مع شيء من التقرب، لان كتاب الاحصاء دور الأرقام .

\*\*\* خطط اقامة ٢٢٠٠ وحدة سكنية في ربنحس شعفاط .

\*\*\*\* بيوت جاهزة ستستبدل بـ ٨٠٠ وحدة سكنية حجرية في المستقبل .

المصدر: Statistical Yearbook of Jerusalem No. 13-1994-95 Edited by Maya Chosher and Naama Shahar, Jerusalem 1996 pp. 4-45.

نشرة طاقة المساكن في القدس لعام ١٩٩٣، اصدار بلدية القدس . قسم تخطيط المدينة الوحدة السياسية ١٩٩٣/٨/١ .

- المستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية - خليل التفكجي، جمعية الدراسات العربية، المركز الجغرافي الفلسطيني، القدس تموز ١٩٩٤ ص ٢٨-٤٣ .

- بلدية القدس - الكتاب الاحصائي السنوي ١٩٩٤-١٩٩٥ ص ٤٣ وتم استخلاص الكثافة السكانية من الجدول .

يتضح من هذا الجدول الحقائق التالية:

\* تمكنت اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ من بناء ١٢ مستوطنة جديدة في القدس الشرقية بلغت مساحتها الاجمالية ٢٨٥,٢٣ دونم معظمها قدمت مصادره من الفلسطينيين عن طريق الاستيلاء أو التصرف بأملك الغائبين أو الشراء بأسعار مغرية أو تصنيفها على انها مناطق خضراء لمنع العرب من البناء عليها .

\* بلغ إجمالي سكان المستوطنات في القدس الشرقية ١٥٤,٦٠٠ نسمة جميعهم من المهاجرين الجدد الذين وفدوا من الدول الأوروبية وغيرها خلال العقود الثلاث الماضية . وقد تفاوتت المستوطنات في عدد سكانها والمساحة حيث بلغ أعلى حد في مستوطنة جيلو حيث بلغ عدد سكانها ٣٠,٠٠٠ نسمة وأدنى حد في مستوطنة الحي اليهودي حيث بلغ عدد سكانه ٢٣٠٠ نسمة .

\* بلغت الكثافة السكانية لكل دونم في جميع المستوطنات ٦,٦ نسمة وتعتبر نسبة منخفضة اذا ما قورنت مع الأحياء الفلسطينية . ويرجع السبب في ذلك الى طبيعة التصميم الهندسي وطرار البناء (افقي/ رأسي) ومدى توفر الخدمات .

\* بلغ متوسط حجم السكان للمستوطنة الواحدة ٨٨٣,١٢ نسمة وتمثل الحي النموذجي الذي يوفر الخدمات والبنية التحتية ويراعي متطلبات الاسرة



من المساحة الداخلية والبيئة المحيطة بالسكن . ولا مانع من ذلك في حالة توفر الأراضي وإمكانية توفير البنية التحتية (المياه والكهرباء والطرق) .

إن التوسع العمراني اليهودي اثر بصورة مباشرة على النمو السكاني الفلسطيني وعلى تقليص المساحات المتاحة للأحياء السكنية العربية التي حرمت من الخدمات العامة مثل المرافق الترويحية والسكنية والمكتبات والعيادات والمدارس والمستشفيات وغيرها .

كما تأثرت الأحياء العربية من جراء هذه المواقف والسياسات الخاصة ببناء المستوطنات من النواحي الاجتماعية والاقتصادية وخاصة التهجير خارج القدس، بالتهديد والترغيب ومتابعة مصادرة هويات مواطني القدس بحجة مخالفة قوانين الإقامة التي تعامل العربي في القدس كمقيم وليس كمواطن أصيل . هذا بالإضافة الى الاغلاقات المستمرة التي سببت الكساد التجاري والاقتصادي وساهمت في انتقال رجال الاعمال الى رام الله والرام هرباً من المضرائب الباهظة والخسارة المتعاقبة التي مني بها أهل القدس .<sup>١</sup>

<sup>١</sup> نفس المرجع السابق ص ٦٥ .

## أ- نماذج من المستعمرات الاسرائيلية

فيما يلي عرضا موجزا لعدد من المستوطنات القديمة والحديثة في مختلف مواقع القدس لتسليط الضوء على الأبعاد السكانية والسياسية والاقتصادية والجغرافية.

(١) رامات أشكول (جفعات همفتار)، وانشئت عام ١٩٦٨، وهي من أوائل المستعمرات حول القدس وحلقة وصل بين القدس الغربية والشرقية وبنيت على أراضي مصادرة بلغت مساحتها ٣,٣٤٥ دونم وتضم ٢٢٠٠ وحدة سكنية تستوعب ١٠,٠٠٠ نسمة وعدد السكان الحالي ٦,٦٠٠ نسمة.

(٢) التلة الفرنسية: اسست عام ١٩٦٨ لاستكمال الطوق الأول حول القدس الشرقية اقيمت على أراضي شعفاط ولفتا والخطة تهدف الى استيعاب ٢٠,٠٠٠ نسمة يبلغ سكانها حاليا ٦,٥٠٠ نسمة.

(٣) عطروت (منطقة صناعية)، اقيمت على أراضي قلنديه عام ١٩١٤ ودمرت في الحرب العالمية الأولى واعيد بناؤها عام ١٩٢٢ وأصبحت موشاف عام ١٩٢٥ بلغ عدد سكانها ١٩٠ نسمة وفي عام ١٩٤٨ دمرت وتحولت الى مطار بعد ١٩٦٧. وصودر لبناء المنطقة ١٢٠٠ دونم من أراضي بيت حنينا وقلنديه وتضم صناعات معدنية وأثاث وأخرى نقلت من القدس الغربية وتحيط بموقع المدرسة الثانوية الصناعية وقد جرت العديد من

المحاولات لالغاء الوجود العربي فيها وصادر حديثا ١٣٧ دونم (عام ١٩٨٢) لتوسيع المستوطنة.

(٤) معاليه أدوميم، اقيمت عام ١٩٧٥ على أراضي العيزرية وأبوديس بلغ عدد سكانها ٣٥٠٠ نسمة عام ١٩٩٢ والمخطط لها أن تصل سعتها الى ٥,٥٥٥ عائلة أو ما يعادل حوالي ١٥,٠٠٠ نسمة و اقيمت لاحكام الطوق على القدس العربية من الناحية الشرقية وتشكل خطرا على الوجود العربي وقد أدى ذلك الى شطر الضفة الى قسمين جنوبي (الخليل) وشمالي (رام الله) وقد يمتد التوسع شرقا ليصل الى حدود نهر الاردن.

(٥) مشور أدوميم/ المنطقة الصناعية، تأسست عام ١٩٧٤ على أراضي أبوديس وتعتبر المنطقة الصناعية للمستعمرات الشرقية ويعمل فيها اليهود والعرب.

(٦) جبعات زئيف، اقيمت عام ١٩٧٧ على أراضي قرى بيتونيا وبيت دقو والجيب، وسيصل العدد حسب المخطط الى ٦٠٠٠ عائلة أو ما يعادل ٢٠,٠٠٠ نسمة وهي كبرى المستوطنات وتشكل الحزام الثاني حول القدس وتوجه الخطة الى التوسع مستقبلا.

(٧) علمون - عناتوت، اسست عام ١٩٨٣ على أراضي صودرت من قرية عناتا بمساكن مؤقتة بالقرب من عين الفوار وأماكن أثرية متنوعة، وبلغ عدد سكانها ١٠٠ عائلة وسيترفع العدد الى ١٧٠ عائلة وتستغل المنطقة سياحيا .

(٨) تل بيوت الشرقية اقيمت عام ١٩٧٣ على أراضي مصادرة مساحتها ٢٢٤٠ دونم من أراضي صور باهر اقيمت فيها حوالي ٥٠٠٠ وحدة سكنية

تستوعب ١٥,٠٠٠ نسمة وتشكل مع مستوطنة جيلو الحزام الجنوبي الشرقي (الطوق الأول) وقد استغلت المناطق الحرام واحتوتها اسرائيل لبناء هذه المستعمرة وتم توسيعها حيث بلغت مساحتها ١٠٨ آلاف دونم.

٩) جيلو - ابتدأ عام ١٩٧٠ وانتهى عام ١٩٧٩ على أرض مصادرة مساحتها ٢٧٠٠ دونم من أراضي بيت جالا، بيت صفافا وشرفات وتضم ١٠,٠٠٠ وحدة سكنية تستوعب ٣٠,٢٠٠ مستوطن وهي كبرى المستعمرات في الجزء الجنوبي الغربي من القدس وتشرف على القدس وبيت جالا وبيت لحم ومدينة القدس. والشارع الرئيسي يقسم قرية بيت صفافا الى جزئين ويجري توسيعها باتجاه الغرب.<sup>١</sup>

يتضح الفرق الشاسع بين الأحياء العربية والمستوطنات الاسرائيلية في مجال: التنظيم العمراني، المخطط الهيكلي، الخدمات الأساسية، البنية التحتية، الشوارع الرئيسية والانارة الكهربائية والمواصلات المنتظمة والخدمات الصحية والمدرسية والترفيهية بالإضافة الى ضوابط حماية البيئة والحدائق والساحات العامة. ويرجع التمييز الى السياسة التي تتبعها البلدية والتي تهدف الى تطوير المستوطنات كمناطق جاذبة للسكان اليهود والمستوطنين، وإضعاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان العرب لحفزهم على الهجرة الى مناطق اخرى لتصبح مناطق طاردة للسكان. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل سياسة التمييز المتبعة تؤدي الى حفز مجالس

<sup>١</sup> التفكجي، خليل - المستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية ص ٩-٤٥.

الأحياء العربية أو لجان الأحياء على التخطيط لتطوير البيئة والبنية الهيكلية والخدمات للأحياء العربية ليتمشى المستوى مع المستوطنات المجاورة؟ وهل البلدية على استعداد للتعديل والتطوير من سياستها الراهنة لمثل هذا التحول الذي تسعى إليه لجان الأحياء قبل أن تفقد هذه اللجان مصداقيتها لدى الأفراد والجماعات والمؤسسات في المجتمعات الريفية في منطقة القدس الشرقية؟

## ب- العمران والاسكان في القدس

أسفر احتلال إسرائيل للقدس الشرقية عن مقتل ٦٥٤ مواطنا وهدم ١٣٥ منزلا في حي المغاربة و ٢٠٠ منزل في المنطقة الحرام و اتلاف المرافق الرئيسية مثل الكهرباء والهاتف، وأدى أيضا الى هجرة حوالي ٣٠,٠٠٠ مواطن مقدسي الى الضفة الشرقية من أصل ١٠٠,٠٠٠ مواطن أقاموا فيها عشية الحرب وبدأت سلطات الاحتلال باجراءات ضم القدس . وعانت معظم أحياء القدس الشرقية من النهب والسلب والدمار . وتم حل المجلس البلدي العربي رسميا وأصبحت بلدية القدس الغربية بلدية "القدس الموحدة" وتم تعيين مستشار للشؤون العربية في شرقي القدس يعمل وسيطا بين المختار وادارات الأحياء الذين تعينهم البلدية، مثل أحياء بيت حنينا والثوري والطور .

<sup>١</sup> روجي الخطيب - تهويد القدس، لجنة اتقاذ القدس ١٩٧٠ ص ٣٦ .

<sup>٢</sup> نورت فيرجافت - الادارات العربية ثور على كوكيك - ١٩٩٠ .

أما بالنسبة الى تطور العمران في القدس الشرقية فيشمل العديد من الأنماط السكنية. (١) الفيلات والمساكن المنفردة (٢) المساكن المتصلة ومعظمها داخل القدس القديمة (٣) الشقق في العمارات السكنية. أما من حيث ملكية المساكن فهناك أنواع متباينة مثل: (١) مساكن الوقف وهو النمط الذي ساد منذ فترة الحكم العثماني ويقطن في هذه المساكن أما أصحاب الوقف وما ينحدر من سلالة الموقوف له أو لهم من الذكور والإناث وفق شروط معينة (٢) الملكية الفردية (٣) الملكية الاسرية أي الاسرة النووية أو الممتدة (٤) الملكية الجماعية مثل جمعيات الاسكان التعاونية و (٥) الملكية المؤسسية التي تعود الى المؤسسات الدينية الأديرة أو الطوائف والجماعات المحلية أو الأجنبية أو شركات عقارية مثل سكن نسبية في بيت حنينا . ولدى دائرة الأراضي بلدية القدس سجل كامل لجميع الأراضي والمساكن وأنواع العقارات المختلفة المستخدمة وغير المستخدمة التي تبين هوية المالك ونمط الملكية ووثائق الملكية . وتجدر الإشارة الى أن الوثائق المتوفرة لاثبات الملكية تنقسم الى نوعين: الأول ما يعرف بشهادة الطابو (تسجيل رسميه تعود الى الحكم العثماني) أو وثيقة ملكية دورية تصدق من قبل المختار وتشير الى تسلسل الملكية (العقار) والموقع والمساحة وعلى أساسها يتم التداول في الملكية من شخص الى آخر بعد توثيق عملية نقل الملكية .

وتشرف بلدية القدس (دائرة الأراضي) على حفظ السجلات والاشراف على حركة نقل الملكية واستيفاء الضرائب على العقارات

والأراضي المستخدمة وغير المستخدمة . وقد خسر كثير من العرب أملاكهم  
بسبب تراكم الضرائب المفروضة مما اضطرهم للبيع في المزاد العلني التي غالباً ما  
تنتهي الى شركات عقارية يملكها أو يديرها الاسرائيليون . ويوضح الجدول  
التالي العمران والسكان في الأحياء العربية

جدول رقم (٢٠)  
ال عمران والسكان في الأحياء العربية  
للقدس الشرقية

الحى	المساحة بالدونمات	الوحدات السكنية	طاقة استيعاب	عدد السكان ١٩٩٤
		المقامة حتى	وحدات إضافية	١٩٩٥/٨/١
البلدة القديمة	٥٥٨٧١	٤٣٧٠	—	٥٥٢٧٦٠٠
كفر عقب	٢٣٣٤	٥٩٠	٧١٠	٥٨١٥
قلنديا (عطروت)	٣٣١٥	مع كفر عقب	—	مع كفر عقب
بيت حنينا	٥١٦٣	٥٨٠٠	٧٥٠٠	١٨٨٩٨
شعفاط	٥٥٦٣	مع بيت حنينا	مع بيت حنينا	١٢٩٧١
مخيم شعفاط	٣٩٤	١٣٠٠	—	٧٧١٦
الميسوية	٢٤٤١	٧٠٠	٨٠٠	٥١٤٢
عقب الصوانة	١٣٦٢	١٢٣٠	—	٧٧١٦
الطور والشياح	١٢٥٨	٨٢٠	٣٥٠	مع عقب الصوانة
واد الجوز	٣٥٩	٩٠٠	—	٦٥٦٤
الشيخ جراح	٦٣٥	١١٠٠	٨٠٠	٢٤٣٢
باب الساهرة والأمريكان كولوني	٤٨٦	مع الشيخ جراح مع الشيخ جراح	٤١٥٥	
طريق نابلس	٤٠٠	٢٠٠	—	١٠١٣
واد الحلوة	٥٠٥	٤٠٠	١٠٠	٢٦٥٩
سلوان	٥٢٢	١٢٠٠	—	٧٠٩١
راس العامود	١٢٧١	١٢٤٠	٥٦٠	١٠٦٣٦
الثوري وجبل المكبر	١٨٥٣	١٤٠٠	٣٥٠	١٠٤١٤
عرب السواخرة	٥٠٢٩	١١٢٠	٧٨٠	٩٢٠٨
صور باهر وام طوبى	٩٥٩٢	٩٩٠	١٣٦٠	٧٩٨٨
بيت صفافا وشرفات	٨٣٤٣	٨٠٠	١٩٠٠	٥١٠٤
المجموع	٥١٩٩٣	٢٢٨٦٠	١٥٢١٠	١٥٩٣٠٠

\* السكان حسب التقدير الوارد في الكتاب الاحصائي Jerusalem 1994-95. ولما كان هذا الكتاب الاحصائي يجمع عدة أحياء في احصاءاته السكانية، فقد قمنا بمقارنتها مع نشرة طاقة المساكن في القدس لعام ١٩٩٣/شهر آب، وحساب نسبة الفرق ما بين عامي ١٩٩٣ و١٩٩٤ واضافتها لكل حى.  
\*\* بما فيها حارة اليهود.  
\*\*\* بدون سكان حارة اليهود.



## يتضح من الجدول الحقائق التالية

تتبع القدس الشرقية بأحيائها وضواحيها الواردة في الجدول بلدية القدس وتخضع للقوانين التي تطبق على القدس بشقيها الغربية والشرقية، من حيث الضرائب والاجراءات الخاصة بالبناء والعمران والخدمات والبنية التحتية والمرافق العامة ونظام المؤسسات العامة . وسوف تناول فيما بعد مدى مساهمة الأحياء السكنية العربية في النظام الضريبي الاسكاني مقابل الخدمات التي تحصل عليها الأحياء العربية وسكانها وبنيتها الهيكلية .

تفاوت مساحة الأحياء العربية التي أخذت تقلص بالتدرج منذ عام ١٩٦٧ نتيجة لضم القدس وتوحيدها والاجراءات التي اتخذت لغير صالح العرب مثل الهدم ومصادرة الأراضي العربية والتشديد في استخداماتها وشرائها أحيانا ومنع العرب من البناء وتحديد عدد الطوابق والوحدات السكنية . وقد بلغت المساحة الأجمالية للأحياء الواردة في الجدول ٢٢ حيا (بما فيها أحياء البلدة القديمة) ٩٩٣، ٥١ دونم أي بمعدل ٢٣٦٣ دونم للحي الواحد . وترتفع المساحة عن المعدل العام في كل من صور باهر وام طوبا (٩٥٩٢ دونم) يليها بيت صفافا وشرفات (٨٣٤٣ دونم)، ثم شعفاط (٥٥٦٣ دونم) وبيت حنينا (٥١٦٣ دونم) ثم عرب السواخرة (٥٠٢٩ دونم) .

وتقترن المساحة بالسكان والعمران والمؤسسات والخدمات واستخدامات الأراضي والتنظيم الهيكلي للشوارع والمرافق والبنية التحتية. نلاحظ أن الكثافة السكانية ترتفع في أحياء البلدية القديمة حيث ترتفع نسبة الزيادة السكانية بينما يبقى العمران ثابتاً (بسبب منع البناء) ويزداد تبعاً لذلك الضغط على الخدمات مثل الإسكان والمرافق وغيرها. أي أن هذه المناطق طاردة للسكان أكثر من أن تكون جاذبة. ففي البلدة القديمة ككل ارتفعت الكثافة السكانية من ٢٩,٣ شخص لكل دوّم عام ١٩٨٣ إلى ٣٤,٣ شخص عام ١٩٩٤، وفي أحياء العيسوية والطور وجبل الزيتون من ٣,٧ إلى ٤ أشخاص لكل دوّم خلال الفترة ذاتها.

أما بالنسبة إلى أحياء الشيخ جراح، باب الساهرة، الأميركان كولوني، فلم يطرأ أي تغيير على الكثافة السكانية خلال الفترة ذاتها فقد بقي المعدل كما هو ٥ أشخاص لكل دوّم، بل نقص قليلاً عامي ١٩٨٥ و ١٩٩٠ إلى ٤,٩ أشخاص لكل دوّم. ويرجع ذلك إلى أن هذه المناطق طاردة للسكان وتتحول تدريجياً إلى مناطق خدماتية (المدارس والمكاتب التجارية). ويعني ذلك التغيير في البناء الاجتماعي والوظائف التي تؤديها الأحياء وكذلك في العلاقات الاجتماعية وفي تنظيم إدارة الأحياء.

أما بالنسبة إلى الوحدات السكنية المقامة في الأحياء العربية (الشقق والمنازل المنفصلة والمتصلة) فقد بلغ مجموعها (٢٢,٨٦٠) وحدة أي بمعدل

١٠٣٩ وحدة سكنية لكل حي . وإذا قارنا إجمالي السكان الى عدد الوحدات السكنية نلاحظ أن معدل الاستخدام البشري هو ٦,٩ أشخاص لكل وحدة سكنية وهو قريب من معدل حجم الاسرة الفلسطينية في محافظات الضفة الغربية .

تفاوت معدل الوحدات السكنية لكل دونم بين حي وآخر فيصل الى أعلى حد لها في القدس القديمة فيصل الى ٥ وحدات سكنية لكل دونم ويصل في بيت صفافا وشرفات الى أدنى حد (٠,٠٩) وحدة سكنية لكل دونم . ويرجع السبب في ذلك الى الاجراءات الاسرائيلية في شروط استخدامات الأراضي التي تفرضها بلدية القدس على سكان الأحياء العربية . ففي حين نجد معدلات المساكن مرتفعة في بعض الأحياء نلاحظ أن هناك طاقة إستيعابية لمناطق اخرى لمساكن إضافية آخذة بعين الاعتبار الاستخدامات الأخرى للمساحات المتوفرة مثل المرافق العامة والمباني العامة والساحات والطرق وغيرها .

وبالرغم من ذلك فإن الأحياء والضواحي العربية تتمكن من استيعاب ما مجموعه ١٥,٢١٠ وحدة سكنية إضافية وفق التنظيم الهيكلي الأخير الذي أعدته بلدية القدس . وبعبارة اخرى فإن معدل الطاقة الاستيعابية لكل حي (وعدها ١١) هي ١٣٨٢,٧ وحدة سكنية جديدة . وبعبارة اخرى فإنه بالإمكان بناء الوحدات السكنية الجديدة في الأحياء التي تتوفر فيها الأمكانيات

الطبيعية ويقصد فيها المساحة الشاغرة من الأراضي أو الارتفاعات على أسطح المباني القائمة. ويمكن لمجالس الأحياء مناقشة هذه القضية الهامة التي تسهم في تشغيل الأيدي العاملة وابعاش الاقتصاد وحل أزمة السكن وتعزيز الوجود العربي في القدس الشرقية.

تفاوت الطاقة الاستيعابية بين حي وآخر، إذ تصل إلى أعلى حد في أحياء بيت حنينا (٧٥٠٠ وحدة) تليها بيت صفا وشرفات (١٩٠٠ وحدة) ثم صور باهر ورام طوبا (١٣٦٠ وحدة). وفي ضوء ذلك يمكن رسم السياسة الأسكانية في القدس العربية وتنظيم عملية أسعار الأراضي وتوفير السيولة النقدية ووسائل الائتمان والأقراض بشروط ميسرة للبناء والتعمير.

تفاوتت نسبة السكان في الأحياء المختلفة وكذلك نسبة الكثافة السكانية والأسكانية والسكنية كما أشرنا سابقا. فقد بلغ إجمالي السكان ١٥٩,٣٠٠ نسمة ولا توجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث حيث ترتفع نسبة الذكور قليلا عن الإناث. ويبلغ أعلى حد للسكان في البلدة القديمة (٢٧٦٠٠ نسمة) يليها حي بيت حنينا (١٨٨٩٨) ثم حي عقب الصوانة (١٣٨٩٤ نسمة) ثم قرية شعفاط (١٢٩٧١ نسمة).

نستنج مما سبق أن مساحة الأراضي المتوفرة ضمن حدود أحياء وضواحي القدس الشرقية تواجه العديد من التحديات وأهمها النقص المستمر

نتيجة تغير نمط الملكية لاسباب سياسية أو إجرائية . كما أن الاكتظاظ السكاني والاسكاني وخاصة في البلدة القديمة يتطلب مناقشة المشاكل الاجتماعية والعمرانية والديمغرافية والصحية والخدمية التي تواجه سكان الأحياء في هذه المنطقة ورسم سياسة مستقبلية تساعد على المحافظة على أمن وسلامة وصحة سكان الأحياء المختلفة والعمران فيها .

وتجدر الاشارة الى أهمية تحليل أنماط استخدامات المناطق التي تتوفر فيها فرص البناء والعمران لتعزيز التواجد العربي في القدس الشرقية والمساعدة على حل أزمة الاسكان وتوفير المؤسسات التي تساند عملية النمو العمراني والتطور الحضري .

## الباب الخامس

### المؤسسات والخدمات في القدس الشرقية

#### الفصل الأول

#### الأحياء العربية والمواصلات

يتحرك سكان الأحياء العربية داخل البلدة القديمة وخارجها بوسائل مواصلات متنوعة حسب العديد من العوامل الاجتماعية (السن والنوع والحالة الصحية) والاقتصادية (الدخل والقدرة على اقتناء المركبات الخاصة) وعوامل بيئية (مواقف للمركبات وتوفر الصيانة والوقود وقطع التيار والشوارع والممرات للمشاة والأمن والسلامة للمشاة وللحالات الخاصة) والقوانين واللوائح التي تنظم استخدام وسائل المواصلات العامة منها والخاصة.

ويعمل في القدس الشرقية ١١٠ باصا على خطوط المواصلات العامة تربط بين الأحياء تنطلق من الموقف الرئيسي قرب باب العامود الى جميع الأحياء والضواحي السكنية العربية خارج السور والى المدن الفلسطينية الواقعة نحو الشمال والوسط والجنوب من القدس . ويختلف نظام عمل المواصلات في التوقيت وساعات العمل والأسعار والصيانة والمعاملة من شركة لآخرى، لأنها تمشى بصورة عامة مع المستوى الاقتصادي

والاجتماعي لشرائح متوسطي ومحدودي الدخل . وتأثر الشركات بصورة مباشرة في حالات الاغلاق، وقد قدرت الخسائر اليومية لشركات باصات الخليل مثلاً عام ١٩٩٤ خلال فترة الاغلاق بـ ٣٢٠, ٢٥ شيكلم . بالاضافة الى الباصات العامة .

هناك خطوط مواصلات التاكسي الخاص والسيرفيس العام وجميعها تسهم في نقل الموظفين والعمال الى مواقع العمل أو الأسواق أو أماكن العبادة أو الى المستشفيات وأماكن اخرى . وتمتاز خدمات السيرفيس بانها تمتد الى ساعات متأخرة في الليل على عكس الباصات التي توقف خدماتها مع غروب الشمس . وتعمل على خطوط القدس - رام الله بصورة يومية حوالي ٤٠٠ سيارة (مرسيدس وحافلات صغيرة)، أما من القدس الى الضواحي المحيطة بها فتعمل أكثر من ٣٥٠ سيارة تسير بمختلف الاتجاهات . أما السيارات التاكسي فهناك حوالي ١٥ شركة تقدم الخدمات الخاصة لاهالي الأحياء السكنية ومن يميزاتها السرعة في أداء الخدمة وارتفاع سعر الرحلة الواحدة وتوفر الأمن والسلامة للركاب .

ويمتلك سكان الأحياء العربية في القدس الشرقية أنواعاً اخرى من وسائل المواصلات مثل المركبات الخاصة والدراجات النارية والهوائية بالاضافة الى العربات التي تجرها الحيوانات (محدودة وتستخدم في المناطق الريفية) . وتشير الاحصاءات الى انه قد تم تسجيل ٥١٦, ٣٤ سيارة خاصة عام ١٩٨٠ وزاد

العدد الى ٥١٥, ٩٠ سيارة عام ١٩٩٤ أي بمعدل نمو يصل الى ٨, ٥٪ سنويا وذلك في جميع أحياء القدس الشرقية والغربية. أما مجموع المركبات بأنواعها المختلفة والمسجلة في القدس الغربية والشرقية عام ١٩٩٤ فقد بلغ ١١٠, ٦١٢ مركبة منها ١٤, ٦٦٠ شاحنة ١, ١٩٢, ١ تكسي، ٢٧٧٨ دراجة نارية ٥٤٧ باص و ٢٦٨ مركبات خاصة (للاستعمالات الخاصة).

ومع زيادة المركبات المسجلة التي تتحرك على الطرق وتنقل السكان والبضائع يتطور نظام السير وطبيعة الطرق والشوارع العامة وداخل الأحياء السكنية من أجل حماية المواطنين الذين يستقلون المركبات أو يسيرون على الشوارع والأرصفة. وتفقر الأحياء العربية في القدس الشرقية الى نظام عصري على غرار ما يتم في القدس الغربية مثل: الأرصفة على جانبي الطرق، الشارع الطرق الداخلية والخارجية، توفر الاشارات الضوئية، مواقف الباصات والسيارات، مواقع الكراجات للتصليح والصيانة، إضاءة الشوارع ليلا وتوفر مراكز الشرطة والأمن العام ومراقبة المرور لحماية كافة المواطنين على الطرق سواء داخل المركبات أو خارجها.

وتنفصل وسائل المواصلات في مناطق القدس العربية عن الغربية وأن الغالبية العظمى من اليهود لا يستخدمون المواصلات العربية في حين أن العرب يستخدمون الحافلات اليهودية خاصة شرائح العمال أو الموظفين أو المراجعين للخدمات الصحية بصورة خاصة.

<sup>١</sup> بلدية القدس - الكتاب الاحصائي السنوي ١٩٩٤/١٩٩٥ مرجع سبق ذكره ص ٢٢٩.



## الفصل الثاني

### الاسكان في أحياء القدس

١) أحياء البلدة القديمة: تكون البلدة القديمة من الأحياء التالية: الحي الإسلامي، حي النصارى، حي الأرمن، الحي اليهودي. وتتميز هذه الأحياء بارتفاع الكثافة السكانية حيث أشارت إحدى الدراسات (محمد النخال - جمعية الدراسات العربية ١٩٩٥) إن الكثافة في الحي الإسلامي ارتفعت من ٤١,٢ شخص لكل دونم إلى ٤٤,٦ وفي حي الأرمن من ١٧,٨ شخص إلى ١٧,٥ شخص وفي حي النصارى من ٢٥,٨ إلى ٢٦ شخص لكل دونم. أي إن الكثافة السكانية ترتفع في الحي الإسلامي عن باقي الأحياء. ينعكس ارتفاع الكثافة على المقومات السكنية وارتفاع معدلات الازدحام في الوحدة السكنية الواحدة.

أما عدد الوحدات السكنية في القدس داخل السور فيتراوح بين الأحياء كما هو مبين في الجدول الثاني:

جدول رقم (٢١)  
توزيع الوحدات السكنية في الأحياء داخل السور  
حسب عدد من المؤشرات<sup>١</sup>

الحى	مجموع الشقق	متوسط مساحة الشقة	مجموع المساحة المبنية	متوسط عدد تغطية الفرد	الأفراد في السكن م <sup>٢</sup>
الحى الاسلامي	٢٤٢٥	٢٦,٨	٨٩,٣٠٥	٨	٤,٦
حى النصرارى	٩٦٢	٢٨,٨	٢٧,٤٠٤	٤,٨	٨
حى الأرمن	٥٥٨	٥٥,٥	٢٨,١٧٩	٢,٩	١٢,٩
الحى اليهودي	٤٣٩	٧١,٩	٢١,٥٦٦	٥,٢	١٢,٨
المجموع	٢٣٨٤		١٦٦,٤٥٤	٢٠,٩	

يتضح من الجدول الحقائق التالية:

- (١) يمثل الحى الاسلامي حوالي ٥٦% من إجمالي مجموع الوحدات السكنية يليه حى النصرارى (٢٠%) ثم حى الأرمن (١٣%) والحى اليهودي ١١%.
- (٢) هناك فرق واضح بين متوسط مساحة الوحدة السكنية بين الأحياء المختلفة حيث يصل في الحى اليهودي الى ٧١,٩ متر مربع وأقلها الحى الاسلامي ٢٦,٨%.

<sup>١</sup> محمد النخال - جريدة النهار ٣/٥/١٩٩٥.

٣) بالرغم من ارتفاع نسبة السكان والاكظاظ السكاني في الحي الاسلامي وزيادة بمجموع الوحدات السكنية إلا أن متوسط المساحة للوحدة السكنية لا يزيد عن ٢٦,٨ متر مربع .

٤) أعيد تعمير الحي اليهودي منذ عام ١٩٦٧ بحيث اكتملت فيه المرافق الأساسية وتطوير التصميم الداخلي والخارجي على عكس الأحياء الأخرى .

٥) تزيد المساحة المبنية في الحي الاسلامي عن باقي الأحياء اذ تشكل حوالي ٥٥% من إجمالي المساحة الكلية للمدينة ويرجع ذلك الى ارتفاع الكثافة السكنية والسكانية والاسكانية والى اتساع المنطقة العمرانية . ويشكل الحي اليهودي حوالي ١٣% من المساحة المبنية .

٦) أما بالنسبة الى متوسط عدد الأفراد في المسكن الواحد فيصل الى ٨ أفراد في الحي الاسلامي ويقل في حي الأرمن ٢,٩ فرد بينما يبلغ في الحي اليهودي ٥,٢ فرد . وبعبارة أخرى فان الحي الاسلامي هو أكثر الأحياء معاناة في السكن حيث ترتفع الكثافة السكانية وترتفع معدلات الازدحام في الوحدة السكنية الواحدة على خلاف الأحياء الأخرى . ويتضح ذلك من نصيب الفرد في المتر المربع حيث يصل الى أدنى حد (٦,٤ متر مربع) بينما يرتفع في كل من حي الأرمن الى ١٢,٩ متر مربع، والحي اليهودي الى ١٢,٨ متر مربع .

إن طبيعة تركيب المساكن في الأحياء السكنية داخل السور لها طابع أثري مميز يرجع تاريخها الى أكثر من ٩٠٠ عام وأكثر وتواجه العديد من المشاكل

خاصة في الحي الاسلامي حيث تنخفض مستويات المرافق والخدمات والحالة الطبيعية للمساكن وتصدها وتزداد الحاجة فيها الى الترميم والاصلاح وإعادة البناء<sup>١</sup>.

## أ- الأحياء التنظيمية خارج البلدة القديمة

تواجه الأحياء العربية أوضاعا متفاوتة في الشدة والتعقيد والتباين في السياسة التنظيمية للأحياء وللأراضي وللمساكن والبنية التحتية منذ عام ١٩٦٧. وقد تحولت المناطق منذ الاحتلال الى تجمعات سكانية فاقدة السيطرة على مواردها وإمكاناتها، فهي خاضعة لقوانين تفقدها التمتع بارادة القرار أو حرية التصرف في حدود بلدياتها. ويوضح الجدول التالي الوضع التنظيمي للأحياء العربية في منطقة القدس<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> جمعية الدراسات العربية - القدس: حقائق وأرقام ١٩٨٥ ص ٩٣.

<sup>٢</sup> أنون كوهين - القدس - دراسات في تاريخ المدينة ١٩٩٠ ص ٢٦٨.

جدول رقم (٢٢)

الوضع التنظيمي للأحياء العربية في مدينة القدس الشرقية

عام ١٩٩٥

رقم اسم الحي رقم	رقم الوضع التنظيمي	الوضع	طاقة	عدد ملاحظات
متسلسل	الحوض مشروع	القائم الاستيعاب	الوحدات	المقترحة
	(احصائي) التنظيم	للوحدات	السكنية	
١- كفر عقب	٧١١.٧١٢	٤٥٤٧	قيد التنظيم	٥٩٠ ١٣٠٠ ٧١٠
			لميردع	
٢- بيت حنينا	٧١٣	٣٠٠٠ ب	تنظيم مصدق	٤٥٠٠ ٧٥٠٠ ٣٠٠٠
			٩١/١٧	
شمال وسط	٧١٦	أ٣٤٥٨	قيد التنظيم	—
			اودع ٩٣/٤	
جنوب	٧١٣	أ٣٤٥٧	قيد التنظيم	
			اودع ٩٣/٣	
	٧١٤			
شعفاط	٧١٥، ٧١٦	أ٣٤٥٦	قيد التنظيم	
			اودع ٩٣/٣	
٣- العيسوية	٧٥١	٢٣١٦	مصدق ٩١/١٢	٧٠٠ ١٥٠٠ ٨٠٠
٤- الشيخ جراح	٧٦١.٧٦٣	٢٥٩١	مصدق ٨٤/١٠	١١٠٠ ١٩٠٠ ٨٠٠
			باب الساهرة	
٥- وادي الجوز	٧٥٤	٢٦٣٩	٨٤/١١	٩٠٠ ٩٠٠

	٢٠٠	٢٠٠	٨٩/١	مصدق	٢٩٦٩	٧٦٢	٦- باب العامود
			٨٦/١	مصدق	٢٧٢٢	٧٥٢	٧- الطور
	٢٣,١	٢٣٠,١	٩٠/٨	مصدق	٣٠٩٢	٧٥٢	٨- الصوانة
	٣٥٠	١١٧٠	٩٣/١	مصدق	٣٠٨٥	٣٥٧	٩- الشياح
		١٢٠٠	٨٧/٥	مصدق	٢٧٨٣	٨١٢	١٠- سلوان
لموضع موضع التنفيذ	٥٦٠	١٨٠٠	٩٠/٧	قيد التنظيم	٢٦٦٨	٨١١	١١- رأس العامود
			٨٩/٦	مصدق	١٨٦٤	٨١٤	١٢- الثوري
	٣٥٠	١٧٥٠	٨٧/٥	مصدق	٢٦٩١	٨١٤	١٣- جبل المكبر
لموضع موضع التنفيذ	٧٨٠	١٩٠٠	٩٣/٣	قيد التنظيم	٢٦٨٣	٨٢١,٨٢٢	١٤- عرب السواحة
	١٣٦٠	٢٣٥٠	٩٩٠	قيد التنظيم (لمبودع)	٢٣٠٢	٨٢٣	١٥- صور باهر
	١٩٠٠	٢٧٠٠	٩٠/١٢	مصدق	٢٣١٧	٨٢٤,٥٤٥	١٦- بيت صفا
	٤٣٧٠	٤٣٧٠	٧٧/٣	مصدق	٩/م ع	٦٤١,٦٤٣	١٧- البلدة القديمة
	١٠٠	٥٠٠	٧٧/٣	مصدق	٩/م ع	٨١١	١٨- وادي الحلوة
		١٣٠٠		غير منظم		٧١٧	١٩- مخيم شغاف
	١٠,٠٠٠	٠٣٩,١٠	٧٤٩,٢٠	المجموع			

المصدر: المجلس الفلسطيني للاسكان/ القدس/ اعداد م. علي بركات.

يتضح من الجدول الحقائق التالية:

(١) تتألف منطقة القدس التنظيمية من ١٩ ضاحية أوحى منتشرة جنوب القدس وشرقيها وشماليها وهي تابعة من النواحي التنظيمية الى بلدية القدس بما في ذلك البلدة القديمة أو داخل السور .

(٢) هناك ١٢ حيا قد تم التصديق على التنظيم الذي استحدثته بلدية القدس بالتنسيق مع الادارة المدنية الاسرائيلية .

(٣) أما المناطق التي ما زالت قيد التنظيم فتضم ٦ أحياء منها عرب السواخرة وصور باهر ورأس العامود وشعفاط وكفر عقب بالإضافة الى جنوب وشمال وسط بيت حنينا .

(٤) ويمثل مخيم شعفاط المنطقة الوحيدة غير المنظمة ويرجع ذلك لاسباب سياسية وأجنبية وديمغرافية ولعلاقة المخيم بمسألة معالجة وضع المخيمات الفلسطينية للاجئين .

(٥) بالنسبة الى الوحدات السكنية القائمة فيصل مجموعها الى ٧٤٩,٢٠ وحدة يتمركز غالبيتها في منطقتين بصورة خاصة وهي بيت حنينا (٤٥٠٠ وحدة سكنية) والبلدة القديمة (٤٣٧٠ وحدة سكنية) بما فيها منطقة جبل المكبر ورأس العامود (١٢٤٠ وحدة) والصوانة (١٢٣٠) ثم منطقة سلوان (١٤٠٠ وحدة) وعرب السواخرة (١١٢٠ وحدة) ويتراوح عدد الوحدات السكنية في باقي المناطق ما بين ٢٠٠ في باب العامود و ٩٠٠ في صور باهر .

(٦) الطاقة الاستيعابية للمنطقة كما حددتها البلدية هي التي لا يسمح للبناء بعد إستنفادها في معظم الأحياء قد وصلت الى حدها الأقصى باستثناء ١١

منطقة أوجيا حيث تتراوح الوحدات المقترحة ما بين حدها الأقصى ٣٠٠٠ وحدة سكنية في منطقة بيت حنينا وحدها الأدنى ١٠٠ وحدة سكنية في ضاحية وادي حلوة.

(٧) بلغ مجموع عدد الوحدات المقترحة ١٠,٧١٠ وحدة "سكنية" والتي تتطلب إعداد التصاميم والحصول على رخص بناء الأمر الذي يتطلب وقتاً يمتد إلى أكثر من سنتين بالإضافة إلى ارتفاع قيمة الرسوم المفروضة على الترخيص.

(٨) هناك ثلاث مناطق مصنفة على أنها تحت التنظيم ولم يوضع فيها التنظيم موضع التنفيذ لأسباب تتعلق بالبلدية أو بالادارة المدنية الاسرائيلية.

نستج ما تقدم أن هناك تفاوتاً في الأوضاع التنظيمية بين المناطق العربية بهدف خدمة الأهداف الاسرائيلية أولاً ثم اتباع سياسة الأحياء لحمل السكان العرب على التخلي عن الإقامة والهجرة إلى مناطق أخرى خارج حدود القدس. خاصة في الأحياء التي تكون قريبة أو الواقعة في منطقة احتمالات التوسع أو مواجهة للمستعمرات الاسرائيلية المحيطة.

### ب- جمعيات الاسكان التعاونية في منطقة القدس

القدس كانت أول من ادخلت فيها تجربة الاسكان التعاوني، حيث سجلت أول جمعية إسكان تعاونية في أواخر الخمسينات باسم جمعية



ضاحية البريد التعاونية للاسكان وكان عدد أعضائها ٥٥ عضوا جميعهم من موظفي البريد .

توجد حاليا ٢٥ جمعية إسكان تعاونية مسجلة في منطقة القدس جميعها عاملة وقد تم تسجيلها في كل من عمان والضفة الغربية (الادارة المدنية - الحكم العسكري الاسرائيلي) ، (انظر الملحق رقم ١ ككشف بأسماء الجمعيات) .

وقد بلغ مجموع الأعضاء المسجلين في الجمعيات ٢٠٧ عضوا يمثلون مختلف الأعمار والمستويات التعليمية والحالة الاجتماعية (متزوجون، أرامل، مطلقون وعزاب) ومختلف المهن الإدارية والأكاديمية والموظفين والعمال وفتات الدخل المتوسط والمدني .

تصنيف جمعيات الاسكان التعاونية يمكن تصنيف جمعيات الاسكان التعاونية الى ما يلي:

- ١- جمعيات استكملت بناء الوحدات السكنية ويقطنها الأعضاء واسرهم: بلغ عددها ٣ جمعيات ومجموع الوحدات السكنية ٧٩ وحدة سكنية .
- ٢- جمعيات أوشكت على الانتهاء وتوقفت عند مرحلة (العظم) . وقد بلغ عددها ٣ جمعيات وعدد أعضائها ٨٨ عضوا وبلغ عدد الوحدات السكنية ٨٨ وحدة لم يسكنها الأعضاء بسبب عدم استكمالها (التشطيب الداخلي) .

- ٣- جمعيات تمكنت من شراء الأرض فقط وبلغ عددها جمعية واحدة .
- ٤- الجمعيات التي ما زالت في المرحلة الأولى من التأسيس ولم تتمكن من شراء الأرض وبلغ عدد أعضائها ٢٧٩ عضواً، ويرجع السبب في ذلك الى عدم توفر الأمكانيات المادية للشراء .

### القروض التي حصلت عليها الجمعيات

حصلت ٥ جمعيات إسكان تعاونية على قروض من اللجنة الاردنية الفلسطينية المشتركة، ولم تحصل باقي الجمعيات على أية قروض .

### مساحة الأراضي التي تملكها الجمعيات

تملك ٨ جمعيات إسكان تعاونية ما مساحته ٩٥ دونم أما باقي الجمعيات وعددها ١٧ فلم تتمكن من شراء أية قطعة أرض حتى الآن بسبب ارتفاع أسعار الأراضي وصعوبة الحصول على قطعة ضمن منطقة القدس نظراً للإجراءات التي تفرضها السلطة الاسرائيلية في تصنيف الأراضي وحرمان الفلسطينيين العرب من البناء عليها .

## نوع ملكية الأراضي

لقد تمكنت ٤ جمعيات من شراء الأرض وتمكنت جمعيتان من الحصول على الأراضي بشكل تحكيري واستجار من دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس، وحصلت جمعيات إسكان تعاونية من إستجار الأرض من الأوقاف أو من أصحابها، وتم الشراء بموجب وكالة دورية.

## موقع البناء

تمكنت ٣ جمعيات من البناء داخل المدن في حين قامت ٣ جمعيات بالبناء خارج مناطق المدن.

## مسطح الوحدات السكنية

يتفاوت مسطح الوحدة السكنية في المجمعات السكنية للجمعيات التي تمكنت من البناء ما بين ١١٥ متر مربع و ١٥٠ متر مربع للوحدة السكنية الواحدة.

## الوضع المالي لجمعيات الاسكان في منطقة القدس

رأس المال الأسهمي:

بلغ رأس المال الأسهمي الذي جمعه ٨ جمعيات إسكان تعاونه  
١،١٩٦،٥٧٠ دينار اردني أي بمعدل ١٤٩،٥٧١ دينار اردني للجمعية  
الواحدة وبلغ متوسط مساهمة العضو الواحد ٧٧٩ دينار اردني حيث بلغ  
مجموع الأعضاء في الجمعيات الثمانية ١٩٢ عضواً .

معدل القسط الشهري

يتراوح معدل القسط الذي يساهم به الأعضاء ما بين ٢٠ الى ١٢٠ دينار  
اردنيا شهريا .

تعتبر جمعيات الاسكان التعاونية من المقومات الاقتصادية والاجتماعية  
التي تسهم في المحافظة على عروبة القدس وأراضيها وممتلكاتها . إن بناء  
المساكن في منطقة القدس يسهم في تثبيت السكان على أرض القدس والحد  
من الهجرة القسرية التي يتعرض لها المواطنون بسبب الضغوط التي تفرضها  
سلطات الاحتلال .

إن المحافظة على الأراضي في القدس وبناء المساكن الجماعية أو الفردية  
يشكل دعامة أساسية من دعائم الصمود والتصدي لمخططات التهويد

الاسرائيلية في القدس لاجبار الفلسطينيين للنزوح الى مناطق اخرى تمهدا  
لاحلال المهاجرين اليهود وبناء المستوطنات، وتغيير المعالم العمرانية الاسلامية  
والشرقية لاضفاء الطابع اليهودي على احياء القدس وضواحيها .

وتحتاج الجمعيات الى القروض الجماعية بضمان التسييد لجمعيات  
الاسكان القائمة والمسجلة في القدس من اجل بناء المساكن الجماعية للاعضاء  
وتشجيع تأسيس جمعيات اسكان تعاونية جديدة .

ويمكن أن تقدم القروض لجمعيات الاسكان التعاونية حسب ما توصلت  
اليه من مراحل البناء ووفق إحتياجاتها من استكمال البنية التحتية وما يتوفر  
لديها من رأس المال الأسهمي ووفق الأموال التي ترصد لهذا المشروع من  
الهبات والمساعدات العربية والدولية .<sup>١</sup>

### ج- القضايا الأساسية في المستقبل السكاني

تنطوي المسألة السكانية في منطقة القدس على العديد من الاعتبارات  
الخاصة بالمنطقة التي تتطلب التعامل معها وتحديد عواملها واتخاذ الاجراءات  
اللازمة للتوصل الى استراتيجية سكانية تعزز الكيان العربي واستمرار وجوده

<sup>١</sup> اسحق القطب (١٩٩٥) دراسة حول احياتات الجمعيات التعاونية في منطقة القدس، ١٩٩٥ .

ضمن المعطيات الحالية والاتجاهات المستقبلية السياسية منها والديمقراطية .  
أما بالنسبة الى أهم القضايا الخاصة بالسكان فأهمها :

١- معدلات المواليد والوفيات: تشكل المواليد العنصر الحيوي في استمرار التواجد البشري وتعزيز الوجود العربي في المنطقة وترتبط معدلات المواليد بالعديد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والدينية ومنها: حجم الاسرة والقدرة على الانفاق وتوفير الخدمات اللازمة والدخل المستمر والاستقرار في السكن المناسب .

إن الرعاية اللازمة للامومة تبدأ في مرحلة ما قبل الحمل وتستمر الى ما بعد الولادة والطفولة والمجتمع المقدسي بحاجة الى تعزيز خدمات الرعاية وتوفيرها في كل الضواحي والتجمعات السكانية .

إن الخدمات الطبية المتوافرة صحيا تحتاج الى التطوير الكمي والنوعي خاصة في المؤسسات والعيادات الجماعية والخاصة والى توفير النظام الذي يساعد على الوصول اليها والانتفاع منها . إن الخدمة الصحية والتوجيه والارشاد والثقافة الصحية لمرحلي الامومة والطفولة تسهم في الانجاب الصحي وخفض معدلات وفيات الأطفال وزيادة متوسطات أمد الحياة .

٢- توزيع السكان واعادة الانتشار: تسعى المخططات الاسرائيلية الى تخفيض نسبة السكان العرب في منطقة القدس الى الحد الذي لا يزيد عن ثلث سكان القدس (الموحدة) ويتم ذلك عن طريق بناء المستعمرات وتكثيف الهجرة الوافدة واسكان المهاجرين والزحف باتجاه المناطق العربية واتبعت اسرائيل طريق الاغراء، تارة، للعمل خارج القدس وخارج الضفة والضغظ تارة اخرى بوسائل الضرائب والحرمان من الخدمات .

وما بين الزيادة الطبيعية للسكان العرب وبين الهجرة الخارجية من القدس التي تفوق الهجرة الداخلية اليها لا بد من المحافظة على التوازن في التوزيع السكاني بين مناطق القدس المختلفة بحيث يكون التحرك باتجاه المناطق التي تتحمل التواجد البشري والعمل على استثمار المساحات غير المستخدمة في العمران البشري واعادة الانتشار السكاني .

٣- الكثافة السكانية: يقصد بالكثافة السكانية عدد السكان لكل دونم، وتفاوت الكثافة من منطقة الى اخرى وتسعى البلدية الى تخفيف كثافة السكان العرب في منطقة القدس الشرقية ونقل مراكز الكثافة العالية الى مناطق ما يسمى بالقدس الكبرى أو الضواحي المحيطة بها .

إن زيادة الكثافة السكانية ترتبط بتوفير الخدمات الأساسية والبنية التحتية والبيئة التي تكامل فيها النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والترويحية والأسواق وغيرها .

ومن ناحية اخرى لا بد من التخطيط للمناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة حتى لا تتحول الى مناطق متخلفة (Slums) وتصبح مصدرا للمشاكل والأمراض الاجتماعية والصحية . ويمكن التخطيط للتوصل الى الكثافة السكانية المتوازنة بموجب متغيرات ومعايير مرتبطة بمعدلات الزيادة السكانية والمؤشرات الخاصة بالمساكن والمدارس والمرافق الصحية والمواصلات وغيرها لتناسب مع الكم السكاني ومستوى الرعاية المناسبة في نفس الوقت .

٤- التوازن بين السكان والخدمات: ويعني ذلك توفير المؤسسات التي تؤدي الخدمات الأساسية للسكان مثل المستشفيات والعيادات والأسواق والمدارس والكليات والجامعات، بالإضافة الى المرافق العامة والكهرباء والماء والمجاري والمنتزهات وخدمات البريد وأسواق الجملة والمفرق والمراكز الترويحية والثقافية (الفن والموسيقى والرياضة ودور السينما والمسارح وغيرها) .



ويحتاج المجتمع المقدسي الى التخطيط لتحقيق التوازن على مراحل ووفق الأولويات وضمن الإمكانيات المتاحة.

٥- السياسة السكانية في القدس: في ضوء التطورات السياسية والصراع الديمغرافي ومخططات السيطرة على القدس فان الحاجة ماسه الى إعداد سياسة سكانية هي أكثر إلحاحا من أي وقت مضى . وتتناول السياسة السكانية أبعاد الزيادة الطبيعية والزيادة السكانية والخصائص السكانية (النوع والكم معا) والتوزيع السكاني والتوازي بين الكثافة السكانية والخدمات . ولتحقيق ذلك يجب تطوير الآلية التي تسهم في تطبيق سياسة سكانية عملية ومكاملة .

#### د- القضايا الأساسية في قطاع الاسكان

ترتبط عملية تطوير الاسكان بالعناصر الأساسية المكونة لها والمتفاعلة معها وتمثل هذه العناصر بالزيادة والكثافة والتوزيع السكاني بالإضافة الى عوامل التغير الاجتماعي ونظام القيم الاجتماعية المتعلقة بالزواج والتعليم ودور المرأة في المجتمع . ومن العناصر الهامة أيضا مساحة الأرض ونظام تقسيم الأراضي وأنماط الملكية والحيازات ونظام البناء والمعايير والمقاييس والقوانين الخاصة في تنظيم الضواحي السكنية والبنية التحتية . وهناك ثمة أمر على جانب كبير من الأهمية ألا وهو التمويل والاقراض بشروط مناسبة

تتمشى مع مستويات الدخل وتوافر المؤسسات المالية التي تنظم عملية توفير القروض طويلة الأجل . وفي هذا المجال لابد من تنظيم العلاقة بين القطاعين الخاص والعام وتطبيق النماذج التي توفر المنافسة الشريفة والاشراف الدقيق على البناء ومخططات حضرية متكاملة تأخذ بعين الاعتبار توفير البنية التحتية والأمن والسلامة والخدمات المتكاملة في المشاريع السكنية الجماعية لذوي الدخل المحدود والمتوسط .

إن معالجة قضايا الاسكان تمكن المسؤولين في الأحياء ولدى البلدية من التخطيط لاستراتيجية تأخذ بعين الاعتبار الأهداف البعيدة المدى واخرى على المدى القصير، أما بالنسبة الى الثانية فان المشاريع والبرامج التي تشكل الأولوية والتي تستهدف الاهتمام بذوي الدخل المتوسط والمحدود، ويمكن التخطيط لانماط سكنية مختلفة تتضمن المشاريع الملائمة لحاجات سكان الأحياء ومنها ما يلي:

أولاً: مشاريع الأراضي والخدمات (Site and Services) ومن خلال هذا النمط يوفر القطاع العام الأراضي بأثمان منخفضة ويتم تقسيم الأرض وفرز القطع وإنشاء البنية التحتية (المجاري والكهرباء والماء والطرق ثم يعها لذوي الدخل المتوسط والمحدود لبناء الوحدات السكنية الفردية والجماعية مع إمكانية التوسع الأفقي والعمودي وبناء المجمعات السكنية . ويمكن توفير فرص الحصول على القروض من المؤسسات المالية بشروط مناسبة . ويمكن أن

ينحصر هذا النمط في الأراضي التي تؤول الى الدولة الفلسطينية أو تلك التي يمكن الحصول عليها بشروط خاصة ضمن منطقة القدس .

ثانيا: تطوير الأحياء في القدس داخل السور وفي الضواحي والبلديات والقرى المحيطة بالمدينة والتي أصبحت في حاجة الى الترميم أو الاصلاح والتطوير واستكمال البنية التحتية . ويمكن تنظيم عملية التطوير بالتعاون بين البلديات والمؤسسات المحلية وسكان الأحياء والضواحي على أساس المشاركة التي تعزز التعاون والتضامن والعمل المشترك .

وفي منطقة القدس يمكن أن يتم التعامل مع مبدأ زيادة عدد الطوابق للمساكن التي تقع ضمن المناطق ذات التصنيف المتعدد الطوابق وزيادة الكثافة السكانية مع مراعاة توفر الخدمات الأساسية والمؤسسات .

ثالثا: المساكن الجماعية: وتشمل المشاريع المتعددة الطوابق والتي تؤول ملكيتها الى المجموعات التي تنتمي الى مهنة معينة أو العاملين في أحد القطاعات أو المؤسسات أو الفئات الخاصة العاملة في المؤسسات ولديهم الاستعداد للتعاون مع بعضهم البعض في مشروع سكني مشترك . وقد قامت جمعيات الاسكان التعاونية في منطقة القدس بتوفير السكن لعضائها والتي يمكن تطويرها وتشجيع إنشاء جمعيات جديدة تقوم على اسس القوانين والأنظمة التعاونية .

رابعاً: التمويل والاقتراض: تفقر القدس بصورة خاصة الى مؤسسات عربية عامة أو خاصة تقدم خدمات التمويل والاقتراض بشروط مناسبة لذوي الدخل المتوسط والمحدود وتطوير الأنظمة المالية التي يتم فيها توفير الضمانات الكافية لتسديد القروض وتعزيز قدرات هذه المؤسسات على الاستمرار والتوسع في خدماتها .

خامساً: إعداد سياسة إسكانية: هناك حاجة الى التوصل الى سياسة إسكانية تشمل كافة مناطق القدس وتمحيص الجوانب القانونية وإيجاد المؤسسات والأجهزة المتخصصة في مجالات حماية المواطن والمقاوم والممول وتحديد الواجبات والالتزامات الفردية والجماعية والمجتمعية التي تكفل احترام الحريات من ناحية والحقوق والأفراد والمؤسسات من ناحية اخرى . وفي هذا المجال لا بد من التكامل بين المؤسسات القانونية والاجتماعية والمالية والأكاديمية والبحث العلمي وتلك المعنية بتطوير المقاييس والمعايير الخاصة بالبناء والمواد واختيار الجودة والمطابقة لمطلوبات البيئة السكنية .

وهنا لا بد من توافر عناصر التكامل بين المواطنين الذي يبحثون عن السكن المناسب وبين المؤسسات المالية والأنشائية والقانونية في القطاعين الخاص والعام من أجل تعزيز فرص التوفير المالي والمساهمة في مشاريع إسكانية .

إن احتياجات السكان في الضفة الغربية وغزة إلى الإسكان تفوق قدرات  
وطاقت القطاعين العام والخاص على تلبيةها حيث تعيش آلاف الأسر في  
ضائقة سكنية، مكثرة في مناطق تنقصها الخدمات الأساسية وتخضع لقيود  
سياسية فرضتها سلطة الاحتلال الإسرائيلي. علماً بأن الغالبية العظمى من  
السكان غير قادرين على تغطية النفقات الأساسية لتطوير ظروفهم المعيشية  
ويرجع ذلك بالأساس إلى عدم التوازن في تطوير مصادر الدخل المنتظم منذ  
عام ١٩٦٧.

أما بالنسبة للدور الذي يمكن أن تقوم به مجالس الأحياء (أو لجان  
الأحياء) في نطاق الإسكان فيشمل العديد من المجالات مثل: المشاركة في  
رسم السياسة السكانية والتعرف على مقومات المخطط الهيكلي وأنماط  
استخدام الأراضي الخاصة بالأحياء، التخطيط للاستفادة المثلى من  
المساحات المخصصة للسكان مثل بناء مساكن جديدة، ترميم المساكن  
القديمة، زيادة الارتفاعات للمساكن القائمة. كما يمكن لمجالس الأحياء  
المساهمة في تنظيم أعمال المؤسسات ومراقبة نشاطها ومساعدتها في  
تطوير خدماتها وتعزيز قدراتها.

وبعبارة أخرى فإن مجالس الأحياء يمكن أن تقوم بتوثيق العلاقات بين  
المؤسسات العاملة في الأحياء وبين إدارات وأقسام البلديات والمؤسسات  
العربية والدولية لتلبية احتياجات سكانها.

## الفصل الثالث

### معاهد التربية والتعليم في القدس العربية

القدس العربية تتميز بكثرة المدارس وتنوع المعاهد فيها، والاختلاف في تبعيتها ومناهجها، ففيها: (أ) المدارس الحكومية التي تطبق المناهج الاردنية ويديرها مسؤول يتلقى التعليمات من الحكومة الاردنية. (ب) وفيها مدارس خاضعة لحكومة الاحتلال في ادارتها ومناهجها كالمدرسة الرشيدية. (ج) المدارس الأجنبية الخاصة. (د) معاهد للتأهيل المهني التقني. (هـ) مدارس الأوقاف. (و) مدارس الوكالة.

وهي كلها تؤدي رسالتها في تربية الأجيال وتعليمهم منذ سن الحضانه الى شهادة الدراسة الثانوية، أما المعاهد فتشتمل على مرحلة نصف جامعية، وتعمل على توفير طاقة بشرية ضرورية للفعاليات الاقتصادية.

وفي القدس عشرات المدارس التاريخية، معظمها من عهدي الأيوبيين والمماليك مثل مدارس المسجد الأقصى، والصلاحية، والأفضلية، والميمونة، والنحوية، والناصرية، والأباصيرية، والداودية، والجاولية، والتنكريه والطولونية.

أما الزوايا والخوانق والرباطات التي قامت منذ عدة قرون وخاصة في العهد العثماني فقد مارست دورا مهما في الحركة الروحية والعلمية والتربوية، ومعظمها تحول الى دور للعبادة أو تلاشت ومنها زوايا: النجارية، النقشبندية، الأسعدية والبونسية، واللؤلؤية وزاوية الهنود، ورباط الكرد والخانقاة الصلاحية وتقع جميعها في البلدة القديمة.<sup>١</sup>

قام الأتراك ببناء عدد من المدارس الاسلامية في القدس ورمموا بعض المدارس المملوكية. وفي عهد الانتداب البريطاني (١٩١٧) فرض البريطانيون سيطرة كاملة على نظام التعليم ولم تستوعب المدارس طوال فترة الانتداب الا ٢٥٪ من مجموع الطلاب في سن الدراسة.

وفي عام ١٩٤٧ كان في القدس ١١ مدرسة هي: الكلية العربية، دار المعلمات، البكرية، المصراة، العمرية، الرشيدية، الشيخ جراح، العلوية، البقعة، والمأمونية الجديدة.

أما الارشاليات التبشيرية فقد انشأت حوالي ٤٠ مدرسة مسيحية خاصة مثل كلية ترانستة، الفريز، شميدت للبنات، صهيون، ماريوسف وغيرها،<sup>٢</sup> وبعد حرب عام ١٩٤٨ التي أسفرت عن تقسيم القدس وبأقي

<sup>١</sup> سفيان كمال - احتياجات القدس عام ٢٠٠٠ في مجال التربية والتعليم - جمعية الدراسات العربية، ١٩٩٦

ص ١٢.

<sup>٢</sup> عارف العارف - المفصل في تاريخ القدس، ١٩٨٦ - القدس، مكتبة الاندلس.

فلسطين، وانتقال الحكم الى الاردن تقسمت المؤسسات التعليمية الى ثلاثة أصناف حكومية وتشكل (٦٣٪) والخاصة (٢٦٪) والتابعة لوكالة الفوث (١١٪) طبقت جميعها المنهج الاردني .

بعد أن ضمت اسرائيل القدس الشرقية الى القدس الغربية بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ تم تطبيق الأنظمة والقوانين الاسرائيلية على سكان جميع أحياء القدس الشرقية المتعلقة بالحياة القانونية والاقتصادية والاجتماعية والصحية ووضعوا المدارس الابتدائية والمتوسطة تحت سلطة المعارف الاسرائيلية والمدارس الثانوية تحت سلطة البلدية الاسرائيلية . وقامت اسرائيل باغلاق مكتب التربية والتعليم العربي الذي رفض التعاون والمباشرة بالتدريس وفق المنهج الاسرائيلي وردا على الرفض واضراب المدرسين قامت البلدية الاسرائيلية في القدس الموحدة بفتح المدارس دون الاهتمام بنوعية المدرسين ومستوياتهم . وردا على ذلك أنشأت جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ٥ مدارس خاصة طبقت المناهج الاردنية .

وإزاء اصرار الفلسطينيين واعتراضهم على المناهج اضطرت اسرائيل الى إعادة المناهج الاردنية الى المدارس الثانوية عام ١٩٧٦ والى المدارس الابتدائية والاعدادية عام ١٩٨١ . وقد واجهت المدارس على اختلاف أنواعها بعض الصعوبات الإدارية والتنظيمية بسبب ظروف الانتفاضة

---

<sup>١</sup> طاهر التمري - واقع المؤسسات التعليمية في القدس ص ١٥ .



وازدحام الطلبة وتؤدي وضع المباني وزيادة الكثافة الطلابية كما هو مبين في الجدول التالي.

### جدول رقم (٢٣)

حالة المدارس في القدس الشرقية عام ١٩٩٤/٩٣

السلطة المشرفة	عدد المدارس	عدد الطلبة	عدد المعلمين	عدد الشعب	طالب/شعبه (معدل)
الاسرائيلية	٣٠	١٩,٤٨	٩٢٨	٦١٨	٣٢
الخاصة	٥٦	٢٢,٩٨٠	١,١٩٦	٣٠٧	٣٣
وكالة الغوث	٠٨	٢,٧١٣	٧٧	٨٢	٣٣
المجموع	٩٤	٤٥,٣٤١	٢٢٦١	١٠٠٧	٣٢,٣

يتضح من هذا الجدول أن المدارس الخاضعة لإشراف وزارة المعارف والبلدية الاسرائيلية تشكل ٣٢٪ من إجمالي المدارس و ٤٣٪ من إجمالي الطلبة و ٤٤٪ من إجمالي المعلمين. أما المدارس الخاصة فتشكل ما يعادل حوالي ٦٠٪ من إجمالي المدارس و ٥١٪ من إجمالي الطلبة و ٥٧٪ من عدد المعلمين.

<sup>١</sup> سفيان كمال - مرجع سبق ذكره ص ٢٣.

وتعتبر نسبة الطلبة لكل شعبة مرتفعة اذا ما قورنت بمعدلات الدول المتقدمة مما يؤثر على مستوى التعليم وأداء كل من المدرسين والتلاميذ .

وفيما يتعلق بتأسيس المدارس في تاريخ القدس المعاصر فيرجع ٤ منها الى ما قبل ١٨٩٩ و ١١ منها ما بين ١٩٠٠-١٩٤٨ و ١٢ منها ما بين ١٩٤٩-١٩٦٧ و ٢٥ منها ما بين ١٩٦٨-١٩٩٠ . وتبين من الدراسة التي اجريت عام ١٩٩٥ حول التعليم في القدس (كمال ١٩٩٦) أن ٣,٨١% من المدارس الخاصة تطبق المنهج الاردني والنسبة المتبقية ٧,١٨% تطبق المنهج الدراسي الاسرائيلي والقليل منها المنهج البريطاني في بعض الصفوف . وفيما يتعلق بمستوى المدرسين في المدارس الخاصة فقد تبين أن ٨١% منهم يحملون بكالوريوس أو دبلوم متوسط (مناصفة) و ٢١,٠٠% يحملون الماجستير أو الدكتوراه . أما مؤهلات المديرين والمديرات في المدارس ذاتها فقد أشارت الدراسة الى أن ٣,٥٤% يحملون البكالوريوس ٢٣% توجيهي أو مترك قديم ٥,١٠% دبلوم و ٢% فقط يحملون الدكتوراه . وتفقر الغالبية العظمى من المدارس الخاصة الى خدمات الارشاد النفسي والاجتماعي (٨٦%) وكذلك الى المختبرات والبنية التحتية والبرامج الرياضية والصحية<sup>١</sup> .

إن الزيادة المضطردة في عدد السكان في أحياء القدس الشرقية تؤثر في استمرار الضغط على الخدمات التعليمية وغيرها سواء في مرحلة ما قبل

<sup>١</sup> سفيان كمال - مرجع سابق، ص ٤٣-٥٠ .

المدرسة أو في مراحل التعليم الابتدائية والاعدادية والثانوية والعليا . بالاضافة الى أن زيادة الأقبال على التعليم ضاعف الطلب المتزايد على التوسع الأفقي والرأسي للخدمات التعليمية .

وتشير الأحصاءات العامة الى أن نسبة السكان العرب الذين يعرفون القراءة والكتابة من ذوي الفئة العمرية ١٥ سنة فأكثر تصل الى ٩٤٪ للذكور و ٨٥,١٪ للإناث وتترفع معدلات الأمية بين الذكور والإناث في الفئة العمرية ٥٥ سنة فأكثر (اذ تصل الى ٧٠٪) .

أما بالنسبة الى توزيع السكان حسب مستوى التحصيل الدراسي للفئات المهنية المختلفة فيوضح الجدول التالي التفاوت في التحصيل:

جدول رقم (٢٤)  
توزيع السكان حسب المستوى التعليمي  
في الفئات العمرية المختلفة (عام ١٩٩٥)  
(النسبة المئوية)

سنوات الدراسة المجموع		٢٥ سنة +		٢٠-٢٤		١٨-١٩		
ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
١٩,٩	١٨,٢	٢٣,٢	٢٢,٧	١٥	٩,٣	١٦,٣	١٠,١	٦-١
٣٠,٨	٢٦,٦	٢٤,٤	٢٠,٩	٣٦,٢	٢٥,٨	٤٦,٦	٤٧,٢	٩-٧
٢٧,٢	٢٧,٣	٢٤,٤	٢١,٩	٢٧,٩	٣٧,٢	٣٥,٦	٣٧,٧	١٢-١٠
١٦,٩	١٤,٦	٢٠,٤	١٤,٨	١٩,٩	٢٥,٨	٣,٠	٣,٨	+١٣
٩٤٨	٨٦٧	١٣٦٧	١٤٢٨	٤٠٢	٣٦٤	٤٢٤	٤٠٧	المجموع (العام)

المصدر: كمال سفيان - مرجع سبق ذكره.

يتضح من هذا الجدول أن مستوى التحصيل العلمي للذكور والإناث يتساوى في الفئات العمرية المختلفة باستثناء الفئة العمرية من ١٥-١٩ سنة حيث تقل نسبة الإناث الحاصلات على مستوى التعليم الابتدائي عن نسبة الذكور (الأولى ١٠,١% والثانية ١٦,٣%) وقد يرجع السبب إلى أمور تتعلق بالمستوى الاقتصادي والظروف الاجتماعية للإناث، وعلى العكس من ذلك نجد أن نسبة الإناث في نفس الفئة العمرية الذين أكملوا ما بين ٧-١٢ سنة من

الدارسة أعلى من نسبة الذكور بدرجة بسيطة مما يدل على الأقبال المتزايد لتعليم الأناث للمرحلة الثانوية وما بعدها .

وإذ نظرنا إلى التعليم العالي (ما فوق الثانوية العامة) نجد أن الاتجاه في اختيار حقول التخصص يحتاج إلى دراسة معمقة بسبب العوامل التي تؤثر في اتجاهات الطلبة نحو التخصص الدراسي . إذ تشير الإحصاءات إلى أن ٨١٪ من إجمالي الطلبة المقدسين الذين تخرجوا من الجامعات والمعاهد العليا قد تخصصوا في الآداب والانسانيات والإدارة العامة والحقوق وغيرها و ١٥٪ تخصصوا في العلوم التطبيقية و ٤٪ في التخصصات الهندسية . أي أن الدراسة الجامعية للغالبية العظمى من الطاقة البشرية التي تدخل سوق العمل تنحصر في مجالات القطاعات الخدمائية أكثر من أن تكون في القطاعات الإنتاجية .

نستخلص مما سبق أن سكان القدس الشرقية من العرب حريصون على تزويد أبنائهم بالتعليم واكتساب الخبرات وعلى تطوير المستوى الدراسي وتحسين البنية التحتية والبيئة الطبيعية بالرغم من الصعوبات التي تواجهها المدينة والاعلاقات المستمرة التي تؤثر على الأداء وسير العمل . وتطالب جميع لجان الأحياء والمجالس البلدية في القدس الشرقية زيادة عدد من المدارس وتزويدها بالمعدات والأجهزة اللازمة من السلطات الإسرائيلية ورفع مستوى المعلمين والمعلمات .

## خدمات الرعاية الاجتماعية في أحياء القدس الشرقية

يعاني الفلسطينيون في جميع أحياء القدس الشرقية من نقص حاد في مختلف مجالات خدمات الرعاية الاجتماعية. وقد لعبت الجمعيات الخيرية الاجتماعية والتربوية والصحية دورا هاما في مختلف المراحل منذ حرب عام ١٩٦٧ وبصورة خاصة خلال فترة الانتفاضة. وقد بلغ عددها ٥١ جمعية خيرية داخل البلدة القديمة وخارجها. وقامت بتنظيم وتقديم الخدمات الأساسية فافتحت رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية وحتى التجارية والصناعية. وانشأت جامعة القدس، التي ضمت كليات الطب والعلوم والحقوق والدعوة وأصول الدين، وكلية هند الحسيني للبنات والكليات العربية للمهن الطبية.

وفي مجال العمل الاجتماعي اهتمت جمعيات الرعاية الاجتماعية بالمعاقين مثل المكفوفين والصم والبكم والمعاقين حركيا والمعاقين نفسيا وبدنيا ومعاقبي الانتفاضة. كما اهتمت بمساعدة الفقراء والمحتاجين والمرضى بصورة خاصة، وساعدت العديد من العائلات في ترميم بيوتها ودفع الرسوم المدرسية وحتى الجامعية عن أبنائها. وساهمت في تأهيل الفتيات وتوفير برامج التدريب المهنية المنزلية واتجهت نحو الانتاج المحلي والتسويق لتوفير المال لميزانية المشاريع الخدمية والحفاظ على التراث الفلسطيني والصناعة السياحية.

ويوضح الجدول التالي الخدمات التي تقدمها الجمعيات الخيرية في مختلف

الأحياء في القدس الشرقية:

جدول رقم (٢٥)  
توزيع خدمات الرعاية الاجتماعية  
على الأحياء في القدس الشرقية عام ١٩٩٦

الحي الصحية التعليمية تدريب المعوقين المسنين الأيتام مكافحة الثقافة المجموع  
المخدرات مهني

٨	-	-	١	١	١	٢	٣	البلدة القديمة
٢١	٤	١	٢	-	٢	٤	٥	القدس
٧	-	-	٢	١	-	٢	٢	الطور
١	-	-	-	-	-	-	-	الصوانة
٨	-	-	١	١	١	٢	٢	بيت حنينا
١٦	-	-	١	٣	١	٤	٥	أبوديس
٩	-	-	٢	١	١	١	٣	العزيزية
٤	-	-	-	١	-	١	١	جبل المكبر
٢	-	-	-	-	-	-	١	سلوان
١	-	-	-	-	-	-	-	السواحة
								الشرقية
٣	-	-	-	-	-	١	١	صور باهر
٤	-	-	-	-	-	١	٢	شعفاط
٢	-	-	-	-	-	-	١	الثوري
٣	-	-	١	-	-	-	١	ضاحية
								البريد
١	-	-	-	-	-	-	١	الرام
٩٠	٤	١	٧	٩	٧	٢١	٢٥	مجموع
								النشاطات
١٠٠	٤	١	٦	١٠	٧	٢٣,٣	٢٧,٧	% ١٨,٨

المصدر: مجلة شؤون تنمية: المجلد الخامس عدد ٢-٣ ص ١٧٧-١٧٩.

يتضح من الجدول الحقائق التالية:

\* تقوم الجمعيات الخيرية غير الحكومية بالعديد من الخدمات الصحية والتعليمية ورعاية الفئات الخاصة (معوقين، مسنين، أيتام) ونشاطات لمكافحة المخدرات واخرى ثقافية وقد بلغ إجمالي النشاطات التي تقوم بها كافة الجمعيات ٩٠ نشاطا .

\* تشكل نسبة النشاطات التعليمية التي تشمل رياض الأطفال والتعليم الابتدائي والاعدادي والثانوي والمهني والجامعي والتمريض أعلى نسبة، اذ بلغت ٢٥٪ من إجمالي النشاطات .

\* وفيما يتعلق بالخدمات الصحية التي تشمل مستشفيات عامة وتوليد، عيادات صحية، مستوصفات، رعاية أطفال، مراكز امومة وطفولة، عيادة حوامل، أمراض جلدية، جراحة عامة، أمراض نفسية، علاج طبيعي وأشعة ومختبرات، تثقيف صحي، فقد بلغت نسبة الخدمات التي تقدمها الجمعيات الخيرية المعنية ١٧٪ من إجمالي الخدمات .

\* تقدم مراكز التدريب المهني العديد من الخدمات (تشكل ٢١٪ من إجمالي الخدمات) وتعنى ببرامج الخياطة والتطريز والأشغال اليدوية، والنسيج والصوف، والسكرتارية واللغات، وعلم المكتبات، وخدمات مكتبية، وعلوم منزلية، وحاسوب .

\* وتقدم الجمعيات الخيرية المعنية بخدمات المعوقين في مجالات المتخلفين عقليا وجسديا (المكفوفين والشلل . . الخ) . وغالبا ما تكون متخصصة في خدماتها ويمثل نشاطها ٧٪ من إجمالي النشاطات .



\* كما تقدم العديد من الجمعيات نشاطات أخرى لفئات المسنين والأيتام بما يتلاءم مع احتياجاتهم .

ويشرف على هذه الجمعيات مجالس أمناء / مجالس ادارة تضم شخصيات معروفة بجرصها على خدمة المجتمع وتقوم بعملها بصورة تطوعية وتعتمد في تمويلها على التبرعات الخاصة الداخلية والخارجية . أما فيما يتعلق بالمساعدات التي تلقاها من بلدية القدس فهي محدودة جدا وتتحصر في المنشآت وعلى نطاق ضيق .

وهناك علاقة مباشرة بين جمعيات الرعاية الاجتماعية ومجالس الأحياء أو اللجان في خدمة أهل الحي وتوضح هذه العلاقة في مجالات التعاون والتنسيق والتكامل مع بعضها . ويمكن عقد ندوات مشتركة وحلقات نقاش حول أعمال المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية في كل حي والقيام بمشروعات مشتركة للتطوير العمراني والبناء الهيكلي ودعم الميزانية وتنظيم البرامج والمشاريع البيئية والبنية التحتية . ويمكن إنشاء مجلس أعلى للمؤسسات على اختلاف أنواعها مهمته التداول في شؤون الأحياء الاقتصادية والاجتماعية وتوثيق العلاقات والتعاون فيما بينها لخدمة الفئات المختلفة وتنمية المجتمعات المحلية .

اهتمت البلدية بتطوير مرافق ومؤسسات القطاع الثقافي والترويجي في مناطق الكثافة السكانية اليهودية أكثر بكثير من مناطق الكثافة السكانية العربية، فقد أصبحت منطقة وادي الرابة مركزا للسينما والمسرح ومركز للموسيقى للشباب والحديقة العامة والبساتين المحيطة بسور القدس . وتم ترميم مبنى التوتردام وإعادة بناء طريق الآلام والبوابة الرومانية للزوار المسيحيين .

كما تم بناء ممر سياحي على امتداد أعلى السور للمشاة بالإضافة الى ترميم وتحديث الحي اليهودي والحي المسيحي في القدس داخل السور وكذلك مناطق بوابات أسوار المدينة القديمة . وقد زينت العديد من المناطق في مختلف مناطق القدس بأشكال فنية ومنحوتات في مداخل المدينة والساحات وعلى جوانب الطرق الرئيسية لإضافة مسحة جمالية .

كما أولت البلدية اهتماما ملحوظا بتطوير المتنزهات والمناطق الخضراء والمراكز الاجتماعية وملاعب الرياضة، وقد نالت المناطق اليهودية حظا أوفر من هذه المرافق من حيث النوع والكم مقارنة بالمناطق العربية، حيث كان التطوير البارز هو ملعب الشيخ جراح الذي اقتطع المخطط الحضري جزءا كبيرا من المساحة الأصلية للمنطقة للطرق والساحات . وقد أدى تطوير

الطرق السريعة وتلك التي تربط بين المستعمرات الى اقتطاع أجزاء كبيرة من أراضي القدس التي يملكها العرب .

## البنية التحتية

### الحصول على المياه

يحصل سكان القدس على المياه من خلال بلدية القدس التي تقوم بتوفير المياه وتعيمها وتوزيعها على جميع الأحياء العربية وفق نظام الاستخدام والساعات وتسدد قيمة الاستهلاك بانتظام . وتشير الاحصاءات الى أن ٩٨,٥% من المساكن في القدس تحصل على المياه للشرب والطهي ضمن شبكة المياه الداخلية والنسبة المئوية المتبقية تحصل على المياه من خلال الآبار أو تعبئة الخزانات أو مصادر أخرى .

### تصريف المجاري

كانت الأحياء العربية تعاني من تصريف مياه المجاري بالاضافة الى مياه الأمطار لغياب شبكة تجميع هذه المياه ومعالجتها أو التخلص منها بحيث لا تشكل عبئاً على البيئة أو السكان في حالة انفجار أنابيب الصرف، أو انسداد أو اتباع أساليب غير صحية في التخلص منها . وقد تبين من الدراسة التي أجراها بيت الشرق (١٩٩٧) أن ٦٤,٧% فقط من سكان الأحياء العربية

تستخدم التمديدات العامة لتصريف مياه المجاري، في حين أن ١, ٣٤٪  
تستخدم الحفر الامتصاصية. أي أن هناك نسبة عالية من السكان بحاجة الى  
الخدمات العامة لمعالجة مسألة التصرف بمياه المجاري.

## الباب السادس

### نماذج من مجالس الأحياء (اللجان) في القدس العربية

مجالس الأحياء في القدس ليست جديدة على المجتمع الفلسطيني، بل وجدت منذ آلاف السنين سواء اتخذت نمط التنظيم الرسمي، أو جاءت ضمن الأطار القيمي والعادات والتقاليد والفترة البشرية. وقد اتخذت عملية تنظيم المجالس في القدس الشرقية النمط السائد في المجتمعات الغربية ولكن في ظل سلطة الاحتلال الاسرائيلي الذي تمثله بلدية القدس وفق القواعد والتشريعات الاسرائيلية.

وقد رأينا في هذا الفصل التطرف الى التجربة التي قام بها أهل الأحياء في القدس الشرقية في ايجابيات وسلبيات مجالس الأحياء في الظروف الراهنة وما هي تطلعات المعنيين نحو المستقبل من الجانب العربي والجانب الاسرائيلي. وحاولنا تسليط الضوء على الأبعاد التاريخية والديمغرافية والاقتصادية وآلية العمل والأنجازات والمعوقات. وتتضمن دراسة الحالة ما أفاد به المسؤولون في مجالس الأحياء في القدس الشرقية خلال المقابلة التي أجراها المؤلف مع المسؤولين عن المجالس أو اللجان.

# الفصل الأول

## لجنة تطوير حي بشير

(جبل المكبر وعرب السواحره)

تأسست اللجنة عام ١٩٩٠ على يد مجموعة من شخصيات الحي على غرار اللجان الأخرى التي تشكلت في الأحياء المجاورة وذلك اثر اللقاءات التي تمت مع ممثل الادارة العربية في بلدية القدس . وتم افتتاح مكتب اللجنة في تشرين الثاني ١٩٩٠ وذلك بهدف خدمة أهالي الحي والأحياء المجاورة مثل حي الجديرة، وحي صري في منطقة جبل المكبر والتي انضمت مع بعضها تحت اسم لجنة تطوير حي بشير . أما العوامل التي أدت الى تشكيل اللجنة، فهي انعدام الخدمات المقدمة للمنطقة مثل ضيق الشوارع والمجاري وعدم وجود مدارس . وعلى سبيل المثال فان حي صري لم يحصل على أية خدمة من البلدية بالرغم من الاتصالات والطلبات المتكررة . ويذكر أن محاولة قامت لاناارة شوارع الحي وتم الحفر لمواقع أعمدة الكهرباء، وما لبثت أن ردمت ولم يتحقق المشروع .

## خصائص الأحياء الثلاثة

تتميز منطقة الأحياء الثلاثة بأنها جبلية ولها تاريخ عريق ضمن منطقة المكبر التي مر بها الخليفة عمر بن الخطاب والتي تأثرت بالأحداث التي شهدتها

منطقة القدس عبر التاريخ . ويرجع جذور العائلات التي أقامت في البلد الى عدة قرون منها البشير، الشقيرات، الهلوسة، العييدات، العويسات، والمشاهرة، والجعافرة والزعاترة، وآخرون . وقد بنيت المساكن على التلال والأعمال الرئيسية للأهالي عبر العصور كانت الزراعة والرعي وتربية المواشي والتجارة .

وقد شارك أهل المنطقة مع أهل القدس في الأحداث المتعاقبة طوال فترة الانتداب ولهم مآثر وطنية عديدة . ولم تتأثر الأحياء الثلاث بأحداث عام ١٩٤٨ سوى فقدان جزء من أراضيها . وبالرغم من ذلك فقد أخذت المنطقة بالامتداد والتوسع العمراني الذي قامت به العديد من العائلات ضمن حدود أملاكها . وفي أحداث ١٩٦٧ دخلت اسرائيل المنطقة واحتلت جبل المكبر وأدى ذلك الى نزوح العديد من أفراد العائلات الى الاردن عاد منهم القليل . ويبلغ عدد السكان في منطقة عرب السواخرة عام ١٩٩٥ حوالي ٤,٥٠٠ نسمة .

صادرت سلطات الاحتلال مساحات واسعة من أراضي جبل المكبر تصل الى حوالي ٤ آلاف دونم اقيمت عليها مستعمرة هرمونا تسيف عام ١٩٦٩/١٩٧٠ وتضم حوالي ١٠٠,٠٠٠ نسمة تزودت بكافة الخدمات والبنية التحتية منذ انشائها في حين حرمت الأحياء العربية من هذه الخدمات .

وقد أحدثت النكبة تغييرات في البناء الاقتصادي والاجتماعي للأحياء حيث تحولت المهن لمعظم القوى العاملة من الزراعة الى الأعمال الصناعية في المنشآت داخل اسرائيل بالإضافة الى عدد من الموظفين الذين يعملون بمهن التدريس والخدمات الاجتماعية والفنادق وغيرها .

### الخدمات في الأحياء الثلاث

منذ عام ١٩٦٧ تسلمت البلدية مهام الاشراف على الشؤون الادارية والعمرانية والخدمية على اترضم كافة احياء المنطقة الى القدس الموحدة، وكان التعامل مع الطلبات بصورة فردية او من خلال المجموعات التي كانت تقدم بطلبات خاصة بالأحياء الثلاث .

ويشكل ما قدمته بلدية القدس من خدمات خلال الفترة من ١٩٦٧ الى ١٩٩٠ جزءا من الاحتياجات الكثيرة لسكان الأحياء الثلاث .

### المشاريع التي قدمتها البلدية

قدمت البلدية المشاريع التالية سواء بتمويل كامل أو بالمشاركة مع أهالي الأحياء :

\* إنارة شارعين فقط من الأحياء الثلاث .



\* مد أنابيب مجاري ترتبط مع خطوط مجاري المستعمرة بمسافة كيلو مترو واحد .

\* مد أنابيب المياه منذ ١٩٦٧ وتم تصليح واستبدال الأنابيب في بعض المناطق ولم تستبدل بعد في مناطق أخرى مثل حي صري وحي بشير وحي قمبر .  
\* بناء مدرسة ابتدائية واعدادية في حي الصلعة الذي يبعد عن الأحياء الثلاث أكثر من ٢ كلم، ولتعويض النقص فقد رتبت البلدية مواصلات لنقل الطلاب من هذه الأحياء الى المدرسة .

\* بناء سور استنادي بطول ٤٠ مترو ارتفاع ٤ متر لمنع انهيار الشارع الرئيسي وقد قامت البلدية بتغطية نفقات الانشاءات المذكورة، وفي مطلع عام ١٩٩٧ طلبت البلدية مشاركة الأهالي في تمويل المشاريع التطويرية المطلوبة .

### تنظيم أعمال لجنة تطوير الحي

قامت اللجنة بصورة تطوعية، ومن ثم عرضت الأسماء المقترحة على الأهالي في اجتماع عام عقد في المسجد وحصلت على توقيع الحاضرين الذين بلغ عددهم حوالي ٤٠٠ شخص، واعتمدها البلدية بصورة رسمية. وتضم اللجنة سبعة أعضاء هم:

- |                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| ١- ناصر بشير (رئيس اللجنة) | ٤- جمال شقيرات          |
| ٢- حسن بشير (أمين الصندوق) | ٥- جمال عبيدية          |
| ٣- سميح زحايقه             | ٦- خليل شقير            |
|                            | ٧- ابراهيم حسن عطا الله |

وبدأت اللجنة بممارسة مهامها ومن أهم الانجازات التي تمت في عهدها  
حتى الآن:

\* تعبيد حوالي ٤٠٠ متر من الشوارع (على نفقة البلدية) .

\* بناء درج (سلم) طوله حوالي (٦٠ متر) كمدخل للمنازل (على  
نفقة البلدية) .

وقد انسحب بعض الأعضاء بسبب الاحساس بأن طلبات اللجنة لم تلبها  
البلدية بالاضافة الى الاحباط العام . وضعفت اللجنة وأخذت تقلص في  
دورها ومهامها وقررت تقديم مذكرة رسمية مطلع عام ١٩٩٦ بالتوقف عن  
خدماتها وتحررت من مسؤوليتها تجاه البلدية أو تجاه المواطنين .

ومن ناحية اخرى فقد تأسست لجنة لاولياء أمور الطلاب تمثل جميع  
أحياء جبل المكبر قبل عشرة سنوات والتي كانت المعنية بشؤون الدراسة  
والطلاب والمدارس الأربعة، وبعد توقف لجنة تطوير الأحياء عن عملها أخذ  
نشاط لجنة أولياء أمور الطلاب يمتد الى الاهتمام بشؤون المواطنين في منطقة  
جبل المكبر ككل . ونظمت هذه اللجنة للمسؤولين في البلدية عدة زيارات  
 للمنطقة ولكن دون استجابة فعلية لمطالب الأهالي الا اليسير . ومن الخدمات  
التي تمت في عهد هذه اللجنة التي تمركزت حول التعليم مثل توريد أجهزة  
حاسوب وزيادة عدد الصفوف وتعميد ساحات بعض المدارس واقامة  
الحواجز الحديدية على امتداد شوارع تمتد الى ٣ كلم وتجري المحاولات

لتأسيس صف توجيهي، وتطبق المدارس المناهج الاسرائيلية ويتقاضى المدرسون والموظفون رواتبهم من البلدية.

أما المطالب التي تقدمت بها لجنة تطوير حي البشير والتي لم تنفذها البلدية حتى الآن فتشمل:

- ١- تمديد شبكة مجاري لحي صري وحي الجديدة.
- ٢- إنارة شوارع حي صري وباقي الأحياء.
- ٣- إقامة أسوار إستنادية لجميع الأحياء نظرا لطبيعة الأرض.
- ٤- التنظيم الهيكلي للأحياء الثلاث الملاصقة لليوت الأصلية القديمة وذلك من أجل المحافظة على المساكن من الهدم، وبالرغم من ذلك فقد عمدت سلطة البلدية الى هدم العديد من المساكن التي تم بناؤها بلا ترخيص وفرض المخالفات الباهظة على الأهالي.

وقد قدمت لجنة تطوير الحي العديد من العرائض قبل استقالتها للمطالبة بتنظيم المنطقة حتى يتمكن الأهالي من البناء في الأحياء السكنية الحالية، واستجابت البلدية ووافقت على الطلب عام ١٩٩٦ بشرط أن تقوم اللجنة بتصميم مخطط هيكلي على نفقتها الخاصة. وقد بلغت تكلفة التصاميم حوالي ٢٠,٠٠٠ شيكل. ولم تتم المصادقة على المخطط من قبل البلدية حتى الآن بحجة المراجعة والدراسة المتواصلة. ويشعر سكان الحي بالاحباط من

مواقف البلدية وتزداد الحالة سوءاً خاصة في مجالات الاسكان والازدحام المتواصل على المساكن وارتفاع الكثافة السكانية.

ومن الجدير بالذكر أن البلدية قامت بتسديد نفقات المكتب الذي افتتحه لجنة تطوير الحي مثل الايجار ومصاريف نثرية لا تعدى ٢٠٠ شيكل شهري وكان أهالي الأحياء يتوقعون انصافهم وتلبية طلباتهم والمعاملة بالمثل اسوة بباقي الأحياء، هذا ولم يطرأ أي تحسن في الميزانية منذ استلام اللجنة مهامها .

ملاحظة: يشكل الوضع التنظيمي في حالة حي البشير نموذج تعارض الخطوط الادارية وتشابك الاتصالات والانحياز الى لجنة دون الأخرى . وذلك لان لجنة أولياء امور الطلاب يجب ان تنحصر مهامها في اطار الشؤون التعليمية . ولم توجه البلدية الاهتمام الكافي لتعزيز دور ومهام لجنة تطوير حي بشير الأمر الذي يحدث تأثيراً سلبياً على بناء السلطة في الحي .

## الفصل الثاني

### اللجنة المحلية في بيت صفافا وشرفات

شطر خط الهدنة عام ١٩٤٨ قرية بيت صفافا الى شطرين أحدها انضم الى الضفة الغربية والثاني وقع تحت الادارة الاسرائيلية. وبعد اعادة وحدة القرية اثر أحداث عام ١٩٦٧ وطوال فترة الاحتلال الاسرائيلي وجد أهلها ضرورة التكيف من جديد وبناء المؤسسات والبحث عن الطرق التي تعيد الوضع السابق الى عهده وتوحدت الأفكار والارادة للتعاون من أجل أجيال المستقبل. أما بالنسبة الى فكرة تأسيس اللجنة المحلية فما زالت تحظى بتأييد نسبة عالية من سكان القرية وليس جميعهم بالرغم من الانجازات التي حققتها ويرجع ذلك لاسباب سياسية بالدرجة الأولى.

يعود تاريخ بيت صفافا الى حوالي ٣٠٠ سنة على الأقل حيث وجدت ثلاثة عائلات (عليان، سلمان، حسين). وبلغت مساحتها حسب احصاءات عام ١٩٨٩، ٨٣٤٣ دونم وعدد سكانها ٣٤٠٠ نسمة والكثافة السكانية ٠,٤١ شخص لكل دونم. وكانت قرية زراعية تعتمد على زراعة المحاصيل المختلفة للاكفاء الذاتي وللسوق المحلي. وقد أدت حرب عام ١٩٤٨ الى هجرة الشباب الى دول الخليج من أجل طلب الرزق لان الجزء العربي من القرية تم تصنيفه كخطوط أمامية ومعنى ذلك التعرض للخطر الدائم

<sup>١</sup> عبد الرحمن أبو عرفة - الواقع السكاني في مدينة القدس - الملتقى الفكري العربي ص ١٠.

والمواجهة مع قوات الاحتلال الاسرائيلي . وبعد حرب عام ١٩٦٧ أزيلت الحواجز وتوحدت القرية وتلاقى الأقارب وعادت المؤسسات لتخدم جميع أهل القرية مع استمرار نظامين تعليميين في المدارس على اختلاف مستوياتها - النظام الاردني والاسرائيلي حيث اختلفت المناهج وأجور المدرسين والأنظمة الإدارية .

أصبحت القرية تعتمد في مصادر الدخل على العمل داخل اسرائيل في مجالات البناء والخدمات العامة . وقد عانى الأهالي من الفجوة التي تأصلت فيما بينهم نتيجة لتواجد نظامين ونمطين وثقافتين فرعيتين طوال فترة ١٩ عاما وخاصة لدى الجيل الناشئ مثل اللغة ومستوى المعيشة والتعليم . وأخذت هذه الفجوة تدرجيا بالتلاشي وازداد عدد الزيجات بين أهالي شطري القرية . ومن المفارقات التي يذكرها أهل البلد من الطرفين أن الكهرباء والماء على سبيل المثال قد دخلتا للقسم الاسرائيلي الذي انضم تحت منطقة بلدية القدس في مرحلة مبكرة، بينما كان للجهد الذاتي الذي بذله الأهالي في القسم الاردني في جمع التبرعات الفضل الأكبر في تمويل المشروع وانجازة . وقام الأهالي في الجانب الاردني بتأسيس جمعية تعاونية في الستينات للمواصلات (باص) من والى بيت صفا . وكذلك تمكنوا من الحصول على أراضي من الحكومة الاردنية لبناء المساكن بأسعار مخفضة .

## فكرة تأسيس جمعية (الادارة الأهلية)

كان في القرية مختاران واستمر في أعمالهما بعد حرب ١٩٦٧ وفي عام ١٩٨٩/١٩٩٠ تم التنسيق مع مستشار رئيس البلدية للشؤون العربية والاتفاق على تأسيس لجنة من أهالي القرية الموحدة بالتعيين للمساعدة في ادارة شؤون أهل القرية والمساعدة في حل مشاكلهم . وفي عام ١٩٨٩ تشكلت اللجنة من سبعة أعضاء وفي تموز ١٩٩٤ اجريت الانتخابات تحت مسمى "الادارة الأهلية لبيت صفافا / شرفات" وتم انتخاب الأشخاص التالية أسماء وهم:

- ١- محمد علي عبد ربه (مختار) ٦- محمود عطيه (صيانة تبريد)
- ٢- أحمد سلمان (موظف بلدية) ٧- نعيم عراقي (استاذ جامعة / تاريخ)
- ٣- مصطفى اسحق (تاجر) ٨- مختار شرفات (مختار)
- ٤- خليل عليان (ميكانيكي) ٩- محمود عبد النبي (موظف)
- ٥- زهير عبد ربه (مدرس)

وقد شارك في الانتخابات حوالي ٢١٪ من المؤهلين للانتخاب من الذكور والأناث البالغين من العمر ١٨ سنة فما فوق . وجاء في كلمة العدد في النشرة الدورية (عدد ٤ أيار ١٩٩٤) بهذا الخصوص ما يلي:

" . . . . وفي بيت صفافا وشرفات تحدث تغيرات ليست وليده ساعتها بل هي نتاج جهد وعمل مستمر على أصعدة عديدة . فبعد ٥ سنوات من

العمل المضني (اللجنة الأولى) واثرا الكثير من فهم المضمون واتساع المسؤوليات عانى خلالها الطاقم والهيئة الادارية التأسيسية الأمرين وأكثر من أجل تحقيق كل هدف لضمان حياة ومستقبل أفضل لكل السكان . وضعت اللجنة نصب أعينها مسألة إنتخاب هيئة إدارية من السكان انتخابا حرا ديمقراطيا مبني على المساواة وبطريقة شخصية بناء على مناطق انتخابية . "إن كل فرديعي ظروف الانتخابات وما يدور فيها من نقاشات وأقوال وأحيانا مهارات ومزايدات وتقولات أحيانا اخرى لذر القبار في عيون الناس عن الحقيقة . . . ولكن أهلنا بوعيمهم وإدراكهم بامكانهم التمييز والحفاظة على مستوى النقاش الحضاري المبني على الموضوعية ."

وقد شارك في الانتخابات جميع المؤيدين لفكرة تأسيس جمعية الادارة الأهلية وتم الانتخاب بترشيح ممثلين عن العائلات المعروفة ومن ذوي الخبرة والقدرة على العطاء .

### إنجازات الجمعية

قامت الجمعية منذ تأسيسها بالتعاون مع البلدية في تحقيق الانجازات التالية:

- ١- تعبيد بعض شوارع القرية .
- ٢- تمديد المجاري العامة لجزء من أحياء القرية .
- ٣- إقامة ملعب كرة قدم .



- ٤- بناء مدرسة ثانوية وتوسيعها .
- ٥- مد شبكة تصريف المياه الشبوية التي كانت تمر من وسط القرية وتسرب الى المنازل .
- ٦- إقامة مركز تنمية المجتمع وشق طرق رئيسية مع جميع الخدمات مثل شارع النهضة وشارع توحيد القرية، وشارع النصر .
- ٧- المباشرة في بناء مدرسة ابتدائية نموذجية تضم ٢٨ صفا مع التجهيز الكامل .
- ٨- الاتفاق مع البلدية لاقامة مشاريع المجاري لحياء الطنطور والظهرة .
- ٩- تنظيم برامج بعنوان "الجيل الغض وارشاد الامهات" .
- ١٠- فتح مركز بريد .
- ١١- تأسيس روضة أطفال تحت السن القانوني وتقوية الطلاب الضعفاء .
- ١٢- دعم النادي العربي الرياضي وإقامة المخيمات الصيفية ومخيم اللغة الانكليزية .
- ١٣- برامج للتدريب على الحاسوب وذلك بعد الضغط على البلدية والوزارات المختلفة .

ويوجد ثلاث عيادات طبية (كلايت عدد ٢ وليؤميت عدد ١) ، تقدم الخدمات الصحية للاعضاء المشاركين في نظام التأمين الصحي، أما بالنسبة الى المدارس ونظام التعليم فما زالت بعض القضايا تحتاج الى حل مثل تطبيق منهاجين منفصلين (الاردني والاسرائيلي) في القرية الموحدة مما يزيد من

استمرار الفجوة خاصة لمستقبل الجيل الجديد الذي سيواجه مستقبل  
استكمال الدراسة أو العمل في المنطقة. ومن القضايا الأخرى مطالبة الأهالي  
بإنشاء مدارس للبنات وأخرى للبنين.

وتجري الدراسات حاليا من قبل البلدية لإقامة مركز سياحي (مطاعم،  
مقاهي، فندق وملحقاته مع البنية التحتية) بدون استشارة أهل البلد، ولا  
تحتوي هذه الفكرة بتأييد معظم سكان القرية بالرغم من إيجابياتها بسبب  
المردود السلبي على القرية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية  
والنفسية والأخلاقية على المجتمع المحلي. وتنوي جمعية بيت صفافا وشرفات  
المبادرة في عقد المناقشات والحوار مع المسؤولين في البلدية حول موقفهم من  
هذا المشروع.

## التنظيم والادارة

عقدت الهيئة الادارية اجتماعها الأول في ١٩٩٤/٨/٢ بحضور الأعضاء  
المنتخبين وبحضور مستشار رئيس البلدية يوسي كوهن ومدير عام شركة  
الادارة الأهلية تسفيكا تشرينوفكس وأعضاء لجنة الانتخابات. وتم تشكيل  
اللجان التالية:

١- اللجنة المالية والقوى العاملة.

٢- لجنة العطاءات.

٣- لجنة المعارف والثقافة والطفولة .

٤- لجنة التخطيط والبناء والبيئة .

٥- لجنة مشروع المجاري المشترك .

٦- لجنة تجنيد الموارد .

٧- لجنة الاعلام والعلاقات العامة .

وتضم اللجان في عضويتها الفعاليات من المؤسسات المحلية مثل المدارس ولجنة الآباء والمؤسسات الأخرى حسب مهمة اللجنة ونطاق عملها . وتعد اللجان اجتماعاتها الشهرية والطارئة في المكتب الذي تأسس عام ١٩٨٩ ويشرف على المكتب مدير وسكرتيره، ومن العاملين متخصصة اجتماعية للمسنين وللنساء ومتخصصين للشباب وللترية والثقافة ومهندس ومرشدات للاطفال ولهم ميزانية ورواتب منتظمة من ميزانية البلدية .

### نشرة الادارة الأهلية / بيت صفافا

تمتاز الادارة الأهلية عن غيرها من لجان الأحياء القائمة في الأحياء العربية للقدس بالتنظيم الاداري وتكوين اللجان المختلفة بهدف تقسيم العمل ومشاركة المواطنين في التعبير عن رغباتهم واهتماماتهم . ومن الأعمال الأخرى التي قامت بها الادارة إصدار نشرة شهرية توزع مجاناً تنشر فيها

الأخبار والانجازات والتوجيهات والاعلانات وفيما يلي أهم العناوين التي  
برزت في العدد الرابع والخامس من السنة الأولى عام ١٩٩٤:

الهيئة الادارية المنتخبة تباشر عملها منذ تسلم نتائج الانتخابات الرسمية في  
٢ آب ١٩٩٤، توزيع المناصب الادارية وتشكيل اللجان الفرعية، افتتاح السنة  
الدراسية الجديدة، برنامج هطاف وهاتجار لارشاد وتنمية الاطفال  
بالتعاون مع الأهل، وظيفة شاغرة، فعاليات بمناسبة يوم المسن العالمي، برعاية  
رئيس البلدية ووزير الاسكان افتتاح شارع توحيد القرية بعد تجديده  
وتوسيعه، صندوق القدس يوافق على منح منصة مسرع متنقلة للادارة  
الأهلية، مجلس الطلبة يقيم احتفالا لتوزيع جوائز شهر رمضان دائرة المجاري  
ترسل الصيغة الأولية للمشاريع المشتركة، حفل وداعي لحجاج بيت الله  
الحرام، معلومات عامة . . . . الخ.

تشير هذه العناوين الى تسليط الضوء على أعمال الادارة الأهلية ومهامها  
لزيادة الوعي، وعن العلاقة بينها وبين البلدية وتطور المشاريع بالاضافة الى  
تحريك الموارد والطاقات البشرية والمادية في القرية وخاصة الشباب والمرأة.  
تلعب النشرة دورا هاما في توثيق العلاقات بين الادارة والأهالي ومن ناحية ومع  
المؤسسات التربوية والصحية والقانونية من ناحية اخرى.

نستنج مما سبق أن الإدارة الأهلية بالرغم من الظروف والعقبات الداخلية والخارجية التي تواجهها قد تمكنت من تحقيق إنجازات ملموسة في البناء الهيكلي للقرية وكذلك في استكمال البنية التحتية وإقامة جسر من التنسيق والتعاون مع الهيئات المحلية في توفير الخدمات اللازمة للمجتمع الريفي المتنامي.

## الفصل الثالث

### جمعية تطوير بيت حنينا

تقع بلدة بيت حنينا الى الشمال من مدينة القدس وتبعد عنها مسافة ٨ كم وتمر طريق القدس-رام الله من أراضيها واقامت مستعمرة نيفي يعقوب في منطقة البلدة. تحيط بها مجموعة من القرى (شمالا: الرام، يربنالا، الجديرة- من الغرب: يربنالا، بيت اكسا، لفتا، النبي صموئيل - ومن الجنوب شعفاط لفتا - ومن الشرق حزما) .

يعود أصل السكان الى شرق الاردن ومن مصر. من العائلات المعروفة فيها : عائلة حنايا، وعائلة خوري، وعائلة شومان، وعائلة عابدين وغيرها. ويمثل أهالي البلدة الأصليين ٥% من اجمالي السكان والباقي من مناطق السلطة الفلسطينية المحتلة وخاصة منطقة الخليل.

يبلغ عدد سكان البلدة حوالي ٥٠٠ نسمة عام ١٩٩٥. وتنتقسم أراضي البلدة الى قسمين أحدهما الشرقي (يتبع بلدية القدس) والغربي (البلدة القديمة) يتبع الضفة الغربية. وتبلغ مساحة البلدة ضمن المخطط الهيكلي للبلدة (القسم الشرقي) ١٨,٠٠٠ دونم. وتعرض البلدة الى مصادر الأراضى او بيعها بالمزاد العلني بسبب التخلف عن دفع رسوم البلدية

<sup>١</sup> محمد نخال (١٩٩٦) سكان ومسكن ضواحي القدس الشرقية ص ١١.

"الأرنونا". وآخرها قطعة مساحتها ٦٥ دونم ما زالت مهددة للبيع العلني، اذا لم يتمكن أصحابها من تسديد الرسوم المستحقة.

ويروي السيد محمد المصري قصة بداية مجالس الأحياء في القدس الغربية فقال انها ابتدأت الفكرة في أواخر السبعينات حيث تدمر اليهود الشرقيون بسبب التفرقة التي تمارسها البلدية في خدمات الاسكان بين اليهود الغربيين والشرقيين. وقامت المظاهرات في حي القطمون ضد السلطة، وأقام الأزواج الشابة الخيام في الحي وسكنوا فيها واستمرت المظاهرات ضد وزارة الاسكان الاسرائيلية. وقام تيدي كوليك (وهو سياسي محنك) باحتواء الغضب وأوكل المشكلة الى مجموعة من الأكاديمين للدراسة وايجاد الحلول. وتوصل الباحثون الى اقتراح انشاء لجنة أو جمعية أو جسم قانوني يمثل سكان الحي وتقوم اللجنة بمتابعة مشاكل الحي وتقديم الاقتراحات للبلدية. وتشكلت العديد من ادارات (جمعيات) في الأحياء اليهودية. وتم تأسيس جمعية "أم" اسندت الى السيدة لونا سيلزبرغر التي استعانت بالبرفسور شلومو حسون وكانت أول رئيسة للجمعية الأم وفي أوائل الثمانينات تم تشكيل وتسجيل ١٣ حي في مناطق القدس الغربية.

أما في المنطقة العربية في القدس فقد ابتدأت الفكرة عام ١٩٨٥ بإنشاء أول جمعية في بيت حنينا وتشمل مشروع نسيبه السكني والثانية في أوائل عام ١٩٩٠ في بيت صفافا والثالثة في الطور كجمعيات رسمية ومسجلة لدى بلدية

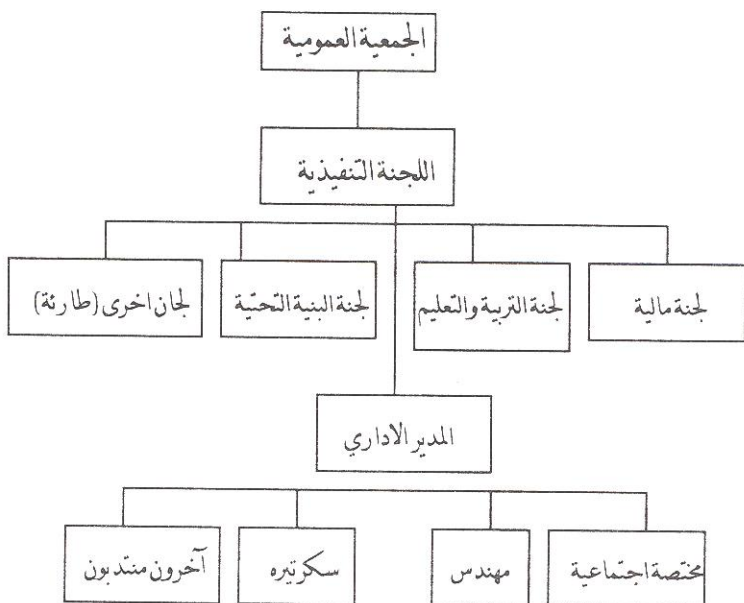
القدس . وتضم الجمعية "الأم" هيئة إدارية مؤلفة من ٩ أعضاء ٥ منهم رؤساء لإدارات الأحياء و٤ يمثلون كبار موظفي البلدية وكان السيد محمد المصري (الفلسطيني) أول عربي ينضم لعضوية اللجنة . ويتم تمويل الجمعية "الأم" من عدة مصادر أهمها الوكالة اليهودية، أما النفقات فتتم مناصفة بين الجمعية والبلدية ويقصر التمويل على تغطية نفقات المكتب والطواقم (رواتب الموظفين والإيجار والنفقات الجارية) .

وفي مطلع عام أجرى مجلس بلدية القدس دراسة حول الخدمات التي تقدمها البلدية والمراكز المتوفرة في الأحياء باسم "المناس" وتعني النشاطات والخدمات الثقافية والتربوية والاجتماعية التي تقدمها الوزارات المختلفة للجمهور في الأحياء اليهودية للمدينة، وهي متوفرة في معظم مناطق القدس الغربية . واتضح أن مجالس الأحياء التي ترعاها البلدية ستقوم بأداء نشاطات مماثلة . ولذا قرر مجلس البلدية عام ١٩٩٣ تصفية شركة الجمعيات وإنشاء شركة موحدة من إدارات الأحياء "المناس" تحت اسم "الشركة الموحدة للإدارات الجماهيرية" . وقامت الشركة الجديدة بتقديم الامكانيات المادية لافتتاح مكتب لجمعية بيت حنينا بدون التدخل في البرامج أو الإدارة أو التنظيم حتى تتمكن الجمعية من ممارسة أعمالها بحرية وديمقراطية . وقد تم انتداب السيد محمد المصري لتمثيل الجمعيات (أولجان أو المجالس المحلية . الخ) في حدود بلدية القدس .



مرحلة التأسيس: تم تأسيس الجمعية وتسجيلها كجمعية عثمانية لخدمة المواطنين المقيمين في حدود قرية بيت حنينا ولا تهدف الى الربح المادي. تتألف الجمعية العمومية من عموم البالغين من الذكور والاناث الذين لديهم هوية القدس. وقد تم انتخاب اعضاء الهيئة الادارية المؤلفة من ١٦ ممثلا عن الأحياء المختلفة في بيت حنينا وعددها ٨ مناطق. وتم تعديل اللوائح الادارية والتنظيمية ليتمشى مع قانون الجمعيات وتنفيذ العديد من المشاريع. وبعد مرور فترة ثلاث سنوات عقد اجتماع عام في حزيران ١٩٩٧ وتم انتخاب ٨ أعضاء يمثلون المناطق الثمانية بدلا من ١٦ عضوا ربطت بهم مسؤولية رسم السياسة والتخطيط والاشراف على أعمال الطاقم الاداري وتقديم تقرير سنوي حول الانجازات والمشكلات والميزانية والمشاريع المستقبلية.

الجهاز الاداري: يتكون الجهاز الاداري من مدير متفرغ ومهندس مختصة اجتماعية بنصف تفرغ. ويساند الطاقم الاداري والهيئة الادارية عدد من المتطوعين المتخصصين يشاركون في أعمال اللجان المختلفة. ويوضح الشكل التالي التنظيم الاداري للجمعية.



أما بالنسبة الى مهام التنظيم الاداري فتتولى اللجنة التنفيذية المسؤولية في إقرار المشاريع والنظر في احتياجات المواطنين ومناطق القرية وتوزيع المهام والمسؤوليات على ثلاث لجان وتسعين بالخبرات والكفاءات المحلية في مجالات الهندسة والقانون والخدمة الاجتماعية .

وتقوم اللجان الفرعية وهي: (١) اللجنة المالية (٢) لجنة التربية (٣) التعليم (٤) لجنة البنية التحتية، كل في مجال تخصصها في تشخيص الوضع الراهن وتحديد الاحتياجات (المشاريع) المستقبلية واعداد الوثائق الخاصة بكل مشروع والتي تتضمن الاهداف والاستراتيجيات والمعوقات وأهمها المشروع والميزانية التقديرية وبنود الصرف والجدول الزمني للتنفيذ والمتابعة . أما اللجان

الآخري (الطارئة) فتشكل للقيام بمهام محددة وتضم ممثلين عن المناطق الجغرافية للقرية وهي المنطقة الجنوبية والمنطقة الشمالية. أما المنطقة الوسطى فما زالت قيد المراجعة من قبل البلدية لإقرارها، وقد تم إقرارها والأوسط الذي لم تقره البلدية بعد).

وتقوم اللجنة التنفيذية بمسؤولية تعيين أفراد الطاقم الإداري وتحديد الرواتب والمستحقات بالتعاون مع الشركة الأم ويتم إعادة التعيين سنويا والتجديد حسب الأداء والحاجة.

التمويل: يشير المدير الحالي السيد علي أيوب إلى أن المؤسسة "الأم" مسؤولة عن رصد المخصصات المالية السنوية لمركز الجمعية كما تتحمل النفقات الجارية. وتقوم الجمعية بتقديم تقرير مالي سنوي موثق. وتتراوح الميزانية السنوية للجمعية ما بين ١٣٠-١٥٠ ألف شيكل وتغطي النفقات الإدارية والجارية (الثوابت).

أما بالنسبة إلى تمويل المشاريع فيتم ذلك من خلال مصدرين الأول: بلدية القدس حيث تقوم بتمويل المشروع المعتمد بكافة بنوده ومقوماته، وقد تقرر التمويل بنسب تتراوح بين ٨٠٪-١٠٠٪ من قيمة المشروع على أن تقوم جمعية تطوير بيت حنيننا بالمساهمة بصورة جزئية. أما المصدر الثاني لتمويل المشاريع التي يعتبرها أهالي القرية حيوية مثل مشروع إنشاء مكتبة للأطفال

فقد اتفقت اللجنة التنفيذية مع "صندوق القدس" لتمويل المشروع. وكذلك قامت اللجنة بجمع ٢٠,٠٠٠ دولار لتغطية نفقات الدراسة النقدية للمخطط الهيكلي الذي أعدته البلدية و ابراز عيوبه وقد ساهم سكان البلدة في ابداء رأيهم وفي تمويل رسوم الخبراء المهندسين. وبناء على ذلك تقدمت الجمعية بالاعتراضات المدروسة باسم الأهالي.

### الانجازات التي حققتها الجمعية

حرصت الجمعية على تنظيم مجموعة من الأسس والمبادئ التي تحفظ للسكان استقلالية الرأي والارادة وللجمعية كيانها وهويتها الفلسطينية وأن تعمل من أجل الصالح العام وأن لا تفرط بشبر من أراضي البلدة. أما الانجازات التي حققتها الجمعية خلال فترتي عملها فهي:

١- البنية التحتية: يتم سنويا تصليح بعض الشوارع القائمة بمعدل ٣٠٠ متر مربع من الأسفلت ومد خطوط المجاري والكهرباء والمياه، ولذلك ترصد البلدية الأموال لهذه المشاريع ضمن الميزانية المقررة والتي تبلغ حوالي ١٠٠ مليون شيكل لتطوير جميع مناطق القدس الشرقية.

### المشاريع المشتركة

يقصد بذلك المشاريع المخططة ويتم تنفيذها بالتعاون المشترك بين البلدية وسكان البلدة حيث تقدم البلدية المعدات والمواد ويتولى أهل البلد (من خلال

جمعية تطوير بيت حنينا) تنفيذ المشاريع المتفق عليها . وتم دراسة المشاريع الحالية والمستقبلية وتحديد الأولويات ضمن اطار المخطط الهيكلي الذي تم إقراره من قبل البلدية بعد ان اجتاز مراحل الاعتراض والمراجعة . ومن المشاريع المشتركة امام اللجنة التنفيذية للجمعية ما يلي:

- ١- استكمال تمديد خطوط المجاري .
- ٢- الاستمرار في مد الأرصفة .
- ٣- إقامة حوائط اسنادية .
- ٤- توسيع عدد من الشوارع .
- ٥- تأسيس مركز خدمات اجتماعية .
- ٦- تأسيس روضة أطفال (٣ صفوف) .
- ٧- مساعدة الطلبة والطالبات الضعفاء عن طريق عقد فصول تقوية حيث استعانت اللجنة بمدربين من الجامعة العبرية .
- ٨- عقد دورات وورش عمل للقيادات النسائية لمناقشة القضايا الاجتماعية الخاصة بالمرأة والطفل .
- ٩- تسعى اللجنة لمعالجة مشكلة المخدرات التي بدأت تنتشر بين الشباب في البلدة وتقوم باعداد المشاريع التربوية والعلاجية اللازمة لذلك .

وقد تم استجار مقر يستخدم كنادي لكبار السن وتسمى اللجنة للمطالبة بآثيث النادي وتعين موظف دائم .

تواجه أعمال الجمعية العديد من الصعوبات التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في فعالية الجمعية وتطوير أداؤها ومنها:

- ١- جهل المواطنين لحقوقهم واساليب المطالبة بها .
- ٢- ضعف التماسك والتعاون بين مختلف الشرائح الاجتماعية .
- ٣- الوضع السياسي يؤثر في عدم انتعاش اقتصاديات الحي بصورة مباشرة .
- ٤- التخلص من مياه الأمطار للشوارع الرئيسية في فصل الشتاء .
- ٥- جمع النفايات ونظافة الشوارع والمرافق العامة لا تتم بصورة دورية وشاملة مما يضر بالصحة العامة .
- ٦- ادارة بلدية القدس لا تعطي لاهالي المنطقة العربية من القدس الشرقية الأهمية اللازمة وتلبية الحاجات الأساسية .
- ٧- التساؤل حول الاتقاص من حقوق المواطنين وتوفير الخدمات مقارنة مع الأموال التي يدفعها المواطنون للأرنونا (ضريبة الدخل) .

## مشاريع المستقبل

تنوي الجمعية بناء مركز جماهيري - تنمية المجتمع - وقد أبدى متبرع يهودي من اصل عراقي بناء المركز وقامت الجمعية بايجاد الأرض المناسبة (من الأراضي المصادرة للمصلحة العامة) . ولكن المتبرع انسحب وتقوم

اللجنة التنفيذية باجراء الاتصالات مع وزارة الاسكان الاسرائيلية لتغطية نفقات بناء المركز الذي يكلف بمجود مليون شيكل في موقع تل الفول الواقع بين بيت حنينا وشعفاط .

أما المشروع الثاني الذي يشكل أهمية فهو بناء مدرسة اعدادية وثانوية للبنات . حيث يوجد في البلدة مدرسة للبنين بمستوى الابتدائي والاعدادي ومدرسة للبنات لمرحلة الابتدائي فقط وهي تابعة لنظام وزارة المعارف الاسرائيلية وتطبق المنهج الاردني .

### الخلاصة

قطعت جمعية "تطوير بيت حنينا" شوطا ملحوظا في التنظيم والتخطيط والادارة لاعمالها ومشاريعها ، وتمكنت من توفير اسس العمل المشترك وايجاد قنوات الاتصال مع بلدية القدس . وحرصت اللجنة التنفيذية على الاستفادة من موارد البلدية في انجاز بعض مشاريع البنية التحتية سواء المشتركة أو الاحادية . مع أن مصلحة المواطن والمصلحة العامة وتوفير الأمن والسلامة وتنفيذ المشاريع العديدة المخططة تتطلب المزيد من التعاون بين سكان البلدة والمشاركة في لجان جمعية تطوير بيت حنينا في اطار الظروف الاقتصادية والسياسية غير المستقرة . والتحدي الحقيقي هو استثمار الموارد والطاقات البشرية والمادية المتاحة محليا وعالميا في توفير متطلبات الحياة الأساسية وحماية البيئة وأمن وسلامة المواطنين والأجيال القادمة .

## الفصل الرابع

### لجنة ضاحية السلام - عناتا الجديدة

ضاحية السلام إحدى ضواحي عناتا وقد اتخذت هذه التسمية بعد عام ١٩٦٧ لوجودها داخل حدود بلدية القدس حيث كانت قبل ذلك امتدادا لبلدة ومخيم عناتا وتابعة لها . كان عدد سكانها ١٥٠ شخصا قبل عام ١٩٦٧ ، وأخذ العدد يزداد تدريجيا نتيجة لاستقرار الذين وفدوا للمنطقة من البلدة القديمة والذين فضلوها عن غيرها للمزايا التي تتوفر فيها . وتبلغ مساحة الضاحية ١٠٠٠٠ دونم ٧٠٪ منها مخصص للبناء وهذا ما تبقى للضاحية من أصل الأرض التي بلغت مساحتها ١٠ عشرة آلاف دونم التي خسرتها بسبب الضم والاستيلاء وتغير استخداماتها من قبل البلدية بعد عام ١٩٦٧ . وبعد ضم المنطقة رسميا بدأ السكان بدفع الأرنونا ومحاوله الحصول على الهوية ، وحتى عام ١٩٧٤ لم تحصل المنطقة على أية خدمات من البلدية وأول نشاط قامت به بعد ذلك نقل النفايات الذي استمر حتى ١٩٨٥ . وخلال الفترة ما بين ١٩٨٦-١٩٨٩ توقفت هذه الخدمة بسبب الانتفاضة وحرمت المنطقة من أي خدمات أخرى .



## لجنة تطوير ضاحية السلام

تم تشكيل لجنة تطوير ضاحية السلام (مجلس حي) عام ١٩٨٩ اثر زيارة مدير مكتب الشؤون العربية ببلدية القدس بعضوية ٩ أعضاء وتقلص الى ٥ أعضاء . وقد تم الأخيار بعد اجتماع عام حضره ممثلون عن العائلات المقيمة بالتزكية . وحددت مهام اللجنة بالقيام بدور الوسيط بين الأهالي والمسؤولين في البلدية في الأمور المختلفة مثل الخدمات العامة التي تمس الحياة اليومية . وما زالت اللجنة تمارس نشاطها وتلقى تأييدا من أهل البلد . وتكون اللجنة من الأعضاء التالية أسماؤهم:

السيد عبد الله توفيق السلام - رئيسا  
السيد هاني علوي - عضوا  
السيد محمد خضر عبد الحميد - نائبا للرئيس  
السيد محمد عطيه التيمي - عضوا  
السيد محمد محمود ابراهيم - امين الصندوق  
السيد موسى سليمان العجائين - عضوا

ولدى اللجنة ختم خاص بها يستخدم للمعاملات والمراسلات مع البلدة والجهات الرسمية .

يرجع تاريخ القرية الى حوالي عام ١٧٠٠ بعد الميلاد وكان اسمها القديم عناتوت وقد هاجر اليها خمسة من الأخوة زمن الأتراك وهم (ابراهيم، علوي، علي، موسى، عبد اللطيف، وقدم الى القرية عائلتان من مصر أحدهما عائلة

ابوهنية (من مصر، وعائلة الكساونة (من بيت إكسا) . وقد هاجر من القرية عام ١٩٤٨ حوالي ٥٪ الى مدن الضفة الشرقية والغربية طلبا للرزق .

## تطور أعمال اللجنة

ابتدت عام ١٩٥٠ لجنة إصلاح القرية (عنااتا الموحدة) وارتبطت بها مسؤولية متابعة الخدمات واعتمدت على جمع التبرعات من الأهالي لتلبية الحاجات المستجدة . وبعد عام ١٩٦٧ واصلت لجنة إصلاح القرية أعمالها حتى أصبح من الضروري فصل المنطقتين (ضاحية السلام وقرية ومخيم عنااتا) عن بعضهما حيث ضمت الأولى الى بلدية القدس والثاني للادارة العسكرية وبعد ذلك الى الادارة المدنية الاسرائيلية .

## المشاريع التي اقيمت في الضاحية

- (١) شبكة المياه . تم مد شبكة المياه عام ١٩٦٨/١٩٦٩ لجميع القرية قبل الانفصال على حساب الاهالي وبمساعدة من أموال دعم الضفة الغربية .
- (٢) جمعية تعاونية للمواصلات - تأسست الجمعية عام ١٩٦٣ واستمر نشاطها ثم توقفت عن العمل في السبعينات .
- (٣) المرافق الصحية - افتتحت عيادة صحية (كلايت) باشراف أطباء عرب .

السكان : يبلغ سكان ضاحية السلام ثلاثة آلاف نسمة ٤٠٪ منهم سكان عناتا الأصليين و ٢٥٪ وفدوا للمنطقة من داخل البلدة القديمة يمثلون مختلف العائلات و ٣٥٪ من سكان سلوان وشعفاط انتقلوا للمنطقة لاسباب مختلفة . ويشكل المسيحيون ٣٪ من إجمالي السكان والباقي من المسلمين . أما بالنسبة للخصائص الديمغرافية فان السكان يمثلون مختلف الشرائح العمرية وحسب السن والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي الذي يتمشى مع منطقة القدس بصورة عامة، ويعمل الغالبية العظمى كعمال سواء داخل منطقة القدس أو خارجها لدى العرب واسرائيل ومنهم ١٠٪ موظفين في المؤسسات الحكومية والتجارية .

أما بالنسبة الى العائلات المعروفة التي تقطن الضاحية فتضم كل من : آل الرفاعي، السلايمة، الحداد، أبو شمسية، القواسمة، منهم (مسيحيون)، من السريان بالاضافة الى آل ابراهيم وآل حمدان وآل الرشق) .

### المرافق والمؤسسات

يوجد في الضاحية مسجد مساحته ٤٥٠ متر مربع ودار تحفيظ القرآن ويلحق حوالي ٤٠٪ من التلاميذ بمدرسة عناتا/الضفة الغربية التي تسع لستماية طالب منقسمين على مؤسستين أحدها قديمة والأخرى جديدة كاملة (١٤ صفا) انشئت بمساعدة من الادارة المدنية (نصف مليون شيكل من

الإدارة المدنية الإسرائيلية ٣٠٠,٠٠٠ شيكل من الأهالي بمجهود لجنة عناتا الخاصة للمشروع وضمت أعضاء من عناتا بشقيها و ٧٠,٠٠٠ دولار من صندوق الانماء العربي و ٦٩,٠٠٠ دولار من مكتب الأمم المتحدة الإنمائي .

ساهمت البلدية في ترفيت شارع رئيسي في حدود كيلومتر واحد، وتصلح بعض الأرصفة (شارعين في الحي) بمسافة ٥٠٠م وإنارة بعض الشوارع إلا أن معظم الشوارع والأزقة بدون إنارة .

كما قامت البلدية ببناء ٢ ونصف كيلومتر أنابيب مجاري في المرحلة الأولى على نفقتها . أما في المرحلة الثانية فقد مولت البلدية تمديد نصف كيلو متر وفي المرحلة الثالثة ٢ كم وطالبت البلدية أهل البلد المساهمة بتمويل ٣٠٪ من نفقات التمديد .

## الميزانية

لا يتوفر لدى اللجنة ميزانية أو رصيد مالي منظم يعتمد عليه في عمليات البناء والتطوير . ويتمثل عمل اللجنة بطريقة طرح المشاريع . إذ تقدم اللجنة طلباتها الى بلدية القدس وتنتظر الموافقة التي قد تستغرق بضعة سنوات . وتسعى اللجنة للحصول على المال اللازم للمشاريع الفردية من مصادر ذاتية أو

من مصادر فلسطينية خارجية وعربية مخصصة لدعم الصمود. إن عدم الاستقرار المالي يضع اللجنة في موقف تحت الضغط السياسي والاقتصادي.

## مطالب اللجنة

تلخص لجنة حي السلام مطالب الأهل بما يلي:

- (١) بناء مدرسة جديدة على الأرض المخصصة لذلك.
- (٢) بناء روضة أطفال وملاعب.
- (٣) تأسيس مشغل يدوي للمرأة.
- (٤) هناك ٤٠-٤٥ عائلة يدفعون الأرنونا عن أملاكهم وهم بحاجة الى تصريح لتمكينهم من العمل داخل حدود البلدية.
- (٥) حائط استنادي بطول ١٥٠ متر على الشارع العام لمنع جرف التربة.
- (٦) منتزه للعائلات حيث تتوفر ٨ دونمات للمنتفعة العامة.
- (٧) إنشاء مكتب بريد.

خلاصة: بالرغم من أن جميع الأهالي يدفعون ضريبة البلدية (الارنونا) الا انهم لا يتمتعون بالخدمات اسوة بباقي مناطق القدس الغربية، وأن مطالبهم تواجه التأخير وعدم النظر وقلة الاهتمام من قبل المسؤولين في البلدية. وعلى اللجنة أن تبذل جهوداً مضمينة في الحصول على الخدمات ولا توفر لديهم الميزانية ويعتمدون على التبرعات من الأهالي والمؤسسات العربية والفلسطينية.

## الفصل الخامس

### شعفاط والمجلس القروي

ذكرها الفرنجة في العصر الوسيط (Dersophath) تبلغ مساحة أراضيها ٥٢١٥ دونم منها ١٦٨ ملكها اليهود، بلغ عدد سكانها ٤٢٢ نسمة عام ١٩٢٢ وزاد العدد الى ٥٣٩ عام ١٩٣١ ثم ارتفع الى ٧٦٠ عام ١٩٦١، ولم تفتح أي مدرسة طوال فترة الانتداب. ومن الحرب التي أحاطت بالقرية الصومعة، الراس، المصانع، الغول والعدسة.

اسست شعفاط عائلة "الزيادة" من بواقي الصليبيين، تضم ٣ أفخاذ "جابر وعموري وعضو الله. والدليل على ذلك الكنيسة وماكنة عصر الزيتون التي كانت تدار بالدواب. أما باقي الحمائل فجاء قسم منها من السعودية ومن اليمن والمغرب ومناطق باقي فلسطين، وخلال فترة الحكم العثماني كان من مختير البلد كايد مصطفى جبر وحسن أبو خضير وعلي مصطفى جابر حتى عام ١٩٥٧. وكان المختار معتمدا من السلطة وكانت مهامه تسجيل المواليد، والاستجابة لمطالب الحكومة وكان يتولى منصبه بالتعيين مقرونا بموافقة أهل البلد. واستلم سعيد ابن مصطفى جابر واستمر حتى عام ١٩٧١، وكان مسؤولا عن توزيع المؤن وأي مساعدات اخرى. وكان المختار يتقاضى رسوما مقابل ختم المعاملات زمن حكومة الانتداب واستمر النظام خلال فترة الحكم الاردني، وذلك بدل مخصصات الرواتب.

تشكل المجلس القروي عام ١٩٥٦ بقرار من وزارة الداخلية الاردنية عن طريق الانتخاب واستمر المجلس في أداء الخدمات للبلد بما توفر لديه من صلاحيات مثل تحصيل الضرائب على البناء وضريبة شخصية على كل شخص بالغ، وضم المجلس القروي ٩ أشخاص يمثلون العائلات المعروفة في البلد، من ذوي الكفاءات. واستمر الوضع حتى عام ١٩٦٧ وطراً تغير جوهرى بعد أن قامت اسرائيل بضم شعفاط الى بلدية القدس وتم تجريد المجلس القروي، واستمرت العلاقة قائمة مع وزارة الداخلية بالاردن. وكان المجلس يدافع عن حقوق المواطنين لدى البلدية.

واستمرت السلطة الاسرائيلية في التعامل مع المجلس كهيئة ممثلة لسكان شعفاط. وقد تعاقب العديد من الفعاليات على عضوية المجلس واستمر التمثيل العائلي في المجلس حتى الوقت الحاضر. أما أعضاء المجلس الحالي فبعضهم استمر في الخدمة منذ الستينات (اثنان) والباقي تم ترشيحهم من قبل العائلات المعروفة:

- ١- سعيد العموري - رئيس المجلس
- ٢- اسحق أبو خضير - نائب الرئيس
- ٣- محمد يوسف جابر - عضو
- ٤- سعيد عمر أبو نيع - عضو
- ٥- محمد موسى رضوان - عضو
- ٦- موسى عيسى أبو خضير - عضو
- ٧- محمود يوسف المشني - محامي
- ٨- يعقوب سلمان المشني - عضو
- ٩- ابراهيم عباس عيسى - عضو

ويتشكل المجلس في ثلاث لجان وهي :

١- لجنة الدفاع عن الأرض - مهمتها حماية حقوق أهل البلد حول أية تجاوزات تتعلق بشؤون الأراضي سواء من أهل البلد أو من خارجها .

٢- لجنة الإصلاح، ومهمتها فض الخلافات الخلية لمختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية .

٣- لجنة اجتماعية، ومهمتها تنظيم النشاطات وبرامج مساعدة العائلات المستورة ومعالجة المشكلات الاجتماعية والأخلاقية وتعاطي المخدرات لدى الشباب والمشاكل الأخرى .

### العلاقة بين المجلس والبلدية

منذ الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧، وضم شعفاط لحدود بلدية القدس، طلبت البلدية من المجلس مواصلة مهامه وفي تشكيلته وعضويته . وقد أعطى المجلس لنفسه صلاحية متابعة شؤون المواطنين . وقد اعترفت البلدية بالمجلس ك لجنة الحي وتعاملت معه على هذا الأساس . ولم تخصص البلدية أية مساعدات مالية واعتمد المجلس على المساعدات التي تقدمها السلطات الاردنية حتى عام ١٩٧١ حين توقف التمويل المخصص للمشاريع . وتوقف عمل المجلس منذ ذلك الوقت بصورة رسمية حتى سنة ١٩٩٠ حيث ساندت البلدية المجلس وقبلت بالتشكيل الاداري المتفق عليه ووجهت اعترافا رسميا بذلك . بيد أن هذا الاعتراف لم يسفر عنه أية برامج أو مشاريع لتطوير الأوضاع



في شعفاط الاما ندر، وكان آخرها إقامة الاشارات الضوئية على الشارع العام مع تعديل الأرصفة المحاذية للاشارات وهي معلم جديد في تاريخ القرية .

## سكان شعفاط ومساحتها

تبلغ المساحة الحالية لقرية شعفاط ٥٢٠٠ دونم بما في ذلك الأراضي التابعة للقرية (كروم لويز) . وكانت سلطة الاحتلال الاسرائيلي قد صادرت على مدى الثلاثين سنة حوالي ٣٨٠٠ دونم تقع جميعها حوالي البلد من مختلف الاتجاهات . وقد خصصت هذه الأراضي لبناء ٤ مستوطنات تحيط بالبلدة (كفعات سرفيت - المعروفة بالئلة الفرنسية، ومستوطنة شارع المظليين / شارع اشكول أو ما تعرف بضاحية اشكول من الجنوب والشرق . أما من الغرب فقد بنيت مستوطنة ريخس شعفاط أو راس شعفاط ومن الشمال مستوطنة بسخاف زئيف . وأصبحت البلدة محاطة بالمستوطنات من الجهات الأربع تصل حدودها الى حوالي ٣٠٠-٥٠٠ متر من حدود البلدة القديمة . وقد أدى ذلك الى تقليص حدود القرية والحد من حركة أهل البلد والاستفادة من أراضيهم والتعرض الى الأذى والاهانة من قبل المستوطنين .

أما بالنسبة الى سكان بلدة شعفاط، فقد وفدوا اليها من الخليل ومن هاجروا عام ١٩٤٨ ومناطق اخرى يقدر عددهم ما بين ٢٥-٣٠ ألف نسمة بما في ذلك مخيم شعفاط الذي يضم ما بين ١٣-١٥ ألف نسمة . ويشكل المخيم

تقلاسكانيا تزداد كثافته سنويا دون أن تتاح فرصة للتوسع الافقي أو الرأسى .  
وتتبادل نسبة الذكور والاناث، وتفاوت المهن بين العاملين وتعمل النسبة  
الكبيرة منهم في اسرائيل . ترتفع نسبة الأمية حيث تصل الى ٤٠٪ بسبب تدني  
مستوى التعليم . وتتماز شعفاط بانها بلد سكنية أكثر من أن تكون صناعية /  
زراعية أو تجارية . وتوافر الخدمات التالية:

أ- يتوفر فيها مركزان مع طيين أحدهما كلاليت والآخر ليؤميت تقدم  
الخدمات لمعظم أهالي البلد .

ب- يوجد ٣ مدارس تمولها البلدية وتقدم المنهج الاردني منها اثنان  
للذكور لمرحلتى الابتدائي والاعدادي والثانوي والثانية للبنات للمرحلة  
الاعدادية ويبلغ مجموع الطلاب ما يقارب ١٠٠٠ طالب وطالبة .

## الانجازات منذ عام ١٩٩٠

- ١- قامت البلدية بمد خطوط المجاري لمنطقة تغطي ثلاثة أرباع مساحة  
البلد وبقي الربع الأخير .
- ٢- توسعت شبكة المياه لتربط كافة أنحاء البلد ومساكنها .
- ٣- إنارة كافة شوارع القرية من قبل شركة كهرباء القدس .
- ٤- تقوم البلدية بترميم الشوارع كلما استدعى الأمر ذلك .

٥- ساهمت البلدية في بناء مدارس البنين ما عدا مدرسة البنات التي بناها المجلس من مؤسسة الأقرض الزراعي حيث حصل المجلس على قرض لبناء المدرسة .

٦- تأسيس مكتب بريد .

٧- تركيب اشارات ضوئية في الشارع العام .

## التمويل

مصادر التمويل محدودة حسب المشاريع التي يقدمها المجلس للبلدية والبلدية هي المصدر الرئيسي لتمويل المشاريع .

وتقدم مجلس بلدية شعفاط بطلبات عديدة منها ما يلي :

١- المخطط الهيكلي الذي بدأ العمل به منذ أربعة أعوام .

٢- تعبيد الشوارع في منطقة السهل .

٣- توزيع حاويات بطريقة منتظمة للنفايات بدلا من تركها في

الشوارع العامة .

٤- المطالبة بالاراضي المصادرة لاقامة مشاريع عليها .

ويمارس المجلس صلاحياته في رعاية شؤون السكان ومحطى

بموازرتهم وتعاونهم .

## الفصل السادس

### لجنة القرية في العيسوية

تقع العيسوية في شمال شرقي القدس وترتفع ٧٤٠ مترا عن سطح البحر مساحتها ٤٧ دونم، وتقوم على موقع قرية ليسه بمعنى "لبوءة" ولها أراضي مساحتها ١٤١٧ دونما منها ٧٤ للطرق و٢٣٥ دونم تسربت لليهود. بلغ سكان العيسوية ٣٣٣ نسمة عام ١٩٢٢ وارتفع العدد الى ٥٥٨ نسمة عام ١٩٣١ وزاد الى ٧٣٠ نسمة عام ١٩٤٥ ثم الى ١١٦٣ نسمة عام ١٩٦١ الغالية العظمى من المسلمين. وحتى عام ١٩٤٦ وطوال فترة الانتداب البريطاني لم تؤسس أية مدرسة ابتدائية في القرية. وفي العيسوية موقع اثري يحتوي على "صهاريج منقورة في الصخر، مدافن ومغارات وصناديق للعظام يعود تاريخها الى عصر هيرودس'. ويحيط بالعيسوية مستشفى هداسا والتلة الفرنسية شمالا وغربا، وجنوبا جبل الزيتون والجامعة العبرية وشرقا الخان الأحمر.

السكان: يقدر عدد سكان العيسوية حوالي ٧,٥٠٠ بما فيهم المغتربون والمواطنون الأصليون. وكان تقدير عدد السكان قبل حرب ١٩٦٧ حوالي ١٥٠٠ نسمة معظمهم من السكان الأصليين أو الذين عادوا من المهجر. ويتراوح عدد الاسر التي عادت الى القرية ما بين ١٢٠-١٥٠ اسره. ويزيد عدد الاناث قليلا عن الذكور في مختلف الأعمار. وتصل نسبة الذين يعرفون القراءة

والكتابة والحاصلين على التعليم الابتدائي على الأقل حوالي ٨٠٪. وتوزع القوى العاملة على جميع المهن والغالبية يعملون في أعمال البناء والخدمات في المناطق المحيطة بالقرية. ويفتخر السكان بقلّة نسبة البطالة حيث تصل الى ٥٪. وتنحصر نسبة الأراامل والمطلّقين في نطاق ضيق لا يتجاوز ٢-٣٪ من إجمالي الذين فوق سن ١٨ سنة. ويبلغ معدل الزيادة السكانية السنوية ٣٪ وهذا المعدل استمر أكثر من عقدين، والهجرة الخارجية قليلة الأمر الذي يزيد الضغط على الخدمات والمرافق<sup>١</sup>.

### العائلات في العيسوية

..... يحكى أن أول من جاء الى البلدة عائلة أبو حمص وصلت قبل حوالي أربعماية سنة وعائلة درويش وعائلة عليان، وبعدها جاءت عائلة الحاج علي دحبور ثم تفرعت الى عدة عائلات منها: داري، أبو رباله، محمود، درباس، وعائلة عبيد بالإضافة الى عائلة حسان عوض التي تنتمي الى دار درويش وعائلة مصطفى وتفرع منها حمدان ومحسن اللذان يتبعان جدهم الحاج دحبور. وتشكل هذه العائلات التجمع الاصلي لمجتمع العيسوية. وقد وفد للبلدة عائلتان من الخليل وهما عائلة أبو ارميله وعائلة الشلودي اللتان يصل عددهم حاليا حوالي ٥٠ شخصا.

<sup>١</sup> اجريت المقابلة الجماعية مع ٤ من لجنة القرية بتاريخ ٢٧/٨/١٩٩٧ في مقر اللجنة.

وقبل عام ١٩٤٨ كانت العيسوية قرية صغيرة بلغ تعداد مساكنها ٥٠ مسكناً، وعندما اندلعت الحرب لجأ معظم أهلها الى العيزرية والطور. وبعد عام ١٩٤٨ عادوا الى أملاكهم ومنازلهم. وبعد حرب ١٩٦٧ رحل قسم من أهل البلدة الى الأراضي الشرقية المعروفة "بالبيع". وكانت تربط القرية طريق ترابية مع القدس. وقد شهدت القرية قساوة المعاملة والحرمان من الخدمات الصحية وخاصة الولادة. وكانت القرية تتعرض لنيران القناصة الاسرائيليين في مواقع الجامعة العبرية.

### المجلس القروي

تأسس المجلس القروي عام ١٩٦٤، يضم بعضويته ٩ أشخاص تم تعيينهم واختيارهم من وجهاء العائلات المذكورة أعلاه خلال فترة الحكومة الاردنية، وقبل هذا التاريخ تواجد مختاران أحدهما من حمولة مصطفى والآخر من حمولة عبيد، وانحصرت مهمتهم في توزيع المئز والمساعدات وجباية الضرائب للحكومة والاصلاح بين أهل القرية. وبعد عام ١٩٦٧ تحول المجلس الى "لجنة" ضمت ١١ عضواً تمثل العائلات، وانضمت العيسوية الى بلدية القدس. وقد قامت اللجنة بنشاطات ملحوظة لخدمة أهل البلد حتى عام ١٩٨٤ حيث طلبت البلدية أن يتم تشكيل لجنة رسمية تكون حلقة وصل بين البلدية والأهالي. واصلت اللجنة عملها حتى عام ١٩٨٧ حيث تجددت أعمالها خلال فترة الانتفاضة.

وفي عام ١٩٩٠ بدأت المشاكل تواجه سكان البلدة وخاصة فيضان المياه العادمة وكررت البلدية الطلب باعادة تشكيل اللجنة بصورة رسمية من أجل التعاون معها لدراسة مشكلات وحاجات القرية. وعقد اجتماع عام في المسجد في ١٥/٨/١٩٩٠ تم على اثره انتخاب ١١ عضوا يمثلون العائلات المعروفة، وقد تقلص العدد الى ٦ أعضاء هم:

- ١- درويش موسى درويش (ممثل اللجنة)
- ٤- شعب عبيد (لجنة مالية)
- ٢- ربحي داري
- ٥- محمد داود محمود
- ٣- داود عطيه (أمين الصندوق)
- ٦- خليل صغير

وشكلت لجنتان أحدهما لجنة "متابعة" ولجنة "مالية". ومهام لجنة المتابعة العمل على تلبية احتياجات القرية من الخدمات الأساسية. أما اللجنة المالية فمهمتها جمع الأموال اللازمة لتغطية المساهمة المحلية في ميزانية المشاريع. ويوجد لدى اللجنة ختم يستخدم لتصديق المعاملات. ويرأس اللجنة أحد الأعضاء وبصورة دورية بهدف توسيع نطاق المشاركة وعدم تركيز السلطة والقوة.

## الإنجازات

- ١- تم تنفيذ خط للمجاري بطول ١١ كم بالمشاركة بين البلدية واللجنة حيث قدمت البلدية المواد الخام وتعهدت اللجنة بتغطية نفقات المتعهد ولحآت

الى فرض حصص على كل مسكن قيمة كل منها ١٣٠٠ شيكل بغض النظر عن الحجم أو عدد المقيمين . وتم تنفيذ معظم المشروع وتبقى ٣ كم بسبب تباطؤ البلدية في تنفيذ وعودها بعد الانتخابات الأخيرة .

٢- تم تنفيذ مشروع الجدران الاستنادية بطول ٤٥٠ متر في منطقتي حي المدرسة القديمة وشارع حي الزعرورة وتبقى حوالي ١٥٠ م بسبب تقاعس البلدية .

٣- تمكنت اللجنة من استعادة مبلغ ٨٠٠,٠٠٠ شيكل مما تم تحصيله عن طريق الخطأ بسبب سرقة المياه من أنابيب القرية . وتم بموجب قرار المحكمة تعويض اللجنة ومد شبكة مياه جديدة من أجل تصحيح الوضع .

٤- تم شق وتعبيد عدة شوارع في القرية بطول ٢ كم تم إنجازها على نفقة البلدية .

٥- طالبت اللجنة بتجديد شبكة الكهرباء وإضاءة شوارع القرية وقد تم إنجاز إضاءة الشارعين وبقي شارعان بحاجة الى إضاءة على حساب البلدية .

وينتفع أهل القرية من الخدمات الاجتماعية مثل الشيخوخة والأمومة والطفولة والعجز وغيرها بموجب الأنظمة المعمول بها في البلدية وتطبق على سكان القدس الشرقية والغربية .



## مساحة القرية ومسألة استخدام الأراضي

تبلغ المساحة الاجمالية للقرية بناء على الهيكلية الذي اعد عام ١٩٨٨ حوالي ٦٦٥ دونم مقسمة الى عدة اصناف:

أ- منطقة خضراء لايسمح فيها بالبناء، تبلغ مساحتها ما يقارب ١٥٠ دونم.

ب- شوارع عامة.

ج- مناطق للاستخدام العام مثل مدارس، مستشفيات منتزهات أو مرافق عامة للجمهور وتقدر مساحتها بحوالي ٥٠ دونم.

د- مناطق قرية قديمة يسمح فيها بالبناء بدون ارتدادات تقدر مساحتها بـ ٢٠٠ دونم.

هـ- مناطق يسمح فيها بالبناء وبترخيص للمساكن.

و- مناطق يمنع فيها بالبناء بدون ذكر الأسباب.

وقد خسرت القرية حوالي ٩٣٪ من أراضيها منذ عام ١٩٦٧، الأمر الذي شل النشاط الاقتصادي والاجتماعي وأدى ذلك الى زيادة الضغط السكاني على المساكن والخدمات وخاصة على الخدمات المدرسية وارتفاع اسعار الاراضي.

## المرافق الرئيسية في القرية

يوجد في القرية مركز لتنمية المجتمع، ومدرستان للصفوف الابتدائية تستوعب حوالي ١٦٠٠ طالب وطالبة تطبق المنهج الاردني، وروضة أطفال تستوعب حوالي ١٠٠ طفل، وروضة خاصة تستوعب ١٠٠ طفل، ومسجدان يتسعان لحوالي ١٠٠٠ شخص، وعيادات صحية (كلايت، ميوحيدت، ليوميت) تخدم غالبية أهل القرية. ومكثبان للتكسيات أثرا على تجميد شركة الباصات التي توقفت عن العمل منذ ١٩٩٤.

تعاني القرية من مشكلة المدخل الرئيسي الواقع في الواجهة الشرقية الذي يصل الى الختان الأحمر وكانت طريقا زراعية زمن العهد العثماني، وقامت البلدية بشق شارع سريع يربط المستوطنات المحيطة بالقدس مروراً بأراضي الطور والعيسوية وشعفاط. وخلال تنفيذ العمل تم جرف الشارع الرئيسي وفتح ثغرة جديدة لاهالي القرية. وفي عام ١٩٩٧ قامت البلدية باغلاق الثغرة بحجة عدم ملاءمتها ولشدة خطورتها وبذلك حرمت القرية من هذا المدخل وابتعدت المسافة بين القرية وأريحا مسافة ٥ كم. وتطالب اللجنة باقامة جسر أو جزيرة مع إشارات ضوئية لتسهيل حركة الخروج والدخول للقرية من الناحية الشرقية.

أما بالنسبة الى العلاقة بين اللجنة والبلدية فيؤكد اعضاء اللجنة أن ادارة تبدي كولين كانت أكثر استجابة لمطالب القرية، وانعكس الوضع في عهد اولمرت حيث يعاني أهل القرية من عدم تلبية مطالبهم بغرض استمرار التخلف في الأحياء العربية .

### العيسوية والضرائب

تقدر مساهمة أهالي العيسوية في ضريبة الأرئونا بجوالي مليون شيكل سنوي ولا تتردد البلدية من اتخاذ الاجراءات القانونية التعسفية في تحصيل الضرائب المفروضة . واذا ما قورنت قيمة المساعدات التي تلقتها القرية بقيمة الضرائب فلا تزيد النسبة عن ٢٪ من إجمالي مدفوعات أهل القرية للضريبة .

يصعب تقدير قيمة الخدمات التي تلقتها القرية من البلدية مثل جمع النفايات واناارة وتصليح الشوارع وبناء جدران استنادية، وصرف مجاري المياه الشوية بالاضافة الى رواتب عدد محدود من المدرسين، وبعض الأنشطة الرياضية والمهرجانات التي تقيمها المؤسسات التربوية . ويرجع ذلك لعدم وجود سجلات لدى اللجنة تبين إجمالي المخصصات والتفقات الفعلية .

وتحصل اللجنة على مبلغ شهري قيمته ١٢٠٠ شيكل لتغطية نفقات المكتب والتنظيف والضيافة، أما باقي النفقات فيتم تغطيتها من قبل متبرعين ومتطوعين ولا تتوافر ميزانية رسمية لاعمال اللجنة .

القرية تقع تحت الاحتلال ويعتبر اعضاء اللجنة بأن البلدية مطالبة بتقديم الخدمات لاهل البلد نظرا للاستغلال اراضيها والاستيلاء عليها وضمها الى اسرائيل واقامة مستوطنات، وبالتالي مهما قدمت البلدية من خدمات فان اللجنة تشعر بعدم الانصاف والعدالة .

والوضع السياسي غير المستقر يؤثر على نشاطات اللجنة مما أدى الى التفاوت في مواقف أهل القرية في عملية مؤسسة البرامج والمشاريع سواء على المدى الطويل أو على المدى القصير . وبالرغم من أن اللجنة حيادية في توجهاتها إلا أن التجمعات السياسية المختلفة القائمة تؤثر في وجود تباين وجهات النظر نحو خطة التطوير المستقبلية للقرية خاصة فيما يتعلق بمستقبل القدس .

## هدم المساكن

قامت البلدية بهدم ٢٠ مسكنا خلال فترة ولاية كل من تيدي كوليك والسيد المرت وتم تكليف محام للدفاع عن حوالي ٣٤ قضية للدفاع عن أوامر

هدم المنازل والمقابر المبنية بسبب عدم شمولها في الخارطة الهيكلية والسعي  
لبطلان تنفيذها .

## مطالب أهل القرية

خلال الزيارة التي قام بها اولمرت رئيس البلدية للقرية في مطلع عام ١٩٩٥،  
طرحت اللجنة المطالب التالية:

- \* توسيع حدود القرية وادراج السكن الخارج عن نطاق حدود البلدية  
الى حدودها منعا للهدم والسماح ببناء طابق ثالث لحل أزمة السكن .
- \* تعيين موقع جديد لمقبرة جديدة على الخارطة الهيكلية وازالة اللون  
الأبيض باللون الذي يسمح فيه البناء .
- \* بناء مدرسة ثانوية وادخال الحاسوب في مجال التعليم وافتتاح روضة  
للاطفال تحت السن القانوني .
- \* افتتاح مركز للمسنين وفتح مركز للبريد .
- \* تطوير الشوارع الرئيسية واقامة حديقة عامة وساحات ترفيهية وتحويل  
المنحدر في وسط القرية لوعورته .
- \* وضع اشارات مرور تحذيرية ووضع مظلات للباصات في  
الأماكن المناسبة .

- \* تنفيذ ما تبقى من مشروع المياه والمجاري (٢٥٪ من اجمالي المشروع الكامل) وتكملة خطوط تصريف المياه.
- \* تزويد منطقة المدرسة بحاوية كبيرة واطافة ألف كيس لجمع النفايات وتعيين عامل آخر.

## الفصل السابع

### لجنة حي كفر عقب

كانت منطقة كفر عقب تعرف باسم "خلة القرعان" وكانت تابعة للبيرة وتعرف أيضا باسم منطقة "سميراميس" وكانت هناك أرض فارغة غربي موقع قرية كفر عقب التي يعود اصلها الى بضع مئات من السنوات. ابتدأت العائلات تد إليها خلال حقبة الستينات من القدس القديمة حين بدأت سلطة الاحتلال الاسرائيلي باخلاء سكان حي المغاربة والضغط على سكان القدس بوسائل مختلفة لحملهم على مغادرة المدينة.

تبلغ مساحة كفر عقب ٢٣٣٤ دونم وعدد الوحدات السكنية فيها ٦٧٠ وحدة ومتوسط مساحة الشقة ١٠٠ متر مربع. ويبلغ عدد سكانها ٣٦٠٠ نسمة عام ١٩٨٩ وعدد الوحدات السكنية آنذاك ٥٨٧ وحدة. ويقدر عدد السكان الحاليين بحوالي ١٠,٠٠٠ نسمة موزعين على ثلاث مناطق وهي: حي كفر عقب، حي الصغير وحي سميراميس. أما بالنسبة الى اصل السكان فقد وفد أكثر من النصف من مناطق الخليل، أما حي الصغير فان الغالبية العظمى يعود اصلهم الى الخليل أيضا.

## لجان الأحياء

تشكلت ٣ لجان للأحياء الثلاث عام ١٩٧٧ على اثر زيارة السيد تيدي كوليك المنطقة حين كان رئيسا لبلدية القدس . وقد تم انتخاب ٩ أشخاص لكل حي من الأحياء الثلاث وذلك في مسجد القرية . وفي عام ١٩٨٧ اقترحت البلدية أن يتم تكوين لجنة واحدة تمثل الأحياء الثلاث (كهر عقب، الصغير، ساميراميس) . وبناء على ذلك فقد تم انتخاب ثلاثة اعضاء من كل حي، وتم انتخاب السيد محمد الهنيني رئيسا للجنة الموحدة . وتعد اللجنة اجتماعاتها عادة في أحد مساكن الاعضاء ولا تتوفر لديها ختم أو مقرر رسمي .

## انجازات اللجنة

حققت اللجنة العديد من الانجازات خلال الفترة القصيرة من عمرها نذكر

منها ما يلي:

- \* تم الاتفاق مع البلدية ان تتعهد بتغطية ٧٥٪ من نفقات شبكة المجاري و ٢٥٪ من الأهالي وشكلت لجنة خاصة لجمع التبرعات لهذا الغرض .
- \* انشاء عبارة لامصاص مياه الأمطار التي تتجمع في فصل الشتاء .
- \* اناارة معظم شوارع الأحياء الثلاثة .
- \* قامت البلدية بتزفيت بضعة كيلومترات من الشوارع .
- \* توزيع براميل للنفايات في عدد من المواقع الا انها غير كافية ولا تغطي حاجة البلد .



\* التعاون مع الأهالي في حفظ الأمن والسلامة وحماية المجتمع المحلي من السلوك اللاسوي .

\* تم افتتاح مركزين للخدمات الصحية أحدهما تابع الى كلاليت والآخر الى ليوميت .

### مطالب اللجنة

بالرغم من مرور ١٠ سنوات على تأسيس اللجنة الأنها تشعر بالتصير في تلبية كافة احتياجات أهالي الأحياء الثلاث . وما زالت امام اللجنة العديد من المهام المطلوبة ومنها :

\* استكمال مد شبكة المجاري التي ما زالت معلقة .

\* اعداد مخطط تنظيمي لاستكمال اعمال البنية التحتية التي تقتر بها المنطقة .

\* فتح مراكز الامومة والطفولة وخاصة روضة للاطفال .

\* ربط شبكة المياه للمنطقة بشبكة مياه القدس بدلا من رام الله نظرا لارتفاع التكلفة .

وخلاصة الوضع بالنسبة الى اللجنة المشتركة للأحياء الثلاث بأن البلدية تقدم ما يعادل ٢٪ فقط من قيمة الأرئونا التي يدفعها الأهالي كضرائب سنوية، وان المنطقة تعاني اجتماعيا واقتصاديا طوال فترات الحصار التي تفرضها

سلطة الاحتلال الاسرائيلي . وان العلاقة مع البلدية كما وصفها اللجنة متذبذبة بين التقدم والجمود . وان المساعدات التي تقدمها البلدية بالقطارة ولا تستجيب لمطالب اللجنة ولا تنفذ وعودها خاصة في المشاريع الحيوية وتطول فترة التنفيذ ما بين ٣-١٠ سنوات عندما يتم الوفاء بالوعد . ولدى البلدية هذا العام ١٧ مشروعاً مقدمة من اللجنة ولم يلب منها أي طلب حتى الآن .

يتضح مما سبق أن اللجنة تتمتع بثقة أهالي المناطق الثلاث، لأن العلاقة مع البلدية تحتاج الى تحليل للعوامل المختلفة التي أدت الى تأخر البلدية في تلبية الطلبات . إن البناء المؤسسي لتطوير الهيكل التنظيمي واكتساب درجة أعلى من التأثير في مجريات شؤون المناطق الثلاث يتطلب إيجاد الوسائل لتعزيز صندوق اللجنة وتحويلها الصلاحيات اللازمة وتوفير الدعم المادي الذي يؤهلها للقيام بواجبها تجاه المواطنين حالياً وفي السنوات القادمة . لان الاسس التي تقوم عليها العلاقات بين اللجنة والبلدية والجماعات المحلية اذا لم تعزز بالمشاريع والبرامج الحيوية فان اللجنة ستفقد مصداقيتها أوقوتها المؤسسية في خدمة المواطنين .

## الفصل الثامن

### جمعية تطوير الطور

لحة تاريخية: الطور تعني "الجبل" وطور زيتا تعني "جبل الزيتون" نظرا لوجود اشجار الزيتون التي يعود أصلها الى عهد سيدنا المسيح حيث كان يجلس مع تلامذته في ظلال الاشجار الموجودة على الجبل . وعندما جاء الخليفة عمر بن الخطاب الى القدس وجد فيها مبنى صلى فيه وسمي من بعده بمسجد عمر بن الخطاب . وقد ورد ذكره في كتاب "الانس الجليل" للقاضي مجير الدين الحنبلي . وأكد على ذلك المؤرخ الشيخ خليل الخالدي . كما ذكر القاضي الحنبلي أن زوجة الرسول (صلعم) السيدة صفية وقفت على الجبل وقالت "من هنا يتفرق الناس يوم القيامة" .

ويوجد في الجبل معالم وشواهد قبور العديد من القادة البارزين في عهد الاسلام . كما ان هناك اعتقاد لدى المسيحيين بأن المائدة التي نزلت على سيدنا المسيح كانت على هذا الجبل، كما أن صعوده عليه السلام الى السماء كان من الموقع نفسه .

ومن المآثورات التي يروها أهل الطور بأن الشيخ أسعد أفندي أحد قضاة استنبول قد زار الشيخ محمد العلمي الذي كان من الأولياء المعروفين وبني له الزاوية الأسعدية نسبة الى أسعد أفندي حيث ما زال آل العلمي يقطنوها .

وما زالت أراضي الأسعدية وقفية. ومن المعروف بأن تركيا لم تسمح للجاليات الأجنبية بشراء الأراضي خارج أسوار القدس إلا بعد عام ١٨٥٠ ميلادية.

وبعد ذلك العام قامت العديد من الطوائف المسيحية بشراء أراضي لإقامة الأديرة والمؤسسات الدينية مثل الروم الأرثوذكس في موقع جالايا، والأرمن بالقرب من كنيسة الصعود واشترى المسكوب مساحات واسعة على راس الجبل واستملك الألمان في عهد الإمبراطور غليون الثاني عام ١٨٩٨ منطقة اوغستا فتكوريا وتمكنوا من بناء الكنيسة وعمارات ضخمة أقام فيها أول مندوب سامي بريطاني هربرت صموئيل خلال الفترة من عام ١٩٢٠-١٩٢٥ وتبعه اللورد كلوبر المندوب السامي البريطاني الثاني حيث أقام فيها ثلاث سنوات. أما الفرنسيين فقد أقاموا الأديرة والكنائس والمؤسسات في المنطقة الواقعة قرب فندق الأقواس السبعة وذلك بعد عام ١٨٨٥.

وجبل الصعود يعتبر من أبرز المعالم الدينية الذي يؤمه المسيحيون من مختلف أنحاء العالم أثناء زيارتهم للبلاد المقدسة. ولذلك فإن المنطقة تتمتع بشهرة تاريخية عريقة.

السكان: كان عدد سكان الطور حسب أول تعداد رسمي للسكان زمن الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٢ حيث بلغ ٧٨٣ شخصا، وزاد العدد عام ١٩٣١ حسب التعداد الثاني الى ١٠٣٥ نسمة. أما في عام ١٩٤٥ فقد سجل احصاء غير رسمي ٢٥٠٠ نسمة. أما في عهد الاردن، فقد بلغ عدد السكان بموجب احصاء عام ١٩٦٢ حوالي ٤٢٨١ نسمة. وقد أجرى آخر احصاء للقرية عام ١٩٨٤ اشار الى أن عدد السكان قد بلغ حوالي ٦٠٠٠ نسمة. أما في عام ١٩٩٢ كما ورد في النشرة الإحصائية لبلدية القدس فقد بلغ عدد سكان الطور والصوانة ١٣,٥٠٠ نسمة.

وجميع سكان الطور من المسلمين باستثناء الأشخاص المقيمين في الأديرة الذين يقطنون فيها دون مشاركة فعلية في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية في بلدة الطور.

الحكم المحلي: خلال فترة الحكم العثماني كان "المختار" هو الذي يمثل السلطة المركزية ويتمتع بصلاحيات جمع الضرائب، واستمر الوضع الى عام ١٩٢٨ خلال فترة الانتداب البريطاني. وفي عام ١٩٣١ تم تعيين مختار آخر من عائلة أبو الهوى وأصبح لدى القرية مختارين اثنين، وفي عام ١٩٣٢ وافقت حكومة الانتداب على تعيين مختار ثالث من عائلة "ابواسيتان" ويرجع السبب في ذلك الى تقسيم المجتمع الى ثلاثة مجموعات رئيسية وهي (١) أبو الهوى + أبولين" و (٢) "أبو غنام + خويص" و (٣) "ابواسيتان + الصياد + أبو جمعة". وتم

التقسيم على هذا النحو لتحقيق التوازن السكاني في ملكية الأرض المشاع التي تبلغ مساحتها ١٥٣٠ دونم وتقع قرب الحان الأحمر وهي ملك لجميع أهل الطور البالغين ١٥ سنة فما فوق من الذكور .

كما تواجدت خلال فترة الانتداب البريطاني لجنة على مستوى القرية مؤلفة من ٧ أعضاء يمثلون العائلات المعروفة . وكانت اللجنة مسؤولة عن توزيع الأراضي وكافة الشؤون الاجتماعية والتعليمية والضريبية، وهي مسؤولة تجاه القانمقام ومفتش التربة والتعليم مباشرة .

### الحكم المحلي في عهد الاردن

طلبت الحكومة الاردنية استقالة اعضاء اللجنة والسماح لهم بترشيح أنفسهم في الانتخابات العامة للقرية حيث تم تحديد ٦ أعضاء بالاضافة الى المخاتير الثلاث الذين تم انتخابهم بالتركية . ويمثل هؤلاء ثلاثة من العائلات المعروفة وهي "عائلة ابو الهوى" و"ابو الغنام" و"ابو اسبيتان" لانهم يشكلون الأكثرية من سكان البلد، وتحددت الانتخابات مرة كل ثلاثة سنوات . وقد تولى المجلس مسؤوليات جمع الضرائب ومعالجة القضايا والمشاريع العمرانية والتطويرية للبلد .

## الحكم المحلي في عهد الاحتلال الاسرائيلي

انحل مجلس القرية بعد حرب عام ١٩٦٧، وعينت السلطات العسكرية المخاتير الثلاث ويمارسون مهامهم حتى اليوم. وعندما عاد السيد محمد أبو الهوى الى القرية عمل على إعادة احياء المجلس من الأعضاء السابقين وذلك عام ١٩٧٦. وأجرى المجلس اتصالات مع الحكومة الاردنية للمساعدة في إعداد مخططات للقرية وتوفير الدعم اللازم، وكان رئيس المجلس آنذاك المرحوم داود أحمد الخطيب أبو الهوى. وقدمت الحكومة الاردنية مبلغ ٤٠,٠٠٠ دينار تم استثمارها في تعبيد شارع رئيسي بطول ٤ كلم. ووجدت الحكومة دعمها بمبلغ مماثل في العام الثاني فساعد على تطوير مرافق القرية مثل المدرسة القديمة ومد شبكة الكهرباء وتطوير المدرسة الابتدائية.

وفي عام ١٩٨٢، بادرت بلدية القدس بالاتصال بالمجلس ودعته للمشاركة في جمعية أحياء القدس التي كانت تضم ثمانية أحياء يهودية وذلك لتعزيز مشاركة الأحياء العربية. ولم يقبل المسؤولون في أحياء القدس الشرقية الانضمام الى هذه الجمعية تحسبا من التطورات السياسية ولصعوبة تقبل الأهالي لفكرة التعاون مع الحكم الاسرائيلي.

ونظرا لظروف الاحتلال وخضوع المناطق الفلسطينية للسلطة العسكرية، فقد رأى أعضاء اللجنة ضرورة مواصلة عملها، بعد استشارة عمان، لخدمة

أهالي الطور في ظروف الاحتلال . وتشكلت جمعية "تطوير الطور" التي حلت محل المجلس القروي وانضمت الى جمعية إدارة الأحياء التابعة لبلدية القدس . وقد أدى ذلك الى الاستفادة من الخدمات التي تقدمها البلدية .

وقد استمرت اللجنة في ممارسة أعمالها منذ تأسيسها في عام ١٩٨٨ وحافظت على الأعضاء الأصليين بدون تغيير . أما أعضاء المجلس فهم :

١- السيد داود احمد الخطيب أبو الهوى - رئيسا

٢- السيد ابراهيم سالم أبو غنام - (مختارا)

٣- السيد أمين أمين أبو الهوى (مختارا)

٤- السيد محمد محمود الصياد (مختارا)

٥- السيد محمد عمر أبو غنام (عضوا)

٦- السيد موسى أمين أبو الهوى (عضوا)

٧- السيد جمال الدين أبو غنام (عضوا)

٨- السيد محمد يوسف أبو الهوى (عضوا)

٩- السيد صبري ابو اسبيتان (عضوا)

وعندما تحول المجلس الى "جمعية تطوير الطور" ، جرى تغيير محدود في المناصب بحيث أصبح السيد محمد يوسف أبو الهوى رئيسا للجمعية ، واستمر في هذا المنصب منذ عام ١٩٨٢ حتى الآن . والعضوية شرفية وتمثل العائلات الرئيسية في البلدة .



يقع مقر الجمعية في شارع سلمان الفارسي في الطور وقد تم استئجار المقر عام ١٩٩٧. وكان المقر قبل ذلك في منزل السيد موسى أمين ابوالهوى لفترة خمس سنوات. وتقوم البلدية بتغطية الأيجار السنوي والنفقات الأخرى. ويدير شؤون المكتب طاقم من الموظفين يضم مديرا للمكتب، ومهندسا وسكرتيره وخمسة باحثات اجتماعيات وفيهم اخصائي جماهيري واحد ومدرس واحد لتقوية الطلاب الضعفاء أكاديميا. وجميعهم من الموظفين المتفرغين الذين يحصلون على رواتبهم من ميزانية البلدية المخصصة للقرية، ويحدد عقودهم سنويا.

الميزانية: تبلغ ميزانية الجمعية السنوية حوالي ٢٥٠,٠٠٠ شيكل تغطي مختلف النفقات الجارية. وتحصل الجمعية على تمويل من مصادر اخرى غير ثابتة مثل "صندوق القدس" حسب الحاجة ووفق المشاريع التي يقدمها أعضاء الجمعية وخاصة البرامج التعليمية والنشاطات الأخرى الخاصة بالمرأة والطفولة والمسنين.

## الإنجازات التي حققتها الجمعية

تم إنجاز المشاريع التالية منذ عام ١٩٨٢:

١- مد خط رئيسي للمجاري بطول ٧٠٠٠م بحيث غطى جميع أحياء الطور بدون استثناء وبلغت تكلفته الاجمالية حوالي ٤٢٠,٠٠٠ دولار ساهمت البلدية بمبلغ ٢١٢,٠٠٠ دولار وبلغت مساهمة الأهالي ٢٠٨,٠٠٠ دولار. هذا بالإضافة الى الجهود المضنية التي قامت بها لجنة الجمعية في جمع التبرعات والاشراف على عمليات التنفيذ طوال فترة العمل بالمشروع.

٢- شق وتعميد شارع وصل شمال الطور بجنوبها على امتداد مسافة ٢ كم ادى الى احياء المنطقة بكاملها. وقد بلغت اجمالي تكلفة المشروع حوالي ٢ مليون شيكل ساهم اهل القرية بنسبة ١٠٪ من القيمة الاجمالية.

٣- شق وتعميد شارع آخر بعد أن تم هدم سور دير المسكوب من الواجهة الجنوبية واختراق مسافة ٥م على امتداد ١٥٠ متر ثم اعادة بناء السور. وكذلك الأمر بالنسبة الى سور دير بيت فاجا حيث تم اقتطاع ٤ متر بطول ٢٠٠ متر من أجل استكمال شق الشارع.

٤- شق وتعميد شارع ثالث والذي سمي باسم رابعة العدوية وتم اقتطاع مساحة من أراضي دير الفرنسي سكان (دير الكرمليت) ٥ متر على امتداد ٢٠٠ متر ساهم الاهالي بنسبة ٢٥٪ من اجمالي التكاليف التي بلغت حوالي ٢٠٠,٠٠٠ شيكل.

٥- بناء جناح جديد لمدرسة الذكور لاستيعاب جميع الطلاب الذين يزيد عددهم عن ١٠٠٠ طالب، بالإضافة الى بناء جناح اضافي لمدرسة الاناث التي يزيد عدد الطالبات فيها عن ١٠٠٠ طالبة. وقد قامت البلدية ببناء الجناحين المذكورين على نفقة البلدية.

٦- تخصيص غرفتين في مقر الجمعية لخدمات الأمومة والطفولة لاهالي القرية.

٧- تقوم البلدية حالياً بتنفيذ مشروع بناء سور حائط استنادي على الشارع العام ابتداء من دير الكرمليت الى الشياح وذلك من أجل توفير الأمن والسلامة للمشاة وللسيارات التي تستخدم الشارع.

٨- تنفيذ مشروع مراحيض عامة تقع على الشارع الرئيسي في حي وسط البلد على الطراز الحديث وذلك من ميزانية البلدية. ويسهم المشروع في خدمة مناطق وسط البلد والشياح والجزء الجنوبي من الطور.

٩- المشاريع الاجتماعية وتشمل:

أ- التدريب المهني للطلبة المتسربين من المدارس وذلك بالتعاون مع فندق الأتواس السبعة في مجال الخدمات بحيث يسلم كل طالب مخصصات شهرية تبلغ قيمتها ١٥٠ شيكل، يساهم في المشروع كل من الفندق والدائرة الاجتماعية والجمعية. ويستمر المشروع بصورة دورية ويضم عشرة طلاب في السنة.

ب- رعاية وارشاد ما يزيد عن عشر طالبات سنويا في مجالات التدريب والتأهيل لاعمال السكرتارية في جمعية الشابات المسيحية باشراف المختصة الاجتماعية بمكتب الجمعية.

ج- عقد دورات تدريبية للنساء المتزوجات (حوالي ١٥ امرأة) على تدريب الأطفال ما قبل سن المدرسة في مجالات التربية والرعاية وتعدد الدورات سنويا وبصفة دورية .

د- برنامج لرعاية الطفولة المبكرة ويضم حوالي ١٥ طفلا ويشمل الاعداد لمرحلة المدرسة الابتدائية باشراف مختصة اجتماعية وينظم البرنامج سنويا في مقر الجمعية .

هـ- بالاضافة الى برامج رعاية الشباب والفتيات للتوجيه والارشاد .

وللبرامج الاجتماعية ميزانية خاصة تبلغ حوالي ١٠٠,٠٠٠ شيكل مخصصة لهذه البرامج .

وقد رأى أعضاء اللجنة أهمية زيادة عدد الأعضاء وضم أعضاء جدد تضم عناصر الشباب المثقف منذ عشرة سنوات وهم (١) السيد موسى سليم الخطيب أبو الهوى (٢) السيد رجا خالد أبو اسبيتان (٣) السيد حسن حسن الهدره (٤) السيد محمد العمارة (٥) السيد أحمد التيمي (٦) السيد عدنان عشائر . وبذلك أصبح عدد أعضاء الهيئة الادارية ١٥ عضوا تم توزيعهم على اللجان التالية:

(١) لجنة مالية .

(٢) لجنة معمارية .

(٣) لجنة اجتماعية .

(٤) لجنة قوى عاملة.

(٥) لجنة صحية.

وتجتمع اللجان بصورة دورية لمناقشة القضايا التي تقع في اختصاص كل منها وتطرح الاقتراحات في الاجتماعات التي تعقدتها الهيئة الادارية شهريا وعند اللزوم.

وتمارس الهيئة الادارية اعمالها بموجب النظام الداخلي للجمعية والقانون الخاص بالبلدية.

### المشاريع المخططة

تخطط الجمعية للسنوات القادمة لانجاز المشاريع التالية:

- ١- توسيع وتعميد شارع الشيخ عنبر.
- ٢- تشييد رصيف وتصريف مياه لشارع الحردوب.
- ٣- تنظيم المنطقة الشمالية من اراضي الطور لتصبح منطقة سكنية وتبلغ المساهمة الاجمالية حوالي ٤٠٠ دونم وفق المخطط الهيكلي للقرية.

## العلاقة بين الجمعية والبلدية

وفي نطاق العلاقة بين الجمعية والبلدية فقد تراوحت بين الإيجابية والفتور . فقد كانت العلاقة قوية وتجاوب سريع بين الجمعية في عهد تيدي كوليك . أما في عهد اولمرت فقد سادت فترة من الجمود والفتور أخذت تزداد حرارة في منتصف عام ١٩٩٧ ويرجع ذلك الى التغيير في سياسة البلدية والضغوط التي تواجهها بسبب اهمال الأحياء العربية .

أما قنوات الاتصال فتكون من خلال الدائرة المختصة للمشروع المطروح من قبل الجمعية، وتشعر الجمعية بأن بلدية اولمرت لم تنفذ المشاريع المقترحة منذ توليها السلطة . وأفاد رئيس الجمعية بأن البلدية لا تمارس أية ضغوطات على الاعضاء او الجمعية . وقد توقفت المشاريع ذات التمويل المشترك بين البلدية والجمعية منذ فترة وجيزة .

## تقييم أعمال الجمعية

يرى رئيس الجمعية بأن وجود كيان الجمعية من الضروريات الأساسية لخدمة الحي، نظر الان الأفراد بما فيها المخاتير من حيث مناصبهم غير قادرين على توفير الخدمات المتنوعة لمختلف أحياء قرية الطور . والجمعية غير مهيبة ولا تتعاون مع أية جهة مهما كانت ضد المصلحة الوطنية . وقد نشرت صحيفة الجيروساليم بوست في أحد الاعداد التي صدرت عام ١٩٨٧ في

الشهر الأول من الانتفاضة المقابلة التي أجراها تيدي كوليك مع رئيس الجمعية حول وقف أعمال الانتفاضة لرفع حظر التجول . وكان الموقف التي اتخذته الجمعية آنذاك هو عدم التدخل في الشؤون السياسية وان المواطنين يعبرون عن سخطهم من جراء ممارسات الاحتلال العسكري الاسرائيلي . ويؤكد رئيس الجمعية اهمية السلام والتوصل الى حل قائم على الحق والعدل .

### المؤسسات القائمة في قرية الطور

تضم القرية عددا من المؤسسات الاجتماعية والصحية مثل مستشفى المقاصد الاسلامية الذي تأسس في عهد الحكومة الاردنية ومؤسسة الأميرة بسمة لعلاج المعوقين والمدرسة الابتدائية التابعة لها ، بالإضافة الى مستشفى المطمع (اوجستا فتكوريا) كما توجد مدرسة اعدادية للذكور (تضم ما يزيد عن ١٠٠٠ طالب) ومدرسة اعدادية للإناث (تضم أكثر من ١١٠٠ طالبة) وروضة اطفال جبل الزيتون ومدرسة ابتدائية أهلية لها فرع في منطقة الزعيم . وتبذل المساعي لبناء مدرسة ثانوية لكل من الذكور والإناث نظرا للمعاناة التي يواجهها الطلاب للالتحاق بمدارس القدس الثانوية .

ويتواجد في قرية الطور خمس مساجد تسع لحوالي ٢٠٠٠ مصلي ومصنع للبلاط وحوالي خمسون حانوتا لمختلف الأغذية والحاجات المنزلية . وتسهم الحركة السياحية في الانعاش الاقتصادي للقرية خاصة الأفواج المتواصلة التي

تؤم جبل الزيتون لاغراض دينية وثقافية . ومن معالم القرية فندق الأقواس السبعة الذي يقوم على تلة تطل على المنطقة المقدسة للحرم والصخرة .

ويوجد العديد من مكاتب السياحة والسفر والمواصلات ومحلات التجارة والحداة ونشر الصخر والبلاط التي تسهم في توظيف الأيدي العاملة .

### الخلاصة

إن تجربة جمعية الطور منذ انشائها تعتبر ايجابية اذ تمكنت من انجاز العديد من الخدمات التي تعود على عموم اهل القرية بالفائدة وبصورة خاصة في تطوير البنية التحتية . ولولا الجهود التي بذلت من قبل رئيس وأعضاء الجمعية الجدد والقدامى لما استجابت البلدية لاحتياجات البلدة من الخدمات الأساسية . ان المسؤولية التي يتولاها أعضاء اللجنة هي التزام تجاه المواطنين بالدرجة الأولى ولا تعني التخلي عن المبادئ الوطنية المقدسة وهي تعني المحافظة على عروبة الطور ومقدساتها وهويتها .



القدس لها ماض عريق تضم بين ثناياها شعبا عاصر العديد من الحضارات وتفاعل مع مختلف الأنظمة القانونية والادارية، وتمكن من المحافظة على القيم والتقاليد الروحية والاجتماعية وحافظ على التراث المعماري والطقوس للمناسبات الوطنية والموسمية وطور إرادة الصمود والتحدي أمام التغيرات مهما كانت دوافعها واتجاهاتها ونطاقها .

ومجالس الأحياء أو اللجان المحلية هي مؤسسات تعكس الارادة والوعي والادراك والطاقة والعقل والتخطيط والسياسات والاستراتيجيات والاسلوب والمنهج والمشاريع وعملية بناء وترابط وأخيرا هي المؤسسة والاطار والانجاز والمراقبة والتقييم واستثمار الموارد المادية والبشرية لصالح الأجيال القادمة .

إن مجالس الأحياء في مفاهيمها المعاصرة ومضامينها البعيدة المدى أصبحت نبراسا للمشاركة والديمقراطية وعنوانا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية وأداة لصيانة أمن وسلامة الفرد والأسرة والمجتمع، والمجلس ظاهرة صحية من حيث المبدأ وقد أخذت به العديد من دول العالم المتقدم والنامي وأكدت على أهميتها المؤتمرات الدولية والعربية والأقليمية .

وتزداد أهمية المجالس ودورها في الظروف السياسية المتغيرة وفي ظروف الكوارث الطبيعية والبشرية وفي حالي السلم والحرب، ومن شروط نجاحها وتحقيق أهدافها اتباع مبادئ المساواة والعدالة في التعامل مع قضايا والمجموعات البشرية المتباينة في اللون واللغة والثقافة والامتياز الحزبي والأيدولوجي . ومن مقومات العمل الناجح اتباع المنهج العلمي والموضوعية ودراسة القضايا من جوانبها الإيجابية والسلبية وطرح البدائل والتعامل مع الواقع في إيجابياته وسلبياته واختيار البدائل في إطار الممكن والمستحب والضروري والواجب ضمن الموارد البشرية والمادية المتاحة . ونورد فيما يلي أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة .

## ١) في مجال زيادة وعي المواطنين

- \* أن تقوم البلدية بالتعاون مع مجالس الأحياء بمحملات ولقاءات وإعداد النشرات واستخدام وسائل الاتصال الجماهيري بهدف توعية المواطنين حول أهمية مجلس (لجنة) الحي ودوره في تطوير الحي وتلبية حاجات سكانه .
- \* تمويل نشاطات مجالس الأحياء لمساعدتها على تنظيم البرامج وإعداد النشرات وعقد الاجتماعات وإقامة الحوار، ويمكن أن تساهم المؤسسات المحلية في صندوق الحي .
- \* مشاركة الصحف المحلية في تسليط الضوء على إنجازات مجالس (لجان) الأحياء وتركيبتها وانتخاب الأعضاء والصلاحيات المنوطة بها من أجل تعزيز

ثقة المواطنين بالتنظيم وكفاءة المجالس في معالجتها للمشاكل التي تواجه أهالي الأحياء وطرق تلبية احتياجاتهم .

\* السعي لحفز المؤسسات الخاصة على اختلاف أنواعها للمساهمة ماليا في ميزانية المجلس أو في المشاريع التي يقترحها المجلس أو تنفيذ برنامج حيوي .

\* الاستفادة من خدمات متخصص في تنمية المجتمع المحلي (أو متخصصة) ممن يعملون لدى البلدية أو في المؤسسات العربية / المحلية تناط به مهام التوعية وتوثيق العلاقات والتدريب على تنظيم العمل الإداري والمالي والعلاقات العامة .

\* توسيع عملية مشاركة المواطنين ذوي الكفاءات والقدرات الخلاقة ودعوتهم للمساهمة في اللجان الفرعية أو مجموعات العمل، وهذه المشاركة تتيح فرصة التدريب على العمل التطوعي والتعامل مع الجماعات وتعزيز الانتماء الى الحي .

## ٢) في مجال ضمان التمثيل لسرايح المجتمع المختلفة

\* من الضروري أن تواجد الآلية لضمان التمثيل المتكافئ بين كافة الفئات الدينية والعرقية والمهنية من الذكور والإناث التي تواجد في المجتمع المحلي .

\* توثيق العلاقات مع الجمعيات والمؤسسات الأهلية وعقد برامج ونشاطات مشتركة والعمل مع اللجان والمجالس المجاورة .

\* إعداد شبكة اتصالات هاتفية وشخصية تؤدي عدة أهداف منها التعرف على احتياجات المواطنين والمشاكل الطارئة والدعوة لحضور الاجتماعات ومعرفة الطاقات والأماكن المتوفرة محليا وسبل الافادة منها .

### ٣) توثيق العلاقة مع البلدية

\* تعتبر مساندة البلدية من الأمور الحيوية لحاضر ومستقبل مجالس الأحياء في أداء مهامها وتعزيز مكاتها . ويجب أن تقوم العلاقات على الاحترام المتبادل والادراك للامكانيات والفرص والخدمات ومناهج العمل والموارد المادية والطاقة البشرية والتنظيمات الادارية القائمة وسبل التعامل معها . ومن المفيد أن تتوفر المعلومات الكاملة حول مهام كل قسم ودائرة وأساليب التعامل من أجل اختصار الجهد والوقت والمال .

\* وتقع على عاتق البلدية تزويد المجالس المحلية واللجان بالمعلومات حول مختلف القضايا المرتبطة بالميزانية والمشاريع والمخصصات والضرائب والخدمات الاخرى حتى تكون المجالس على علم بكافة المتغيرات والمتطلبات والقوانين المنظمة لمختلف أنواع المشاريع والبرامج .

\* تنظيم عملية الاتصال بين البلدية ولجان الأحياء وتكليف طاقم من الكفاءات للقيام بمساعدة اللجان وتدريبهم على أساليب إعداد المشاريع والميزانيات والتعامل مع التشريعات وطرق معالجة القضايا الملحة .

## ٤) تطوير أداء لجان الأحياء

تواجه لجان الأحياء العديد من التحديات ذات العلاقة بالظروف الراهنة الاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية. فعلى الأعضاء المرشحين لهذه اللجان أن يكونوا من ذوي المكانة والتقدير من الذين انتخبوهم وتتفاوت قدراتهم على التعامل مع المستجدات. ويمكن تطوير وزيادة كفاءة أداء لجان الأحياء من خلال البرامج التالية:

أ- تقوم البلدية بتنظيم برامج تدريبية لأعضاء لجان الحي قبل ممارستهم للصلاحيات والمهام، وكذلك أثناء فترة الخدمة. ويشمل برنامج التدريب على مناقشة الجوانب الإدارية والتنظيمية والمهام المنوطة بالبلديات ومجالس الأحياء وسبل التعاون والتنسيق والتمويل. ويمكن أن يشمل التدريب أيضا قضايا خاصة تواجه المجتمع الحضري ككل أو ترتبط بأحد الأحياء أو أكثر تتطلب المعالجة المتخصصة.

ب- توسيع نطاق العمل التطوعي لافراد الحي وذلك لتعزيز قدرات المجالس على مواجهة المشكلات ومعالجتها وهذا يخفف من الاعتماد الكلي على مجالس الأحياء من قبل المواطنين في التعامل مع القضايا المحلية.

ج- التنظيم والتخطيط السنوي وإعداد خطة عمل تسمم بالواقعية وإمكانية التنفيذ في إطار الأولويات. وكذلك اتباع أساليب إدارية عملية في عقد الاجتماعات واتخاذ القرارات وتحديد الأولويات حيث المصلحة العامة.

د- إعداد خطة للاستفادة من الاعفاءات الضرائبية بصفة مجالس لآياء  
منظمات غير حكومية ضمن إطار جمع التبرعات أو في النفقات الجارية.

وآما فان تجربة مجالس الأياء في القدس الشرقية لم تنضج بدرجة تتيح  
تقييمها بموضوعية ذات أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية. ويشعر معظم  
أهالي الأياء، أن ما تقدمه البلدية هو جزء بسيط من تعويض الأضرار  
الجسيمة التي لحقت بالأهالي جراء مصادرة الأراضي وهدم المباني واقتلاع  
الأشجار المثمرة والتميز بين أياء القدس الغربية والشرقية. إن مصالح أهالي  
الأياء لها أهمية بالغة تتجاوز الصراع السياسي القائم حاليا ويجب أن  
تحافظ الأياء العربية في القدس الشرقية على هويتها وتراثها العريق وتاريخها  
المجيد وتسعى لمعالجة القضايا والتحديات بالأسلوب العلمي والمشورة،  
واستثمار الكفاءات البشرية والموارد المادية. وينبغي أن يستمر الحوار  
والمناقشات حول مزايا هذه التجربة لاتخاذ السياسة المستقبلية المناسبة.

# الملاحق

ملحق رقم (١)

## الحكم المحلي والمؤتمر العالمي الثاني "الموتل ٢"

عقد المؤتمر العالمي الثاني "الموتل ٢" في يونيو ١٩٩٦ في مدينة استنبول بتركيا وهو ينظم مرة كل عشرين عاما . وتسلط الأضواء والمناقشات والبحوث حول إحدى القضايا الحيوية التي تواجه الجنس البشري في اطار التجمعات البشرية . تضمن جدول أعمال هذا المؤتمر العديد من النشاطات والبرامج وتناولت موضوع السلطة المحلية ودور مجالس الأحياء بصورة خاصة . وقد حضر أكثر من ١٢٠ رئيس بلدية من مختلف أنحاء العالم يمثلون المدن الكبيرة والمتوسطة والصغيرة . وقد حضر ممثلون من المدن الفلسطينية كما حضر وفد رسمي ضم ممثلين عن وزارات التخطيط والتعاون الدولي والحكم المحلي والاسكان والمجلس الفلسطيني للاسكان . ومن أهم الاتجاهات التي تبلورت في المداولات التي امتدت عبر اسبوعين الاهتمام بتطوير السلطة المحلية ومشاركة المواطنين في تشكيل المستقبل وان التحدي الأكبر الذي يواجهه الجيل الحالي هو استخدام هذه السلطة في بلورة حياة أكثر ديمقراطية وأكثر أمنا وأكثر راحة . وأوصى المؤتمر بأن العالم بحاجة الى رؤية جديدة لحشد الطاقات البشرية في كل مكان لتحقيق مستويات أعلى من التعاون في الاهتمامات المشتركة والمصير المشترك .

يتم تقرير اتجاهات نمو المستوطنات البشرية مهما كان حجمها (القرى والمدن والبوادي) من قبل مشاركة وتعاون عدة هيئات ومؤسسات وليس من قبل سلطة واحدة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية. ويمكن أن تمتد المشاركة والتعاون على المستوى الأقليمي الوطني والعالمي للتوصل الى التنمية المستدامة لتشمل السلطات المحلية ومؤسساتها وممثلي السلطة التشريعية، ورجال الأعمال المحليين، والجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات التي تمارس نشاطها محليا، والهيئات الدينية ومنظمات المرأة والشباب. وتلعب جميع هذه المنظمات دورا هاما في تعزيز التنمية المحلية بالتعاون مع السلطة المحلية.

يمكن أن تنشط الحكومة المركزية في مجالات العمل التنموي من خلال تشجيع المشاركة والمساعدة في حل الخلافات المحلية والقيام بدور فعال في تنسيق النشاطات والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تؤدي الى ايجاد المشاركة المناسبة في العملية التنموية.

### أطراف المشاركة في التنمية المحلية

تضم الأطراف الرئيسية المشاركة في التنمية المحلية ثلاث مجموعات هي:  
- الأولى: السلطات المحلية ولجان الأحياء التي تقع على عاتقها مسؤولية النظر في الشؤون اليومية.



الثانية: القطاع الخاص الذي يساهم في تطوير البنية التحتية وإيجاد فرص عمل وتوفير الخدمات .

الثالثة: المنظمات غير الحكومية التي أخذت تتولى العديد من المسؤوليات والمهام التي كانت تقوم بها الأجهزة الحكومية في مجالات الصحة والاسكان والتعليم وغيرها . وتضم المجموعة الثالثة كذلك مؤسسات التي تقوم ببرامج خاصة مثل حقوق المرأة والطفل والبيئة التي تشكل في مجموعها النسيج المتكامل في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة للمجتمعات المحلية في القرى والمدن ومحيطات اللاجئين .

وهناك جماعات اخرى يمكن ان تساهم كشريك في التنمية المحلية وتقوم بدور فعال في تطوير الموارد البشرية والمادية على المستوى الأقليمي والوطني مثل أعضاء المجلس التشريعي (أو أعضاء مجلس الامة - البرلمان) الذين تقع على عاتقهم مسؤولية التشريع لمختلف مجالات الانشطة الاقتصادية والاجتماعية وتسهيل عملية سن القوانين لحماية البيئة وتفعيل استخدام الطاقات والموارد المتوافرة . هذا بالإضافة الى اتحادات الغرف التجارية والصناعية والمنظمات المهنية التي يمكن أن تقوم بدور فعال في تنشيط موارد المجتمعات المحلية والمساعدة في تنفيذ البرامج والمشروعات المحلية .

يتضح مما سبق أن تنمية المجتمعات المحلية هي عملية مشاركة بين العديد من الأطراف التي تضم الهيئات والمنظمات والجماعات الحكومية وغير الحكومية

والخاصة، تعمل بالتعاون والتنسيق مع السلطة المحلية (البلدية) ومجالس الأحياء المرتبطة بها .

وقد اتخذ مؤتمر "المونل الثاني" العديد من التوصيات التي تناولت دور المشاركة في تحقيق الأهداف التي حددها المؤتمر لتنمية المجتمعات المحلية، وأخذت ما يلي بعين الاعتبار:

- ١- تحديد دور السلطة المركزية الحكومية في توفير التسهيلات القانونية .
- ٢- توفير المناخ الايجابي والبيئة التي تمكن السلطة المحلية من تنظيم المشاريع والبرامج، وتمهد لمشاركة الهيئات والمنظمات ذات العلاقة .
- ٣- اعادة التنظيم الاداري للسلطة المحلية بحيث تسمح لمشاركة الهيئات والمؤسسات الحكومية والخاصة وغير الحكومية في العمل التنموي .
- ٤- الحاجة الى توفير الاطار المحلي والوطني للمساءلة والشفافية بين الهيئات والمنظمات والجماعات المشاركة في العمل التنموي .
- ٥- تحقيق أعلى مستوى في التنسيق والتكامل بين هذه الهيئات وتجنب التكرار والنسخ في تخطيط البرامج والمشروعات المحلية سواء من قبل الهيئات المحلية أو الاقليمية أو الدولية .

### تمكين الأطراف المعنية من المشاركة

يقصد بالتمكين اتخاذ الترتيبات لتنشيط المساهمة من قبل الأطراف المعنية والعمل على ايجاد استراتيجية لتنظيم الجهود والتنسيق بين الأطراف المعنية

حتى تتحقق التنمية المجتمعية وفق خطة واضحة المعالم وأهداف مشتركة.  
وفي هذا النطاق تتضمن عملية التمكين الاعتبارات التالية:

١- تطوير اجراءات لرسم السياسة والتخطيط لتنظيم العمل بين المشاركة  
(هيئات حكومية واهلية) لبناء المجتمع المحلي المدني .

٢- التمهد لتنشيط الاعمال التجارية لجذب الاستثمارات التي توفر  
فرص العمل بما في ذلك الانشطة غير التجارية من تحريك الاقتصاد المحلي مثل  
الخدمات الاجتماعية والاسكان والبنية التحتية .

٣- دعوة المنظمات والمؤسسات غير الحكومية ذات العلاقة بتنمية  
المجتمعات المحلية الى المشاركة في رسم السياسة وفي تنفيذ المشروعات  
خاصة تلك التي تزيد من فرص العمل في مجالات الصحة والتعليم والتدريب  
المهني وحماية البيئة .

٤- التخطيط لانشاء صندوق لتمويل مشاريع التنمية وتطوير البنية  
التحتية وضمان أمن ملكية الأراضي ومراعاة المساواة بين الجنسين وفي مجالات  
البحوث والتدريب . وتودع في الصندوق العائد من الاستثمارات ومن الهبات  
وال تبرعات الحكومية والدولية والتخطيط الاستراتيجي للمشاركة يتضمن  
تسهيل تدفق المساعدات والأموال من مصادر غير حكومية لتنفيذ  
المشروعات التنموية على المستوى المحلي مثل: توفير المأوى، استخدام  
الأراضي، التمويل الريفي والحضري، البنية التحتية، الخدمات الانسانية، إيجاد  
فرض عمل جديدة، حماية البيئة، المواصلات والطرق ووسائل الاتصال،  
والحفاظة على التراث والحماية من الكوارث الطبيعية .

ومن الطبيعي أن تواجه عملية التخطيط للمشاركة بعض الصعوبات والعقبات بتأثير عوامل ذاتية محلية أو خارجية سياسية أو اقتصادية، إلا أن هذا النمط من التنمية المحلية يحظى بالتأييد العالمي وسيكون المنهج الأكثر انتشاراً في القرن الحادي والعشرين.

أما بالنسبة إلى آلية تنظيم المشاركة والتعاون بين الأطراف في التنمية المحلية، فإن المنهج المفضل البدء في عقد اجتماع موسع يضم السلطة المحلية ومجالس الأحياء والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات البرلمانية والاتحادات والمنظمات المهنية ومؤسسات التمويل ومناقشة دور كل منها في عملية التنمية المحلية. وتشمل القضايا التي تناقش أساليب التعاون والتنسيق في تنفيذ البرامج والمشروعات.

## دراسة حول مجالس الأحياء في الولايات المتحدة الأمريكية

اجريت دراسة على ٤ مدن رئيسية (نيويورك، رالي (ولاية كارولينا الشمالية) واشنطن وسنت بول) التي أسست فيها مجالس الأحياء التي تتفاوت فيها عملية اختيار أعضاء مجالس الأحياء بين الانتخاب المباشر من الحي والضاحية الى الاختيار والانتقاء من قبل الجمعيات القائمة في الأحياء . وقد اعتمدت الدراسة على أربعة مصادر لجمع المعلومات الأول عن طريق المكالمات الهاتفية مع عينه ممثلة من الجمهور (حوالي ٩٠٠ مواطن) والثاني عن طريق البريد شمل جميع أعضاء مجالس الأحياء، والثالث عن طريق إجراء مقابلات مع رؤساء البلديات وأعضاء مجالس البلديات، ورؤساء الدوائر وقيادات المنظمات غير الحكومية . وأخيرا تم مراجعة وقائع اجتماعات مجالس الأحياء .

وقد اهتمت الدراسة بمعرفة آراء المبحوثين حول معرفتهم بمجالس الأحياء ونطاق المعرفة والى أي مدى كانت المجالس فاعلة في التعبير عن رغبات المواطنين . أما النتائج التي توصلت اليها الدراسة فتتلخص فيما يلي:

(١) تعتمد درجة المعرفة لدى المواطنين حول مهام ونشاطات مجالس الأحياء على العديد من العوامل مثل المستوى التعليمي والمهنة والدخل والسن،

أي أن المعرفة تزداد بين المعلمين وذوي المهن الفنية والدخل المرتفع والفئات العمرية المتقدمة في السن .

(٢) كلما زادت نشاطات مجالس الأحياء في تلبية إحتياجات المواطنين وحل آرائهم ومشاكلهم بالتعاون مع المجلس البلدي أو الحكومة، فإن المعرفة والادراك لدور هذه المجالس يزداد بين المواطنين في مختلف مستويات التعليم والدخل والفئات العمرية والمهنية .

(٣) أعرب الذين شملتهم الدراسة عن ارتياحهم لمجالس الأحياء واستعدادهم لتوفير الدعم اللازم والمؤازرة والمساعدة في أداء مهامهم بهدف تحسين الظروف المعيشية لمواطني الأحياء .

ملحق رقم (٣)

بلدية القدس قسم الادارة العامة

وحدة التفكير الاستراتيجي ووحدة خطط العمل

خدمات البلدية في الوسط العربي توصيات

آذار ١٩٩٥

## مدخل

هذه التوصيات تشكل توصالاً للتقريرين السابقين اللذان تم اعدادهما في موضوع خدمات البلدية في الوسط العربي:

"الخدمات البلدية في الوسط العربي وتحليل احتياجات وحلول" وهو تقرير اللجنة لفحص خدمات البلدية في شرقي المدينة تشرين ثاني ١٩٩٤ .

خدمات البلدية في الوسط العربي - خطط مصادق عليها ١٩٩٥ مقارنة مع الاحياجات - شباط ١٩٩٥ (نسخة ثانية في آذار ١٩٩٥) .

والتوصيات المقدمة تتطرق الى المواضيع التالية:

(أ) التسريع في موضوع تخطيط المدن في شرقي المدينة .

(ب) المبادرة والتسريع في مشاريع محددة .

(ج) مصادر دعم في مواضيع مركزية .

(د) طابع الاتصال مع الوزارات الحكومية .

(هـ) تشخيص اراضي ومباني لتطوير الخدمات .

(و) اعداد خطة متعددة السنوات لتطوير الخدمات في شرقي المدينة .

(ز) ادارات احياء .

(ح) النقاش في ادارة البلدية بنتائج هذه التقرير والمصادقة على التوصيات .

### أ) التسريع في موضوع تخطيط مدن في شرقي المدينة

لقد برز موضوع التخطيط في تقرير اللجنة لفحص خدمات البلدية في شرقي المدينة باعتبارها احد اهم المشاكل الأساسية، حيث ان غياب خطط تخطيط المدن المصادق عليها او وضع عقبات كبيرة أمام تحقيقها تعتبر من الأسباب الرئيس للخلل الكبير جدا في التخطيط المفصل وتنفيذ اقامة البنى التحتية بانواعها سواء في المجال المادي الاجتماعي . ان استكمال خطط بناء مدينة والتسريع في تطبيقها هو شرط ضروري لكل نشاطات تطوير الخدمات في شرقي المدينة، وعلى ضوء ذلك يوصي مهندس البلدية بمشروع للتسريع باستكمال التخطيط، والمصادقة وتطبيق الخطط في شرقي المدينة، على ان يقسم طاقمه، شخص واحد على الأقل يتحدث العربية، ويقترح مهندس المدينة المشروع ويقوم بتقديم الميزانية المطلوبة لتطبيقه خلال شهرين .



## ١- تخصيص المصادر المالية في مواضيع مركزية

بسبب الخلل الكبير في مستوى الخدمات في شرقي المدينة وقلّة المصادر من الأفضل تركيز الجهود في عدد صغير من المواضيع في كل سنة. انظر بند (و) فيما بعد . . . .

- ثمة مستويات من تخصيص المصادر .

على المستوى العام البلدي يجب ان يتم التركيز على الموضوعات التالية:

### الصحة العامة والنظافة

زيادة نشاطات النظافة في شرقي بواسطة اضافة عمال نظافة لهذا الغرض واطافة اوعية وعجلات وفقا لخطة يقدمها مدير القسم .  
صيانة الشوارع وشق شوارع اخرى مؤقتة، شق الشوارع المؤقتة والسريعة وفقا لخطة القسم التي صودق عليها في ميزانية عام ١٩٩٥ حوالي ٤٠,٠٠٠م بما قيمته ٩٠٠,٠٠٠ شيكل .

ترميم وتطوير حدائق عامة وفق خطة العمل التي صودق عليها في ميزانية ١٩٩٥ (حي الطور، والثوري ٢٠٠,٠٠٠ شيكل). كذلك البحث عن اراضي لتطوير حدائق في احياء مختلفة.

• خدمات المجتمع والرفاه (مسنين، معوقين، شيبية).

• اقامة ثلاثة اندية للمسنين في حي الطور، بيت حنينا، شعفاط، واحدى الاحياء الجنوبية.

١. في مواضيع الرفاه الاجتماعي ثمة حاجة للتنسيق بين الأقسام العاملة في نفس المجموعات السكانية، ان هذا التنسيق يجب ان يتم بواسطة طاقم من مختلف الاقسام مثل التنسيق القائم في موضوع المسنين ويوصي أيضا باقامة طاقم مشترك لاقسام المجتمع والشيبية والرفاه الاجتماعي في موضوع "شيبية بضافته".

٢. على مستوى الأقسام يجب ان يكلف كل قسم باعطاء اولية لتخصيص ميزانية الخدمات في شرقي المدينة من خلال تغيير سلم الأولويات الداخلي.

هذا الاطار يشمل ايضا النشاطات لتجنيد مصادر من مختلف الصناديق التي يمكن من خلالها عرض مشاريع والحصول على تمويل الخطط مختلفة. وهنا أيضا يجب ان تعطى الأقسام اولويات للعمل داخل شرق المدينة. والمصادر المطروحة هي: مفعال هبايس، مجلس المراهنات الرياضة مؤسسة التأمين

الوطني، الوصي العام على أملاك الغائبين، صندوق القدس . وعلى الأقسام ان  
تقدمة خطة لنقل عمال ومواطنين لتقرير الخدمات التي يقدمونها لشرقي القدس  
(أي نقل عمال وليس اضافة عمال للجهاز) .

### هـ) العناية والتسريع في مشاريع محددة

العناية المحددة في مواضيع صغيرة يمكننا من خلالها التسريع في تقديم  
الخدمات وبتكلفة قليلة وهذا الأمر يعطي نتائج فورية ويمنح السكان  
الاحساس بالاهتمام بهم . وأمثلة العناية المحددة الممكنة:

افتتاح مركز صحة العائلة في جنوبي المدينة .

نشاطات ثقافية بأنواعها المختلفة .

زيادة الاضاءة في شوارع: وسط المدينة، وادي الجوز والحي اليهودي،

والحي الأميركي، والحي الاسلامي .

### د) طابع العلاقة مع وزارات الحكومة

وزارات الحكومة الاساسية هي وزارات الداخلية، وزارة البناء  
والاسكان، وزارة المعارف ووزارة العمل، والرفاه الاجتماعي . ففي موضوع

المعارف تم الاتفاق العام الماضي على خطة لثلاث سنوات لبناء ١٨٠ صفا .

ووزارة العمل صادقت مؤخرا على اضافة وظائف لعمال اجتماعيين في

شرقي المدينة .

إن المبالغ الكبيرة المطلوبة لتطوير خدمات شرقي القدس تتطلب تغيير في سلم افضليات وزارات الحكومة وزيادة جوهرية كبيرة لميزانيات الوزارات المعدة لشرقي القدس وتخصيص الميزانية وفق هذه الاحتياجات، علينا ان نعمل بعدة طرق:

١- نشاط مباشر من قبل المستوى المنتخب: رئيس البلدية، مع رئيس الحكومة ذات الصلة بالموضوع.

٢- عرض نتائج التقرير وتوصيات اللجنة اما اللجنة الوزارية لشؤون القدس من قبل رئيس البلدية . حيث يقوم رئيس البلدية بتقديم طلب البلدية بتخصيص ميزانيات خاصة لتحسين مستوى الخدمات في شرقي المدينة .

٣- نشاطات متواصلة من قبل البلدية برئاسة مسؤول المالية واشترك مدير عام البلدية ونائب المالية من أجل تجنيد مصادر مالية من وزارات الحكومة وتحولها لتطوير البنى التحتية والخدمات في شرقي المدينة .

٤- قررت الحكومة مؤخرا تخصيص مبالغ كبيرة جدا لتحسين البنى والخدمات في اماكن سكن الأقليات . وهذا القرار يسري على قرى وأماكن سكن الأقليات وليس على الاماكن السكنية المختلفة . ونتيجة لذلك لم يتم شمل القدس هذه الميزانيات ورغان ان سكان الأقلية فيها هو الأكبر في البلاد (١٦٠,٠٠٠ نسمة) يجب ان تقنع وزارات الداخلية والمالية تغيير القرار بحيث يصبح القرار ساريا على القدس أيضا .

وزارة البناء والاسكان : ضم احياء سلوان العيسوية، وراس العمود في مشروع الترميم وكذلك يتم تخصيص ميزانية الاقامة مؤسسات عامة في الأحياء العربية مثلما يجري في الوسط اليهودي .

وزارة الداخلية : ضم مشروع تطوير شبكة المجاري في شرقي المدينة في اطار دائرة المجاري القطرية، وحسب معطيات قسم المياه والمجاري في آب ١٩٩٤ ينقص شرقي المدينة حوالي ١٤٥ الف مخط مجاري، وتقدر التكلفة بـ ٨٤ مليون شيكل .

٥- التقدم بالمزيد من الطلبات لتمويل مشاريع في شرقي المدينة لصناديق مؤسسات مختلفة مثل : مجلس مراهنات الرياضة، مفعال هبايس، الوصي العام على أملاك الغائبين، مؤسسة التأمين الوطني، صندوق القدس .

٦- وزارة الثقافة: ضم مدارس شرقي المدينة في مشروع مؤسسة ١٩٩٨ في عام ١٩٩٥ .

## المراجع باللغة العربية

- ١- أبو حروب، قاسم (١٩٨٨)، مركز الأبحاث - جمعية الدراسات العربية، القدس.
- ٢- أبو عرفه، عبد الرحمن (١٩٩٢) - الواقع السكاني في مدينة القدس - القدس، الملتقى الفكري العربي .
- ٣- الخطيب، أمين (١٩٩٥-١٩٩٦) - "دور الجمعيات الخيرية في تنمية المجتمع المقدسي"، مقال في مجلة شؤون تنمية - الملتقى الفكري العربي، المجلد الخامس عدد ٣-٤.
- ٤- الدباغ، مصطفى (١٩٨٨) - بلادنا فلسطين - دار الشفق.
- ٥- الدقاق، ابراهيم (١٩٨١) - القدس في عشر سنوات ١٩٦٧-١٨٧٧ - الملتقى الفكري العربي، القدس ١٩٨١.
- ٦- القطب، اسحق (١٩٩٥) "قضايا السكان والاسكان في مجتمع منطقة القدس" بحث قدم في مؤتمر "نحو استراتيجيات فلسطينية تجاه القدس - جامعة بيرزيت.
- ٧- القطب، اسحق (١٩٩٥) - "دراسة حول احتياجات الجمعيات التعاونية في منطقة القدس" - المجلس الفلسطيني للاسكان - القدس.
- ٨- التفكجي، خليل - (١٩٩٤) - المستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية - منشورات جمعية الدراسات العربية - المركز الجغرافي الفلسطيني - القدس.
- ٩- بدران، محمد (١٩٩٠) - اصول القانون الاداري والتنظيم الاداري، القاهرة، دار النهضة العربية.
- ١٠- بنزمان - عوزي (١٩٧٦) - القدس بالاسوار - وكالة أبو عرفه للمصحافة - القدس.

- ١١- بلدية القدس - الكتاب الاحصائي السنوي ١٩٩٤/١٩٩٥ القدس .
- ١٢- جمعية الدراسات العربية (١٩٩٥) - مشروع ملف القدس إعداد محمد النخال - القدس .
- ١٣- جمعية الدراسات العربية - ١٩٩٥ - ورشة عمل حول التخطيط الحضري - القدس ص ٦ .
- ١٤- حلاوة، عاطف (١٩٨٨) - الأوضاع الاقتصادية في القدس العربية - مركز الأبحاث، جمعية الدراسات العربية - القدس .
- ١٥- حلبي، اسامه (١٩٩٣) - بلدية القدس العربية - الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس .
- ١٦- رافق، عبد الكريم (١٩٩٠) "فلسطين في عهد العثمانيين" بحث في الموسوعة الفلسطينية (ج ٢) - بيروت .
- ١٧- رافق، عبد الكريم (١٩٨٤) "مظاهر سكانية في العهد العثماني" مقال نشر في مجلة دراسات تاريخية عدد ١٥-١٦ أيار .
- ١٨- زريق، اليا "من العمالة الزراعية الى البروليتاريا" Journal of Palestinian Studies مجلد (٦) عدد (١) ص ٦٦ .
- ١٩- زكار، سهيل (١٩٩٠) "فلسطين في عهد المماليك" الموسوعة الفلسطينية - الجزء الثاني - بيروت .
- ٢٠- صوباني، صلاح، "الأوضاع الديمغرافية في مدينة القدس تحت الاحتلال الاسرائيلي"، بحث نشر في مجلة صامد .
- ٢١- طربين، احمد (١٩٩٠) "فلسطين في عهد الانتداب البريطاني" الموسوعة الفلسطينية / الجزء الثاني - بيروت .

- ٢٢- عاقل، نبيل (١٩٩٥) - "فلسطين من الفتح العربي الاسلامي الى اواسط القرن الرابع الهجري/ العاشر/ الميلادي" - بحث في الموسوعة الفلسطينية - الجزء الثاني - بيروت .
- ٢٣- عارف، العارف (١٩٨٦) - المفصل في تاريخ القدس - مطبعة المعارف - القدس .
- ٢٤- عبد العال، محمد حسنين (١٩٩٢) - الادارة العامة، دار النهضة العربية - القاهرة .
- ٢٥- عبد الوهاب، سمير (١٩٩١)، النظام المحلي المصري بين المركزية واللامركزية - دراسة مقارنة لقوانين الادارة المحلية ما بين ١٩٦٠-١٩٨٨ - مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة .
- ٢٦- عوض، عبد العزيز (١٩٧٥) الادارة العثمانية في ولاية سورية - دمشق .
- ٢٧- فرحان، ادمون (١٩٩١) - القدس في الوثائق الفاتيكانية - دار النهار للنشر - بيروت .
- ٢٨- كوهين، أمنون (١٩٩٠) القدس: دراسات في تاريخ المدينة، ترجمة سلمان مصالحة . القدس: ياديتسحاق بن تسيفي .
- ٢٩- نور الدين، محمود (١٩٧٨)، مستقبل نظام الحكم المحلي في دول العالم المعاصر، مجلة العلوم الادارية، العدد الأول .
- ٣٠- مصطفى، شاكرا (١٩٨٥) "فلسطين ما بين العهدين الفاطمي والأيوبي" بحث نشر في الموسوعة الفلسطينية، الجزء الثاني ص ٣٥٣-٥١٠ . بيروت .
- ٣١- ملتي الفكري العربي (١٩٨٧) مجلة شؤون تنمية عدد تموز، القدس .
- ٣٢- موسى، مصطفى (١٩٩٢) - التنظيم الاداري بين المركزية واللامركزية: دراسة مقارنة بين النظام الاسلامي منذ الهجرة الى نهاية العصر العباسي وبين مصر والمملكة العربية السعودية والولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وفرنسا والاتحاد



السوفييتي وبولندا - القاهرة - الهيئة العامة للكتاب .

٣٣- نخال، محمد (١٩٩٦) - سكان ومسكن ضواحي القدس الشرقية، جمعية

الدراسات العربية - دائرة أبحاث القدس .

٣٤- النمري، طاهر (١٩٩٤) واقع المؤسسات التعليمية في القدس ورقة لخصت في

صحيفة المنار عدد ١٧٩ بتاريخ ١١/٧/١٩٩٤ .

## المراجع باللغة الانكليزية

- 1- Awartani, F. (1997) - Basic Indicators on the District of Jerusalem", Orient House Publication.
- 2- Benevisti, Meron, Jerusalem: (1976) The Torn City, Jerusalem.
- 3- Durand, R., and Eckart, D.R. 1973. "Social Rank, Residential Effects and Community Satisfaction" Social Forces 52: 74-85.
- 4- Fischer, C.S. 1982. To Dwell among Friends: Personal Networks in Town and City Chicago: The University of Chicago Press.
- 5- Fried, Marc (1990) The Neighborhood in Metropolitan Life: Its Psychological Significance" - 1 - Psychological Journal, University of Utah.
- 6- Hallman, Howard W. 1977. The Organization and Operation of Neighborhood Councils, N.Y. Praeger.
- 7- Hatfield, Mark, (1974) Bridging Political Power Back. Homs: The Case for Neighborhood Government" Ripon Quarterly.
- 8- Municipality of Jerusalem - 1996 - The Jerusalem Association of Community Councils and Centers Ltd. Jerusalem.
- 9- Rubinstein, Daniel, (1980) "The Jerusalem Municipality Under the Ottomans, British and Jordanians" in Kraemer J., (edit): Problems and Prospects, Praeger Publishers, N.Y.
- 10- Rich, Richard - (1987) Neighbourhood Participation - Edited by Taylor, Ralph, Neighbourhood Policy - Research

& Policy. University of Oxford, London.

- 11- Rich, Richard. and R. Walter, eds 1981. "Citizen Participation in Public Policy" *Journal of Applied Science* 17.
- 12- Rich, Richard (1983) *The Roles of Neighborhood Organizations in Urban Service Delivery.* In *Readings in Community Organization Practice*, edited by Ralph Kramer & H. Specht. Englewood Cliffs, K.J. Rrentice Hall.
- 13- Schmelz, V.O. 1981 *Notes on the Demography of Jews, Muslems & Christians in Jerusalem.* M.E. Review, Spring-Summer, p. 64.
- 14- Shmidt, H.J. 1973 "Municipal Decentralization" in Fredrick H. George (Edit.) - *Neighborhood Control in 1970's, Politics, Administration and Citizenship participation.*
- 15- U.N. - Document (1996) A Conf. 165/10/Res./ 10 May.